١٤٥

الرسول صلى الله عليه وسلم

كما تحدث عن نفسه

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

صورة المسجد النبوى عام ١٩١٦ - الصورة الكاملة بداخل الكتاب

(١٤٥)

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

الرسول ﷺ

كما تحدث عن نفسه

صورة المسجد النبوى
عام ١٩١٦م ١٣٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

الكتاب	الرسول ﷺ كما تحدث عن نفسه
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة	٧ ديسمبر ٢٠٢٣م، ٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٥هـ
كتاب رقم	١٤٥ من المطبوع والمحقق
سلسلة	الحقيقة المحمدية، الكتاب الخامس عشر
الداخلي	١٩٢ص-٨٠جم /١٤*٢٠- ١ لون
الغلاف	كوشيه مط*٣٠٠ جم*٤ لون، سلوفان مط
إيداع محلي	٢٠٢٣/٢٦٩٣٥
ترقيم دولي	٩٧٨-٩٧٧-٩٤-٧٨٥٨-٦
بار كود	9 789779 478586 26935
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

متوفر الآن
أول تطبيق لفضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد
على متجر جوجل بلاي
بادر بالتحميل لمتابعة كل جديد

GET IT ON Google Play

https://qrgo.page.link/FKDJS

قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه

احْفَظَنْ سِرِّى فَسِـــرَّى لايُبَاح
مَنْ يَبُحْ بالــسِّرِّ بَعْدَ الْعِلمِ طَاح
عِـلْـمُـنَـا فَـوْقَ الْـعُـقِـولِ مَـكَانَـةً
كَيْفِ لا وهْوَ الضِّيَا الْغَيْبُ الصُـرَاح
خَصَّــنَـا بـالفَضْــلِ فِيـهِ رَبُّنَـا
ذَاكَ سِرٌّ غَامِـضٌ كَـيْـفَ يُـبَـاح

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد كاشفاً للظلمات، وسراجاً للقلوب، ونوراً للهداية والعناية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أحيانا الله به بعد ضلالة، وعلَّمنا به بعد جهالة، وأعزنا به بعد ذلة، وجمعنا به بعد فرقة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخيار التابعين من بعده إلى يوم الدين .. آمين، وبعد

اعتدنا على الاحتفال بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ في أيام شهر ربيع الأول من كل عام، وكذلك الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج كل عام، وأيضاً الاحتفال بليلة النصف من شعبان كل عام، وذلك احتفاءاً برسول الله ﷺ ولياليه وأيامه المباركة، ويكون ذلك بدروس العلم وحلقات الذكر وإنشاد المدائح النبوية والتزاور والبذل وغيرها.

ومن فضل الله ﷻ علينا أنه سبحانه كان يُلهمنا في أغلب الأعوام محاضرات تدور حول موضوع واحد متعلق بحضرته ﷺ، فنجمعها في كتاب ونطبعه فيتم تداوله بين الأحباب وغيرهم من المسلمين.

وكان أول كتاب لنا في هذا الجناب الرفيع:

١- الرحمة المهداة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م الطبعة الثانية، ثم:

٢- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٣- الكمالات المحمدية ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٤- واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٥- السراج المنير ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦- الجمال المحمدي ظاهره وباطنه ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.

٧- الآداب القرآنية مع خير البرية ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

٨- دلائل الفرح بالرحمة المهداة ١٤٣٨هـ ٢٠١٦م.

٩- خصائص النبي الخاتم ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

١٠- الأفق المبين ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م.

١١- الرسول في القرآن الكريم ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م.

١٢- صاحب الجاه العظيم ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

١٣- ولقد منَّ الله ﷻ علينا هذا العام باختيار بعض الأحاديث النبوية التي تحدَّث فيها الرسول ﷺ عن نفسه لأنه لا شك أن الإنسان أعلم بنفسه من غيره، فشرحنا هذه الأحاديث على قدرنا وجمعناها في هذا الكتاب الذي نسميه (الرسول ﷺ كما تحدَّث عن نفسه).

ناهيك عن أننا تحدثنا أيضاً عن الرسول ﷺ في المناسبات الخاصة بحضرته، فتحدثنا عنه في رحلة الإسراء والمعراج وطبعنا لهذا الشأن كتابنا (إشراقات الإسراء) في جزئين، وكتاب (تجليات المعراج) وجاري طبع كتاب (أسرار الإسراء وأنوار المعراج)، وكذلك أخرجنا وطبعنا كتاباً عن هجرته ﷺ سميناه (ثاني اثنين) وبيَّنا فضله ﷺ في ليلة النصف من شعبان في كتاب طبعناه وسميناه (شرف شهر شعبان).

هذا بالإضافة إلى كتبنا في الخطب الإلهامية كالخطب الإلهامية للهجرة، والخطب الإلهامية للمولد النبوي، والخطب الإلهامية للإسراء والمعراج، والخطب الإلهامية لشهر شعبان.

وما قلناه وما كتبناه لا يعبر عن بعض ذرة من كمالات رسول الله ﷺ الظاهرة أو الباطنة، وإنما هو فيض فضل الله يجريه الله على لسان العبيد الفقير إلى مولاه، فالفضل كله لله، والشكر له ﷻ على جميل عطاياه:

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥٣النحل).

فنسأل الله ﷻ أن يشرق على قلوبنا بأنوار حضرته..

وأن يمتع أبصار أفئدتنا بجمال طلعته .. وأن يحشرنا يوم القيامة تحت لواء حضرته .. وأن يجعلنا في الجنة خادمين له في جوار حضرته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، سدرة منتهى علوم الخلائق، وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين

صباح الجمعة ١٩ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ

الموافق ٣ من نوفمبر ٢٠٢٣م

مجمع الفائزين بالهضبة الوسطى بالمقطم

القاهرة – جمهورية مصر العربية

فوزي محمد أبوزيد

البريد: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية
تليفون: ٠٠٢٠-٤٠-٤٣٤٠٥١٩
البريد الإليكتروني:fawzyabuzeid٤٨@gmail.com
fawzy@fawzyabuzeid.com, fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

لحضور مجالس ودروس العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد على الهواء مباشرةً وللبثّ الحىّ والتواصل الدخول على (الفيسبوك)و (اليوتيوب) و(الموقع الرسمى) و(تويتر) و(البلوجر) و(جوجل بلس) و(إنستجرام) وغيرها، كما هو مفصل أدناه:

الموقع الرسمى لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد بالعربية
https://www.fawzyabuzeid.net

صفحة الفيس بوك الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid

صفحة الفيس الإنجليزية للشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.net/fawzyabuzeid٢

مكتبة كتب ومؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library

صفحة الخطب الإلهامية العصرية
https://www.facebook.com/khotab

صفحة قضايا الشباب المعاصر
https://www.facebook.com/shbabmoaser

صفحة المؤمنات القانتات
https://www.facebook.com/qanetat

صفحة التربية الصوفية فى القرآن والسنة
https://www.facebook.com/alsoufia

صفحة إشارات العارفين
https://www.facebook.com/esharatelaarfeen

قناة اليوتيوب ١
https://www.youtube.com/c/fawzyabuzeid١

قناة اليوتيوب ٢
https://www.youtube.com/user/eadase

إنستجرام الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.instagram.com/fawzyabuzeid٤٨/

البنترست الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.pinterest.com/fawzyabuzeid/

تويتر الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://twitter.com/fawzyabuzeid

المدونة الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.fawzyabuzeid.blogspot.com/

تطبيق موقع الشيخ فوزى محمد أبوزيد على جوجل بلاى للموبايل
https://qrgo.page.link/FKDJS

لقاء الشيخ فوزى محمد أبوزيدعلى تطبيق زووم Zoom
كود اللقاء: ٢٣١٦ ٢٣٦٧٩٠، رقم السر: ١٢٣٤٥

تمهيد

الاقتداء برسول الله ﷺ [1]

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بالإيمان في قلوبنا، وزاد في إكرامنا فجعل حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ نبينا ورسولنا وإمامنا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، علم ما كان وما هو كائن وما سوف يكون، وجعل لكل شيء يحدث في الكون حلًا في كتابه المكنون هدى إلى معرفته نبينا المأمون ﷺ.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، جعله الله ﷻ مفتاحًا لحل جميع المعضلات، وبابًا لإصلاح جميع الأفراد والمجتمعات في الدنيا، وبابًا للإكرام ودخول الجنة في الدار الآخرة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا هُداه، وثبِّت أقدامنا ووفقنا لحسن اتباعه حتى نلقاه على الحوض أجمعين يا ألله.

صرنا في هذا الزمن نرى العجب العجاب، نرى مشاكل لا تُعد ولا تُحد من الأفراد والجماعات والمحتمعات والأسر لم نسمع عنها من قبل، والناس يتساءلون ويتعجبون من أين هذه المشكلات؟ وكيف نحل هذه المعضلات؟ مع أن الأمر جد يسير وليس بعسير.

فإن الله ﷻ وهو العلي الكبير أنزل على حبيبه ﷺ كتابًا بيّنًا جعل فيه الشفاء للناس أجمعين – وليس للمؤمنين فقط – من كل مشكلات الدنيا، ومن كل العقبات التي تمنعهم من السعادة في يوم الدين، وقال لنا ﷻ في هذا الكتاب المبين:

---

١ الزقازيق – مسجد جمعية الدعوة إلى الله ٢٩ من صفر ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/٩/١٥م

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسراء)

جعل في هذا الكتاب الشفاء من كل داء، فلم يقُل وننزل من القرآن ما هو دواء، لأن الدواء قد يأت بالشفاء وقد يُزيد الداء، لكن قال (شفاء) فالقرآن شفاء محقق لأنه نازل من عند الله العزيز الحميد ﷻ.

ولما كانت المشكلات والمعضلات لا بد أن تحدث للإنسان، جعل الله ﷻ خير إنسان خلقه في الأكوان هو المسرح الذي تحدث عليه كل مشكلات الإنسان في عصره، وإن كانت هي كل مشكلات الإنسان إلى آخر الزمان، فأجرى عليه وعلى يديه وعلى من حوله كل مشكلة ستحدث في الدنيا إلى يوم الميقات، وألهمه حلها من كتاب الله، وجعله فيصلًا في ذلك كله بإذن مولاه ﷻ.

الأسوة الحسنة

إذًا نحن جماعة المؤمنين إذا أردنا أن نعيش في سعادة وارفة في الدنيا، وأن نكون من أعظم السعداء في يوم الدين، ما علينا إلا أن نقرأ سيرة النبي ﷺ وحياته ونتدبرها تدبرًا وافيًا، وننظر إلى المشكلات التي واجهها وكيف حلها، والمعضلات التي اعترضته وكيف نفذ من بينها، فإنه هو الذي يقول فيه لنا الله ﷻ:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب).

فإذا نسينا أو تناسينا ذلك، وحاولنا أن نحل المشكلات بعقولنا الكاسدة أو بأفكارنا شبه الفاسدة أو تدخلنا فيها بأهوائنا – مع علمنا علم اليقين أن

أهواءنا تخالف ما أمرنا به ربنا – زادت المعضلات وتكاثرت المشكلات وأصبحت الهموم أضعافًا مضاعفات كما نرى يا جماعة المسلمين الآن.

مع أن الله ﷻ وعدنا وهو أصدق القائلين وطلب منا مطلبًا واحدًا ننال به السعادة في الدنيا ويوم الدين أجمعين، فقال لنا ﷻ:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ (النحل)

كيف يكون حاله في الدنيا؟

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل)

ليس فيها هم ولا غم ولا مشاكل ولا ابتلاءات، لأن الله ذلَّل له جميع المشكلات وحل له جميع المعضلات، وكيف يكون حاله في الآخرة؟

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل).

الهداية في طاعة حضرته

ولو تدبرنا في حياة النبي وحياة صحابته الكرام، نجد أنهم لم يُخذلوا يومًا في حرب أعدائهم إلا بمخالفة هديه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ففي غزوة أُحد نظَّم النبي الجيش وجاء بكتيبة من سبعين رجلًا، ونظر إلى ثغرة في جبل أُحد يستطيع العدو أن يلتف حول الجبل ويدخل منها ليفاجئ الجيش من ظهره، فأوقفهم عليها وأمرهم ألا ينزلوا من فوقها أبدًا سواء كان المسلمين منتصرين أو منهزمين، فوقفوا عليها، ونصر الله جيوش المسلمين وبدأت تتهاوى جيوش الكفار والمشركين، وكان معهم غنائم كثيرة تسر الناظرين، فأخذ المسلمون يجمعون الغنائم، فقال الواقفون على الجبل لقائدهم: هل نقف هنا والغنائم يجمعها غيرنا ولا يكون لنا نصيب منها؟! قال: أمرني رسول الله ﷺ وأنتم معي أن لا نهبط من هذا الموقع أبدًا،

فتركوه ونزلوا ولم يبق معه إلا عشرة من السبعين، ونظر خالد بن الوليد وكان لا يزال في صفوف أهل مكة إلى هذا المنظر فرأى الثغرة مفتوحة فجاء بكتيبته ولفَّ خلف الجبل وهجم على صفوف المسلمين، فحدثت الهزيمة والنكبة لمخالفة أمر سيد الأولين والآخرين ﷺ.

التحذير من مخالفة الرسول

ولذلك قال الله ﷻ لنا جماعة المؤمنين في كل شؤون حياتنا وفي كل أمورنا، إن كان مع زوجاتنا أو في تربية أبنائنا أو في تعاملنا مع جيراننا، أو في سعينا لنيل أرزاقنا، أو في صلتنا لأقاربنا، أو في أي عمل نعمله:

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور).

إياك أن تخالف النبي ولو في أمر صغير، فإن مخالفة النبي في الصغير كبيرة عند العلي الكبير ﷻ، وحذَّرنا الله ﷻ من ذلك.

إذًا من أراد أن يحيا حياة طيبة في الحياة الدنيا ليس فيها هم ولا غم ولا نكد ولا ضيق ولا كرب، عليه بحياة النبي ﷺ ...

لا يعمل عملًا إلا إذا نظر بعين رأسه إلى ما كان يفعله النبي عندما يواجهه هذا الأمر، فيمشي على نهجه ويسير على دربه، وإذا فعل ذلك سيُفلح ولا شك لأن الله يقول لنا أجمعين:

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ (النور ﴿٥٤﴾)

إذا أطعناه هدانا الله إلى أقوم الأمور وإلى أفضل الحلول وإلى خير الأحوال، لأننا نتابع رسول ذي الجلال والإكرام ﷺ.

معاملة النبي لزوجاته

وعلى سبيل المثال فمن يشكو من مشاكل بينه وبين زوجه، نقول له تذكر حياة النبي مع زوجاته التسع، ولم تكن زوجة واحدة، كيف كان يعاملهن؟ وكيف كان يعاشرهن؟ وكيف كسب قلوبهن؟ وكيف جعلهن يبجلنه ويحترمنه ولا ينتوون إساءة ولو لفظية له؟ ... فامش على دربه ... وانظر ماذا يحدث لك، ستجد أنك ستكون عزيزًا بعزة الله ﷻ.

عندما رأي زوجاته الخيرات والمغانم طلبن أن يعشن عيشة الملوك والأمراء لأن الله فتح الدنيا بخيراتها لسيد الرسل والأنبياء، وهو قد عاهد ربه أن يعيش في الدنيا عيشة الأتقياء الأنقياء، لأنه يعلم أن الدنيا كلها هباء وبعدها حساب يوم نلقى الله ﷻ أجمعين.

حقيقة الدنيا

فهو يعلم علم اليقين أنه ليس هناك أي فرد من آدم إلى يوم الدين يملك شيئًا من هذا الطين، وإنما الملك كله لرب العالمين، من كان عنده عقارات، ومن كان عنده عمارات، ومن كان عنده حسابات بالدولارات والريالات وغيرها في البنوك، هو حارس على ذلك، فإذا انتهت مهلته واستيقظ من غفلته رأى أنه كان في وهم وخبال، لأن هذه تحولت من يده إلى يد غيره، وإنما أنا وأنت وكلنا جميعًا في الدنيا نعيش بما أعطانا الله ﷻ وكأننا كما يقول القائل: نعيش في حق الانتفاع، بيتي ليس ملكي ولو كان مسجلًا في الشهر العقاري، وإنما حق انتفاع إلى أن تنتهي مهلتي في الدنيا!! وبعد ذلك ينتقل إلى غيري.

أموالي التي في البنك أُنفق منها إلى أن ينتهي أجلي ثم تتحول إلى غيري، إذًا أعطاني الله لها حق انتفاع أنتفع بها في الدنيا حتى ينتهي أجلي

فتتحول إلى غيري، إذا علم الإنسان ذلك فلِمَ التكالب على الدنيا الفانية؟! ولِمَ ارتكاب المحظورات في سبيل تحصيلها؟! ولِمَ ارتكاب الجرائم والمنهيات في سبيل الحصول عليها؟ وقد يرتكب المحظورات العظام في سبيل تحصيلها ويحصل عليها، وبمجرد أن تصل إلى يده ينتهي أجله وتتحول إلى غيره، فيبوء بإثمها وجرمها، ولم ينتفع منها في الدنيا ولا الآخرة ولو بسهم واحد!

تخيير النبي لزوجاته

علم النبي ﷺ ذلك فعاش عيشة الأتقياء، وآثر مع زوجاته أن يعشن عيشة الأتقياء، فعندما طلبن منه خيرات الدنيا لم يزد إلا على شيء واحد ذكره لهن الله ﷻ، فلم يغضب ولم يصخب ولم يسب ولم يشتم ولم ينهر، وإنما قال لهن كما قال له الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾ (الأحزاب)، لما نزلت هذه الآية ذهب أولًا إلى السيدة عائشة وكانت زعيمة زوجاته في وقتها، فقال لها:

{ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ}[٢]

---

٢ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

دستور السعادة الإلهية

هذا نهج النبي وهذا حال النبي الذي كان يعامل به زوجاته، فإذا رجعنا إلى ذلك لم يكن هناك مشكلات ولا معضلات ولا خلافات ولا تناوش، وإنما تكون حياة طيبة سعيدة كالحياة التي كان فيها نبينا ﷺ، قال ﷺ:

{ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي }[٣]

هذا دستور الله ﷻ الذي رسمه لنا أجمعين إن شئنا العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة في جوار سيد الأولين والآخرين أجمعين، أن نتصفح هديه وسيرته قبل أي عمل نعمله وقبل أي شيء نقوم به لنهتدي بهديه، ونكون على أثره ﷺ سائرين.

فإنا إذا فعلنا ذلك كأفراد أسعدنا الله ﷻ في بيوتنا وفي أسرنا أجمعين، وإذا فعلنا ذلك أفرد الله تعالى الأمة كلها وأغناها بخيره وبره عن مد اليد إلى الآخرين، وعن طلب القروض والمساعدات من المشركين والكافرين الذين لا خلاق لهم في الدنيا ولا سعادة لهم يوم الدين.

دراسة سيرته

فعلينا جماعة المسلمين بمطالعة سيرته:

لا أقول سيرته في الغزوات التي درسناها في الكتب الدراسية، .. لكن حياته مع زوجاته، وحياته مع بنيه، وحياته مع أحفاده، وحياته مع جيرانه، وحياته مع أعدائه، وحياته في كل دروب الحياة، فلم يترك بابًا من أبواب الحياة إلا وترك لنا بصمة فيه تشير إلى فعل الرسول الذي فيه النجاة في هذه الحياة.

---

٣ الحاكم في المستدرك والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

الاقتداء بالنبي ﷺ

إذاً الإنسان المؤمن التقي النقي الذي يطمع أن يعيش في الدنيا في راحة البال وسكينة النفس وسلامة الصدر يحاول أن يكون صورة مصغرة في أفعاله وأحواله لرسول الله ﷺ.

بعض المسلمين قالوا: إن الإنسان يكون صورة من رسول الله في مظهره، يعني يربي لحيته ويلبس عمامة ويصنع لها عدبة، ومثل هذا ينظر إلى المظاهر التي كان يظهر بها رسول الله بين الناس ويقتدي بها، وهذا لا مانع منه، لكن الصورة الأكمل أن يقتدي بأفعاله وأحواله ﷺ.

لأن النبي ﷺ كان يظهر على حسب المظهر المناسب للبيئة التي كان فيها، ولم ينهنا عن الظهور بالمظهر المناسب لنا في البيئة التي نحن فيها الآن، فلو كان هناك نهي عن الظهور بالمظهر الذي نحن فيه الآن في زماننا سنمتثل لأمر رسول الله، لكن لا يوجد، مثلًا: هل الرسول لبس بدلة؟ لا، فهل ننهى عن لبس البدلة؟ لا، رسول الله وصف الزي الشرعي بأنه يستر العورة من كذا إلى كذا، لكن لم يحدد شكله ولا نوع قماشه، المهم ألا يكون من ذهب ولا حرير، فهو لم يحدد هذه المظاهر التي وقف البعض عندها وحُجبوا بها عن أفعال رسول الله ﷺ الحقيقية.

الجزيرة العربية لم يكن فيها كل الخيرات الموجودة في العالم، نحن الآن في عصرنا كل الخيرات الموجودة في العالم عندنا، وأي مكان في العالم كل الخيرات الموجودة في الدنيا عندهم، هل نحرم على أنفسنا الطيبات التي لم تكن متوفرة عند سيد السادات ونقول: طالما لم يأكلها فلا نأكلها! قال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (٣٢الأعراف).

التنعم بالطيبات

فما المقصد كله؟

المقصد كله أن أبدأ أي طعام ببسم الله، وأنظر فيه إلى مبلغ العطاء الإلهي الذي قدَّمه لي فيه الله، هذه النعمة كيف أتت إليَّ؟ وكيف ساقها لي الله؟ ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ (عبس) لم يحدد أي طعام، فإلى ماذا ينظر؟ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ (عبس) هل كل هذه الأمثلة مستوفية لكل الخيرات؟ لا، هذه أمثلة لبعض الخيرات التي كانت متوفرة عندهم في الجزيرة العربية، لكن الأمر العام: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (٣٢الأعراف) المهم أن يكون رزقاً طيباً لم يحرمه شرع الله ولا كتاب الله ولا رسول الله ﷺ.

التشبه بأخلاق وسلوكيات النبي

الذي نحتاج إليه والذي أهمل فيه الناس؛ السلوكيات التي كان عليها رسول الله، وهذه التي نحتاجها الآن !

ما سلوكياته في التعامل مع زوجاته؟ وما سلوكياته في التعامل مع بنيه وبناته؟ وما سلوكياته في التعامل مع جيرانه؟ الأمثلة في هذا الباب كثيرة، يكفي أن نعلم أنه كان متزوجاً ومحتفظاً في وقت واحد بتسع من النساء، ولكنه كان يُعطي كل واحدة منهن حقها، ولا يؤثر واحدة على أُخرى، فكان ﷺ إذا صلى العصر يطوف على نسائه جميعاً، ويجلس مع كل واحدة منهن في بيتها يؤنسها ويلاطفها في الكلام، ولا يقوم من عندها حتى ترتوي من لذيذ الكلام الذي خرج من فمه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فيقوم من عندها وهي مستريحة وليست حزينة، وهذا كل يوم.

فنحن الآن نجد الكثير يشتكي من المشاكل التي بينه وبين زوجته، فأنت كم من الوقت تعطيه في اليوم والليلة لها لتجلس معها وتتكلم معها وتشبع رغبتها في الحديث معك؟ فرغباتها في الحديث معك أكثر من رغباتها في أشهى الطعام وأشهى الشراب.

فهي تتمنى أن تجلس معها كأيام الخطوبة أو فترة الحياة الزوجية الأولى، وتقول لها كلمتين طيبتين، فما المانع؟ هل كبرنا على هذا الأمر؟ أبداً فهذا مطلوب منا جماعة المؤمنين لدوام المحبة ودوام المودة ودوام القربة بين الرجل وزوجته على الدوام.

لكن أنا أذهب لعملي وآتي من عملي وأتناول الطعام وأريد أن أنام قليلًا ثم أخرج وأريد أن أقابل فلان وفلان، وآتي من الخارج تكون هي قد نامت، وفي الصباح إن لم تقم تجهز لي الطعام أغضب وأريها الوجه الآخر، فماذا أخذت مني الآن؟!!.

أين وقتها؟ أين وقت الأولاد؟

أشهى حديث كنا نحب سماعه في صغرنا حديث الأب لأولاده، وحديث الأب لنا لا ننساه أبداً، وكان الابن يتمنى أن يسمع أباه وهو يحدثه في أي أمر من الأمور، ويشتهي أن يسمع حديث الأب.

ما الذي نقوله لأولادنا الآن؟ إذا جلست معهم قليلًا لا يكون عندي غير المناوشات: هل حفظت هذا الدرس؟ هل حفظت هذه الكلمات؟ أو أزجر أو أنهر أو أضرب، ولا يروا مني غير ذلك، فأين حديث الوُد؟! يجب أن يكون لي حديث مع أولادي يفرحوا به ويتمنوا سماعه على الدوام.

وهذا يشجعهم عندما أكلمهم حديثًا شديدًا من أجل دروسهم؛ أو العناء في تحصيل دروسهم وما شابه ذلك، فهذه حقوق أوجبها علينا النبي، ... وقال ﷺ:

{ إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ }[٤]

هل يوجد أحد منا يوفي هذا الحق؟ لا، ولن يستطيع، فماذا نفعل؟ نفعل ما في وسعنا، وقد قال لنا الله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١٦ التغابن) اعملوا ما تطيقون، ولكن إياك أن تشعر في يوم من الأيام أنك أحسنت، فدائماً أنت مقصِّر، ومن الذي يكون في يوم من الأيام كاملاً في طاعة الله وعبادة الله؟ لا أحد يبلغ مبلغ صحابة النبي، فالصحابة الكرام كانوا طوال الليل قائمين بين يدي الله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ (١٦ السجدة) يعني إذا أراد الرجل منهم أن ينام يمنعه شوقه لله من النوم، كأن شوكاً يوخزه ليقوم يناجي الله في جُنح الظلام، فيقوم يصلي لله، وفي آخر الصلاة قبل الفجر بلحظات يستغفر الله من التقصير الذي قصَّره في طاعته وعبادته لمولاه: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾(١٧ آل عمران).

هل يوجد أحد منا سأل نفسه في يوم من الأيام: هل أنا وفيت بحق زوجتي اليوم أم لا؟ لا نسأل في هذا الأمر ونقول: ما داموا ساكتين وصابرين لا نسأل عنهم ولا نبحث عن الحق، ونسينا أن الله ﷻ له يوم يقول فيه: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾(٤٤الكهف) .. سيأخذ لكل إنسان حقه من الآخر.

حقوق الأولاد

الأولاد عليها حقوق ولها حقوق، ولا بد أن أعطيها لهم، والحق الذي معظمنا يفرط فيه أن أربيهم على خشية الله ومراقبة الله كما كان يفعل أصحاب رسول الله ﷺ ... يخشى الله ويراقب الله حق مراقبته ويتقي الله حق تقواه، فلا يهمني إن كان ضعيفاً في الإنجليزي فسيعوضه الله، وإن كان ضعيفاً في الرياضيات سيقويه فيها الله، لأنه يخشى الله ويتقيه:

---

٤ جامع الترمذي عن وهب بن وهب ﷺ

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ (الطلاق)

لأن الكثير يظن أن حق ابنه عليه أن يجعله ماهرًا في اللغة الإنجليزية، وعالماً في الرياضيات، ولا يهم إن كان عنده تقوى الله وخشية الله، فماذا علمته؟! أي شيء مخالف لشرع الله من الذي سيُسأل عنه؟ أنت، لماذا لم تعلمه هذه الأمور، فقد ورد عن رسول الله ﷺ:

{ أَوَّلُ مَن يَتَعَلَّق بَالرَّجُلِ يَومَ القِّيَامَةِ زَوجَته وَوَلَده، فَيُوقِفُونَهُ بَينَ يَديّ الله ﷻ فَيقَولُونَ: يَا رَبَّنَا خُذ لَنَا حَقَّنا مِن هَذا، فَإِنَّه مَا عَلَّمَنا مَا نَجهَل، وَكَانَ يُطعِمُنَا الحَرَامَ وَنَحنُ لَا نَعلَم، قَالَ: فَيقتَص لَهُم مِنهُ }[٥]

هل يشكو الابن أبيه أنه لم يُدخله كلية طب خاصة؟ لا، فهذه ليست عليه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (البقرة)!!

كان الابن يتمنى أن يتزوج في فيلا وأبوه لم يحقق له ذلك، فهل سيحاسب على ذلك؟ لا، فأبوه غير مكلف بذلك، لكنه مكلف بأن يطعمه من حلال وأن يعلمه أمور الدين.

الأب إذا لم يتق الله في الرزق الذي يأتي به لأولاده سيعطل كل الحقائق التي فيه، لأن الإنسان إذا تغذى من حرام فإن كل الأجزاء التي فيه والتي تخاطب الله ستتعطل وتتجه نحو الذنوب والآثام والعياذ بالله ﷻ.

وإذا أطعم الجسم من الحلال فكل ما فيه يقول: يا رب، ويتجه إلى إرضاء الله والعمل بشرع الله ﷻ.

وأحكام الدين، من الذي يعلم أحكام الدين؟ ليست المدرسة ولا المعهد، لكن أنت المسؤول عنها، قال ﷺ:

---

٥ ورد في قوت القلوب و إحياء علوم الدين

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[٦]

أنت المسؤول عن تعليمه هذه الأحكام الإلهية، وأقواها وأعلاها وأرقاها تقوى الله وخشيته، فالصحابة لم يحصل أحد منهم على بكالوريوس ولا ماجستير ولا دكتوراه ولا حتى إعدادية ولا إبتدائية ولا دبلوم، لكن أبناءهم وبناتهم كانوا يراقبون الحي القيوم في كل أنفاسهم، لأنهم يعرفون أن هذا الواجب الأول.

ولكن الكثير الآن أهمل هذا الواجب بالكلية، ويريد فقط الأمور الدنيوية، يريد أن يكون ابنه دكتور، والدكتور الذي لا يخشى الله ولا يعمل ما يرضى به الله يغش في الكشف ولن يوفق في الكشف، لأن الكشف يحتاج توفيق من الله ليكون التشخيص سليماً ومستقيماً، فالمريض قد لا يحتاج إلى عملية فيقول له: أنت تحتاج عملية جراحية ليحصل منه على المال، وهو مال حرام وسينفقه في الذنوب والآثام.

لكن أنا متى أضع ابني على الخط القويم والمنهج المستقيم؟ عندما أجعله يراقب في كل أنفاسه الله ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (الأعراف).

حتى لو أن شياطين الإنس ضحكوا عليه، فإن الله يرسل له إلهام في قلبه لأن قلبه صحيح وسليم فيذكّره فيرجع إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

وهو الذي سينفعني عندما أرحل من الدنيا، فابني إن كان معه تريليون من الدولارات، فماذا ينفعني بهم؟! وإذا كان يملك محافظة فماذا أفعل بها؟ فأنا لا أحتاج إلا متر في مترين أُوضع فيهما.

---

٦ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

وحتى وأنا في الدنيا هل أحتاج عند النوم إلا متر في مترين؟ وهل يوجد من ينام على حجرة؟! ولو كان مستريح البال ونام على الأرض فيا هناه ويكون نوم العافية، لكن إذا نام على سرير من حرير وباله مشغول، فهل يأتيه النوم؟ لا ... فمتى ينام مستريح البال؟ عندما يشعر أنه عمل ما يرضي الله، وما يرضي ضميره ونفسه وما يرضي خلق الله، فينام هنا مستريح البال ويا هناه!! ما الذي ينفعني من هذا كله؟ كما قال ﷺ:

{ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ }[7]

فأنا محتاج لولد صالح يدعو لي ... هذا الولد الصالح قد يكون أميًا لا يقرأ ولا يكتب ولكنه هو الذي سينفعني، والولد الآخر لو نال خمسين ماجستير وخمسين دكتوراه في الهندسة، ولكنه بعيد عن حضرة الله، فماذا أفعل به؟! ... فهو حمل فوق ظهري:

﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأنعام).

فمن ينفعني هنا وهناك؟ التقي النقي الذي يخشى الله ﷻ:

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ (النساء)

القول السديد الذي يرضي الله ﷻ .. فنحن مطالبون أن نمشي خلف سيد الأحبة في هذا البرنامج كله، مع أولادنا ومع نسائنا ومع جيراننا ومع أصحابنا ومع كل الناس .. فلا يوجد شيء في الحياة حدث أو سيحدث إلا وحدث في عصر رسول الله ﷺ، لماذا؟ ليجد لنا المخرج فيها ... ما الذي نحن مقصرون فيه؟ ... سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول:

(كنا نُعلّم أبناءنا سيرة رسول الله ومغازيه؛ كما نعلمهم السورة من القرآن).

---

٧ تاريخ الإسلام الذهبي، وفي رواية مسلم والترمذي بصيغة: {إذا مات الإنسان} عن أبي هريرة.

برامج التعليم النافعة

فماذا كان برنامج التعليم الأساسي؟

القرآن، وبعده سيرة النبي العدنان ..

لكن الآن ماذا يعرف أولادنا من سيرة النبي العدنان؟ ... لا شيء.

لو اشتريت لهم الحلاوة في أيام المولد النبوي .. اجلس معهم كل يوم في هذه الأيام وقل لهم: ... لماذا اشتريت هذه الحلوى؟

لأن هذه الأيام ذكرى مولد النبي، وكل يوم آخذ ولو عشرة دقائق أحكي لهم شيء من حياة النبي، ومن أعمال النبي، ومن أخلاق النبي، حتى يكونوا على خُلُق النبي ﷺ، فأكون قد عملت ما عليَّ نحو أولادي وقدمت لهم ما ينفعهم ولا أدخل في التحذير الذي قال لنا فيه الله:

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ٦ ﴾ (التحريم)

فأكون قد حفظت نفسي من هذه النار .. وهي نار الغفلة ونار البعد عن الله ﷻ.

فعلينا في هذه الأيام أن ندرِّس سيرة النبي لأنفسنا .. وندرِّس سيرة النبي على قدر أولادنا ..

فجرب وابدأ ستجد الله يلهمك ببعض القصص وبعض الأخلاق، ولو قصة واحدة كل يوم مع الأولاد !

وإن لم تجد وقت فاجعلها أثناء الطعام، واحكي لكم شيء من حياة حضرة النبي ﷺ .

وهذا مطالبون به نحن جماعة المسلمين أجمعين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الجوهرة الأولى

أولية النبي ﷺ

- طور النبوة
- أولويات للنبي
- إكرام اللّه للمسلمين

الجوهرة الأولى
أولية النبي ﷺ [8]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الحمد لله على هُداه، والشكر لله ﷻ على جميل عطاياه، ونسأله ﷻ أن يُثلج صدورنا، ويريح قلوبنا فيدفع الشر عن إخواننا في غزة وفلسطين بما يشاء وكيف شاء، ويجعل أسلحة اليهود في نحورهم، وتدبيرهم في تدميرهم، ومكرهم في القضاء عليهم أجمعين، آمين يا رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نصره مولاه وآواه، وقال له ولنا جماعة المؤمنين: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾(٥١غافر) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من مشى على هديه إلى يوم الدين، واجعلنا منهم ومعهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

النبي ﷺ لم يتحدث عن نفسه إلا بأمر من ربه، فإن الله ﷻ حتى عن بشريته وجسمه الظاهر قال له: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ (٦فصلت)، يعني كَلِّمهم عن بشريتك، وكلمهم في النواحي الأخرى الروحانية والإلهية، فأمره الله ﷻ أن يكشف الغطاء عن بعض صفاته النورانية والجسمانية والأخلاقية والكمالية حتى نتأسى به في كل أحواله صلوات ربي وتسليماته عليه .... قال لهم صلوات ربي وتسليماته عليه:

{ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ }[9]، وفي رواية ابن سعد: **(كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ)**، وفي رواية أخرى، هذا خطاب من حضرة الجليل الأعظم ﷻ:

{ وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا }[10]

---

٨ الجميزة – السنطة – الغربية ١ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ ١٦/١٠/٢٠٢٣م
٩ مسند الشاميين للطبراني وأبي نعيم عن أبي هريرة ﷺ
١٠ مجمع الزوائد لابن حجر عن أبي هريرة ﷺ

عندما نزل قول الله ﷻ في أوائل سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ (الأحزاب)

أصحاب الحبيب ﷺ كان عندهم سرعة بديهة وذكاء وقَّاد، لأن قلوبهم مملوءة بأنوار الإيمان وتنزلات الله لهم في كل وقت وآن، فلاحظوا أن الآية مشت بالترتيب الزمني لنزول الأنبياء إلى عالم الأرض وتكليفهم بالرسالات ولكنها بدأت بخير المرسلين ﷺ، فسألوا حضرة النبي ﷺ عن ذلك فقال ﷺ مفسرًا:

{ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ، فَبُدِئَ بِي قَبْلَهُمْ }[11]

ما السر أنه بدأ به في الآية؟ لأنه الأول في الخلق النوراني، وليس في الخلق الجسماني، ولذلك الآية تتحدث عن النبيين ولا تتحدث عن المرسلين، والنبوة قبل الخلق، وفيها يقول ﷺ:

{ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ }[12]، وفي حديثٍ آخر قال له رجل: { يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ }[13]

يعني قبل خلق آدم، فلم يكن موجود في هذا الوقت، ولم يقل (لخاتم المرسلين) لأن الرسالة لا تكون إلا بعد نزول الروح في الجسد ويُكلَّف ليبلغها لمن حوله من قومه كالأنبياء السابقين، أو للخلق كافة كأمير الأنبياء والمرسلين:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝٢٨ ﴾ (سبأ).

---

١١ ورد في تفسير بن كثير عن أبي هريرة ﷺ
١٢ مسند أحمد وابن حبان عن العرباض بن سارية ﷺ
١٣ مسند أحمد والحاكم في المستدرك

طور النبوة

والرسالة التي هي الإسلام رسالة سيدنا رسول الله، لكن النبوة قبل خلق الخلق، فكان ﷺ في طور النبوة روحًا عُلوية خلقها الله ﷻ من أنواره الذاتية، وليس من أنواره الملكوتية والتي خلق منها الملكوت، فخلق منها الملائكة وجبريل وميكائيل وإسرافيل والجنة والنار، لكن رسول الله من الأنوار الذاتية ... ولذلك جبريل عندما كان مع حضرته في الإسراء والمعراج وقف عند سدرة المنتهى، وقال كما ورد (إلى ها هنا انتهى مقامي، قال: يا أخي ياجبريل أهنا يترك الخليل خليله؟ قال: أنا لو تقدمت قدر أنملة لاحترقت وأنت لو تقدمت لاخترقت) ما السر؟ لأن جبريل نوره ملكوتي، ونهاية الملكوت سدرة المنتهى، من الذي يصعد فوق سدرة المنتهى؟ الذي نوره ذاتي وهو سيدنا رسول الله ﷺ:

جبريل وهو عظيمٌ في مكانته لم يستطع أن يلج الأنوار بالهمم
والمصطفى وهو خير خلق الله كلهم تجاوز الكل فافهم زهرة الحِكَم

لأنه تجاوز الكل في المقامات، وهذا لإظهار شرفه وإظهار قدره لجميع الكائنات العُلوية والسُفلية صلوات ربي وتسليماته عليه.

فهو ﷺ أول النبيين في الخلق، وماذا كان يفعل؟ عندما خلقه الله روحًا نورانية من نور ذاته كان يطوف حول ذات الله مع تنزيه الله عن الزمان والمكان، فكان يعبد الله بعبادات خاصة خصَّه بها مولاه، لا نستطيع معرفتها لأننا لا نستطيع إدراكها أو فهمها فضلًا عن القيام بها، يقول الله ﷻ أيضًا له ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ (٨١الزخرف) أخبرهم أنك كنت أول واحد يعبد الله، فبنص القرآن هو أول العابدين، فعندما يأتي بعض الجهال ويسمع المؤذن بعد الأذان يقول: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله، يقولون: هذه بدعة، وهؤلاء لا يفقهون القرآن، ولا يفقهون أحاديث النبي العدنان، ويُبدعون في إظهار جهلهم.

أولويات للنبي

من الذي قال أنه أول خلق الله؟ هو، ومن الذي قال أنه أول العابدين؟ الله، فماذا بعد ذلك؟! فله ﷺ الأولية في كل مزية إلهية، فهو أول الخلق قبل الأنبياء والرسل، وهو أول العابدين، وهو كذلك بعد ذلك كما قال ﷺ:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ }[١٤]**، وقال: { نَحْنُ الآخِرُونَ، الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ }**[١٥]**، وقال: { وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ }**[١٦]

والأوليات لرسول الله ﷺ كثيرة، لكننا نتحدث عن أنه أول الناس في الحياة الروحانية وليس في الحياة الكونية، أما في الحياة الكونية فهو ﷺ أول الأنبياء في الديانة الكاملة، فإن كل نبي كان يُبعث إلى قومه خاصة بجزء من ديانة الإسلام، ولم يُتم الله الدين إلا على يد سيد الأولين والآخرين:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣)

فكان هو التمام.

وهو ﷺ أول الناس جميعًا في الأخلاق، لأنه هو الذي زكاه الكريم الخلاق وقال في شأنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم).

---

١٤ جامع الترمذي والدارمي عن أنس ﷺ

١٥ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

١٦ سنن الترمذي والدارمي عن ابن عباس ﷺ

وعندما نقرأ القرآن نجد الله أثنى على المبرزين من الأنبياء بصفة واحدة، فقال في حق سيدنا إبراهيم: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النجم) مدحه بصفة الوفاء، وقال فيه أيضًا: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (التوبة) وقال في حق سيدنا اسماعيل﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (﴿٥٤﴾مريم) وقال عن سيدنا نوح: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (﴿٣﴾الإسراء) وقال عن سيدنا أيوب: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (﴿٤٤﴾ص).. وهكذا كان يثْني على كل واحد منهم بصفة أو اثنين !!

لكن الذي جمع كل الصفات الإلهية النورانية هو رسول الله ﷺ، فقال فيه ربه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (﴿٤﴾القلم) خُلُق مضاف وعظيم مضاف إليه، والعظيم هو الله، يعني إنك لعلى خلق الله ﷻ، فهو أولهم وأكرمهم في الأخلاق الإلهية صلوات ربي وتسليماته عليه.

لِمَ جعله الله ﷻ في ختامهم؟ لأن الله ﷻ تدرج في البشرية فكان يُرسل كل رسول إلى قومه بما يناسب ظروفهم وعقولهم وأحوالهم، فلما اكتملت الأطوار البشرية في العقل والأجسام والنفس والروح وكل الكمالات أرسل لهم نبي الختام وجعله رسولًا إلى يوم الزحام، ولم يرسل نبيًا بعده فجعله خاتم النبيين ﷺ، وكان ﷺ يُحبه ربه ويعجل في قضاء حاجاته كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: { مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ }[17]

يعني لا يجعل حاجة تحبها إلا ويقضيها لك، مثلًا أراد أن يتجه إلى بيت الله الحرام بدلًا من بيت المقدس، فعلى الفور:

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ (﴿١٤٤﴾البقرة)

يعني ما تريده نعطيه لك، وتجد القرآن كله على هذه الشاكلة ..

---

١٧ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

حتى فتح له الباب في الدنيا ويوم العرض والحساب:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (٥الضحى)

يعطيك كل ما تريده حتى تصل إلى أعلى مقامات الرضا.

إكرام الله للمسلمين

فأكرم الله ﷻ به أمَّته وجعلهم أمَّة الختام، واختار لهم من أجله الخيرية قبل خلق الخلق جميعًا وقال لهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١١٠آل عمران) وهل كان هناك أمم خرجت في هذا الوقت؟ لا، فهذه الآية من الأزل القديم، وهذه منَّة وفضل حصلنا عليه إكرامًا لرسول الله ﷺ، وأعطاهم الله ﷻ عطاءات لا نستطيع حصرها ولا تعدادها، حتى أنه بلَّغهم درجة النبيين، فإن الله ﷻ جعل الأنبياء شهداء على أقوامهم وقال للحبيب:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١النساء)● فهو شهيد على الشهداء، يعني على الرسل والأنبياء، وقال لنا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة) ..ماذا تساوي هذه المرتبة؟

مراتب الأنبياء مع الاحتفاظ بدرجة النبوة للأنبياء، ... لكن مرتبة الشهادة تفضَّل الله بها علينا اكرامًا لسيد الرسل والأنبياء ﷺ، ... وورد في الخبر عن أنس رضي الله عنه:

(أن رسول الله سأل ربه في ذنوب أمته فقال: يا رب اجعل حسابهم إليَّ لئلا يطلع على مساوئهم غيري، فأوحى الله إليه: هم أمتك وهم عبادي، وأنا أرحم بهم منك، لا أجعل حسابهم إلى غيري لئلا تنظر إلى مساوئهم أنت ولا غيرك)[١٨].

١٨ قوت القلوب ، خبر سلمة بن وردان عن أنس بن مالك

هم يرون مساوئ اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم السابقة !! لكن من الذي يرى مساوئهم؟ لا أحد يأتي بعدهم !! وكذلك لا يطول مكثُهم في القبور، فيكونوا في القبر فترة بسيطة ويخرجوا سريعًا إلى الحساب.

وأكرم الله ﷻ هذه الأمَّة من أجله ﷺ، لأن الله ﷻ جعلهم إذا أذنبوا واستغفروا يغفر الله ﷻ لهم، لكن الأمم السابقة كان الذي يقع في ذنب ويريد أن يتوب عليه أن يُنذر نذرًا، أو يقرب قربانًا، أو يعمل عملًا شاقًا في طاعة الله ليتوب الله عليه ...

لكننا بمجرد أن يستغفر الإنسان لله يغفر له مولاه إكرامًا لسيدنا رسول الله ﷺ، كما ورد بالأثر: **(أمتي هذه أمة مرحومة، أولها خير وآخرها خير، وبينهما كدر)**، وقال ﷺ: **{ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، مُتَابٌ عَلَيْهَا، تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لا ذُنُوبَ عَلَيْهَا، تُمَحَّصُ عَنْهَا ذُنُوبُهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا }**[١٩]

فسيدنا رسول الله ﷺ آخرهم في البعث، لأن الله جمع له كل خصال الخير، وجمع له كل المنافع له ولأمته، وجعله ﷺ مصدر كل خير لنا وللأمة جمعاء، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

(أصبحنا وأمسينا وما بنا من نعمة في دين أو دنيا،
إلا ورسول الله ﷺ سببها، وهو الذي أوصلها إلينا).

نسأل الله ﷻ بحبيبه ومصطفاه، وبأسمائه الحُسنى ما علمنا منها وما لم نعلم، وبأنبيائه ورسله والصالحين من عباده .. أن يعجل بالانتقام من اليهود ومن عاونهم، وأن ينجي إخواننا في غزة وفلسطين، لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١٩ معجم الطبراني وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه، أما الأثر فيقويه الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ في معرفة الصحابة عن عبد الله بن السعدي: «خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج »، ثبج أي وسط، وورد في النهاية في غريب الحديث والأثر للمحدث ابن الأثير.

الجوهرة الثانية

وصف رسول اللّه لنفسه[٢٠]

- شرف العقل
- طريق الحب
- كنز الثقة
- سلاح العلم
- رداء الصبر
- غنيمة الرضا
- حقيقة الزهد
- فضل الصدق
- كفاية الطاعة
- التخلّق بالجهاد
- قرة العين

---

٢٠ المقطم – مجمع الفائزين ٢ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/٩/٢٧م

الجوهرة الثانية

وصف رسول اللّه لنفسه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم علينا وجعلنا من أمَّة حبيبه ومصطفاه؛ سيدنا محمد كنز الهداية الربانية وسر العناية القدسية لأهل الديانة الإسلامية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، ونسأل الله ﷻ أن ينعمنا بأنواره، وأن يمتعنا بشهود جمالاته، وأن يوفقنا للسير على منهج أخلاقه وكمالاته، وأن يجعلنا دائمًا وأبدًا نتأسى به في كل حركاتنا وسكناتنا في الدنيا، وأن يجعلنا من الملازمين لحضرته في الدار الآخرة تحت لواء شفاعته، ونُرزق جواره في جنته أجمعين، آمين آمين يا رب العالمين.

الحقيقة أن الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ بمناسبة ميلاده أو ذكرى ميلاده الخَلقي لا يستطيع أحد من الأولين أو الآخرين أن يستوفيه، فما بالكم لو تحدثوا عن ميلاده النوراني؟! فهذه بحار من الأنوار لا يستطيع أن يغوص فيها إلا الأبرار والأطهار برعاية وعناية وتوفيق من العزيز الغفار ﷻ.

ومن فضل الله ﷻ علينا أن الله ﷻ يرزقنا في كل عام نفحات نورانية في جانب من جوانب الحضرة المحمدية، يكون فيها جانب كبير من الإلهام، والإلهام لكي يكون صحيحًا لا بد أن يعتمد على مادة قرآنية أو حديث مسنون أو رأي راجح لرجل من الصالحين حتى لا يكون صرفًا، فإن الإلهام الصرف لا يتحمله أحد من المريدين، وإنما يُمزج بآيات كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ، والأمر في رسول الله ﷺ كما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه في شأن حضرته:

عجز الورى عن فهم سر محمد ... لم يدره إلا الإله القادر

الكل عاجز عن وصفه لأنك تصف ما تراه ولا يستطيع كائن في الوجود عُلوًا وسُفلًا أن يطيق النظر إلى جمالات حبيب الله ومصطفاه المعنوية والقدسية، حتى أن أصحابه في حياته لم يطيقوا النظر في جمالاته الجسمانية، فقد قال عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يعالج سكرات الموت لابنه عبد الله بن عمرو:

{ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟! قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ!، قَالَ: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا }[21]

كان لا يستطيع أن يرفع النظر ويطيق النظر في وجه رسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ لا يستطيع أحد أن ينظر في جماله الظاهر الجسماني، مع أن الله ﷻ جعل ظاهره جلال وباطنه جمال، لأنه لا يُوجد من يتحمل النظر إليه إذا ظهر بالجمال، فالناس لم يتحملوا أن ينظروا إلى جمال يوسف، وجمال يوسف بعض جمال حضرته، قال ﷺ: { أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحَسَنِ }[22]

---

٢١ صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

٢٢ مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك رضي الله عنه

يعني نصف حسن سيدنا رسول الله ﷺ، لأنه أخذ الجمال الظاهر، ومع ذلك النسوة اللآئي رأينه عندما نظرن إليه فقد أمسكن بالسكين في أيديهن ليقطعن التفاح فقطعن أيديهن ولم يشعرن من شدة أخذهن بجماله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام:

﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١ يوسف).

فكيف بنور الحبيب ﷺ؟

نور الحبيب تراه القلوب إذا صفت من العيوب، وأصبحت خالصة مخلصة لحضرة علام الغيوب ﷻ.

ألهمني الله ﷻ أن آخذ الأحاديث التي يتحدث فيها رسول الله ﷺ عن نفسه، وأول حديث نأخذه هو حديث للخاصة رواه الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، ورواه القاضي عياض في كتابه الشفاء.

يقول الإمام عليٍّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه:

{ سألت رسول الله ﷺ عن سُنَّته فقال:
المَعرِفَةُ رَأسِ مَالِي، وَالعَقْلُ أَصْلِ دِينِي، والحُبُّ أَسَاسِي،
والثِقَةُ كَنزِي، والحُزنُ رَفِيقِي، والعِلْمُ سِلاحِي، والصَبْرُ رِدَائِي،
والرِّضَا غَنِيمَتِي، والفَقرُ فَخرِي، والزُّهدُ حِرفَتِي، واليَقينُ قُوَّتِي،
والصِدْقُ شَفِيعِي، والطَّاعِةُ حَسْبِي، والجِهَادُ خُلُقِي،
وقُرَّة عَينِي في الصَّلاةِ }.

هذا الحديث هو منهاج كريم لمن أراد أن يكون بكلِّه مع الرؤوف الرحيم في الدنيا ويوم الدين، كيف؟ يتخلق بهذه الأخلاق التي كان عليها سيدنا رسول الله صاحب الخُلُق العظيم ﷺ.

معرفة الله

أول هذه الأخلاق: **(المَعرِفَةُ رَأسِ مَالِي)** يقصد معرفة الله ﷻ، فرأس مال المؤمن الذي يعتمد عليه في قبول الطاعات، وفي درجات وثواب وحسنات العبادات هو حسن معرفته لمولاه الذي يتعبد له بهذه العبادات.

هل كلنا على درجة واحدة في أداء العبادات؟ أبدًا، يختلف الإخلاص والخشوع والتواضع والحضور وغيرها من شخص إلى آخر، بل للشخص الواحد تختلف هذه المعاني من وقت إلى آخر، فأحيانًا يصلي الإنسان وهو حاضر تمامًا مع الله، وأحيانًا يصلي وقد شغلته الشواغل فلا يدري ما يقوله في الصلاة، فإذًا الأساس كله في جميع العبادات يكون بالنية.

والمؤمن أعماله ينبغي أن تكون كلها عبادات، لأن النية للإنسان التقي النقي تجعل كل عمل ولو لهو عبادة وطاعة لله ﷻ يأخذ عليها موفور الأجر والثواب، ولذلك نحن نعبد الله في أوقات والعارفون يعبدون الله في جميع الأوقات، ليس هناك وقت مخصوص للطاعة، بل أوقاتهم كلها طاعة لله بنياتهم التي استحضروها ووجَّهوها في أي عمل لحضرة الله ﷻ.

فمعرفة الله ﷻ هي الأساس وهي رأس المال الذي يجني الإنسان منه الأرباح الحسنات والقربات والدرجات والمنح والعطاءات والهبات، كلها تكون على قدر معرفة الإنسان بربه ﷻ، ولذلك يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه: (المعرفة أول فريضة، ولا فريضة قبلها).

ما أول فريضة يجب أن يعرفها الإنسان ويعمل بها؟ معرفة الله ﷻ، سُئل بشر الحافي رضي الله عنه وأرضاه وكان أمر الله بالولاية قد جاءه وكان حافيًا، فلم يستطع أن ينتظر حتى يلبس نعله فمشي حافيًا، فأصرَّ بعد ذلك أن يبقى بقية حياته حافيًا، ولذلك سموه بشر الحافي، وانشغل بالله بالكلية حتى

أنه لم يفكر في الزواج، فقال له بعض رفقائه ناصحين: لِمَ لم تتزوج والزواج سُنَّة؟ فقال ﷺ: (أنا مشغول بالفرض عن السُنَّة) وما الفرض هنا؟ معرفة الله ﷻ، ولا نطيل الكلام في هذا المقام فإن المعرفة باب واسع، وقد شرحنا المعرفة بالتفصيل في كتابنا (معرفة الله عند أهل الفناء) فمن يرجع إليه يجد ما ينفعه إن شاء الله رب العالمين.

شرف العقل

(وَالعَقْلُ أَصْلِ دِينِي):

العقل هو الذي شرَّف الله ﷻ به الإنسان على جميع الأكوان، فهو الميزان الذي يزن به الأمور، ويعرف به الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والطيب من الخبيث، لذلك لا بد لكل مؤمن أن يزن الأمور كلها في حياته بعقله.

واعلم علم اليقين أن العقل إذا كان سويًا وناضجًا يوافق الشرع في كل أموره وفي كل أحواله، ولا يختلف عن الشرع الشريف طرفة عين ولا أقل، فإذا رأيت رجلًا يخالف الشريعة في أي أمر ويدَّعي أنه عاقل؛ اعلم علم اليقين أن عقله في انحراف، لأنه لو كان عقله سليمًا سويًا ما فارق شرع الله ولا خالفه طرفة عين ولا أقل.

ولذلك نبَّه كثير من العارفين المرشدين المريدين والمحبين: إذا رُزقت بشيخ مجذوب فلا تتبعه ولا تصنع كما يصنع، ولكن زن أفعاله وأعماله بشرع الله، فما وافق منها شرع الله تقتدي به، وما لم يوافق الشرع فأعرض عنه، فإن الشرع هو الحاكم لأنه تنزيل من رب العالمين ﷻ.

وهذا الأمر الذي لو اتبعه العقلاء في زماننا لانصلحت كل أحوالنا، فلن نرى أناسًا يمشون وراء دجال، لأنهم يزنونه بالعقل فيعلمون علم اليقين

أنه دجال، ولن نرى قومًا يمشون مع مدَّعي وليس على حقيقة من الأمر لأن معهم العقل الذي يزنون به الأمور.

والعقل في حقيقته جوهرة نورانية تضيء بالشريعة الإلهية، وتمشي على المنهاج القويم باتِّباع خير البرية سيدنا رسول الله ﷺ.

طريق الحب

(والحُبُّ أَسَاسِي):

أي بناء نبنيه لا بد أن يكون له أساس، والأساس إحكامه يتوقف عليه ما نرفعه فوقه من طوابق، مثلًا نريد أن نبني برج، فلا بد للأساس أن يوافق ذلك ويطابق ذلك، فالأساس الذي تنبني عليه الأعمال والأفعال لأهل القرب الذين يريدون أن يحصلوا على منزلة في القرب عند الله، أو يكون لهم جاه عند حبيب الله ومصطفاه، هو الحب لله والحب لرسول الله والحب للصالحين من عباد الله.

ولذلك كان من أدعية الصالحين أجمعين: (اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إليك) فالأساس هو الحب، لأن أي طاعة ليس فيها شيء من الحب لا تكون مقبولة عند من يقول للشيء كن فيكون، فمن يصلي وهو مجبر أو مضطر حتى يرضي جماعة، هل تُقبل صلاته؟ لا، فما شرط القبول؟ أن يفعل هذا الفعل حبًا لله واقتداءًا بحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

ولذلك أحذرك يا أخي، إياك أن تفعل عملًا وأنت له كاره، لا بد أن تحضر الحب أولًا لأنه عليه الأساس وعليه المعول، فالحب هو الذي يرفع الدرجات، وهو الذي يضاعف الحسنات، وهو الذي يجعل الإنسان في الدنيا والآخرة في أرفع الدرجات عند رفيع الدرجات ﷻ.

والإمام أبو العزائم رضي الله عنه يتكلم عن حب رسول الله لكل الناس، ففي هذه الأيام أناس كثيرون يسألوني على مواقع التواصل: أنا أود رؤية رسول الله فماذا أفعل؟ نحن كلنا نتمنى أن نرى رسول الله، لكنها منحة ولو كان هناك عمل يؤدي إليها لكنا عملناه، وما يدَّعيه البعض من أن صيغة كذا من الصلاة على رسول الله إذا صلى بها المرء يراه، فهذا كلام غير صحيح، فهناك أناس كثيرون عملوا هذه الأعمال وبنفس الأعداد ولم يروه، فما الأمر؟ انشغال القلب برسول الله، والحب هو الذي يصل إلى أن الإنسان لا يكون في قلبه ذرة لغير حبيب الله ومصطفاه، فيقول فيها الإمام أبو العزائم:

من لحظة فى الحب تشهد وجهه وتفوز منه بسره والحال

من لحظة في الحب، فماذا يأتيك؟

تُعطى الجمال فلا يراك مصدق إلا ويشهد نوره المتلالى

تُعطى الجمال الرباني الروحاني:

تُعطى العلوم فتشهدن فتترجمن بلسان أهل القرب والأبدال

تُعطى العلوم الإلهية فتشهدن فتترجمن وليس تقرأن:

من أين هذا العلم والنور الذي أعطيته من لحظة فى الحال
من حب قلبى للحبيب محمد نلت المنى بل نلت كل آمالى

إذًا الروشتة التي يرى بها الإنسان الحبيب ﷺ ولا يغيب عنه بعد ذلك طرفة عين هي شراب المحبة يشربه الإنسان من الأحبة ..

فإذا شرب شراب المحبة من الأحبة، وملأ الحب كل تجاويف قلبه وفؤاده، وأصبح الحب مسيطرًا على لُبه وكُله، جاءه منامًا أو جاءه يقظة ولا يغيب عن باله طرفة عين أو أقل ...

فالأساس كله هنا هو الحب.

كنز الثقة

(والثِقَةُ كَنزِي):

إذا كان الإنسان يريد أن يكون دائمًا وأبدًا محل نظر الله، وتتنزل عليه العطاءات على الدوام من حضرة الله، لا بد أن يكون على ثقة كاملة في حضرة الله.

لا يشك في الله طرفة عين ولا أقل، وهل نحن نشك في الله؟ كثير منا يشك في الله، إذا أعطاه من دنياه يحمد الله ويشكر الله على عطاياه، وإذا ابتلاه فعلى الفور تتزعزع الثقة في الله، وأحيانًا يخرج ويشكو الله إلى خلق الله ويقول مثلًا: لماذا ابتلاني الله بهذا؟ ولماذا أنا الذي أصابني الله به وترك فلان وفلان؟

سبحان الله! أين الصبر في الله يا أخي؟!

لا بد أن تعلم علم اليقين أن الله ﷻ أحبك ويحبك على الدوام، ولا يختار لك إلا ما فيه رُقيك في الدنيا، وأن تكون من أهل الإنعام يوم الدين، فإذا ابتلاك ليطهرك فهل هذه بلية أم نعمة؟ نعمة، وإذا ابتلاك ليرفع درجتك، فهل هذه بلية أم نعمة؟ نعمة!! فلا يأتي من الله إلا الإنعام على الدوام، لكن إذا كان نظرنا قاصرًا لا ننظر إلا إلى العطاءات الدنيوية والمصالح الدنيوية، وهذه أمرها لا يفرق الله فيه بين المؤمن وغير المؤمن، بل إن الكافر يتمتع بهذه الأمور أكثر منك لأنها ليست محل نظر الله، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللهَ تَعَالى لَم يَخلُقْ خَلقًا هُوَ أَبغَضُ عَليْهِ منَ الدُنيَا، ومَا نَظرَ إِليهَا مُنذُ خَلَقَها بُغضًا لهَا }[٢٣]

---

٢٣ رواه ابن أبي الدنيا

إذا كان الله لا ينظر للدنيا، فهل تريد ما لا ينظر إليها الله؟ ماذا تصنع بها؟ فالأساس كله الثقة في الله، والثقة في الله تصل إلى الدرجة التي يقول فيها حبيب الله ومصطفاه ﷺ:

{ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا؛
أَنْ لا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْثَقُ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ}[٢٤]

ما في يدك جائز أن يذهب لغيرك، وجائز أن يسقط منك، وجائز أن يأتي واحد تعطيه له خيرًا مختارًا، لكن المقدر لك عند الله ليس فيه شك أبدًا، فما دام الإنسان قد وثق في الله فلا يحزن في دنياه إلا على ما فاته في جانب الله.

مرافقة الحزن

ولذلك قال: (والحُزنُ رَفِيقِي):

على ماذا كان يحزن رسول الله؟ هل على دنيا فاتته؟ أم على زرع لم يأتي ثمره؟ أم على شيء من الدنيا أراده ولم يقدره له مولاه؟... لا !!

بل كان يحزن على ما فاته في جانب الله، وعلى الوقت الذي فاته في ذكر الله، وعلى الزمن الذي فاته ولم يقضه في طاعة الله، وعلى الدهر الذي مر عليه ولم يستمتع فيه بالنظر والتلاوة والتدبر والتفكر في آيات كتاب الله!

هذه الأمور التي كان يحزن عليها سيدنا رسول الله، وهي التي يحزن عليها أيضًا المؤمنون الصادقون، يحزن على ما فاته من الطاعات والعبادات والقربات لله ﷻ، فهذا هو الحزن الذي يقصده رسول الله، وليس الحزن الذي نعرفه، فليس لنا شأن به.

---

٢٤ حلية الأولياء لأبي نعيم عن أبي الدرداء ﷺ

سلاح العلم

(والعِلْمُ سِلاحِي):

ولكي يمشي الإنسان على المنهج القويم الذي أنزله الله في القرآن الكريم وسار عليه وكان قدوتنا فيه سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، لا بد أن يحصِّل العلم:

حصِّـــل العلم بعزمٍ صـــادق لا تكن في العلم كســلانًا ملول

إياك أن تعمل عملًا ظاهرًا أو باطنًا إلا وقد علمت رأي العلم والشرع فيه، فلا بد من العلم، فالعلم هو الذي جعله سيدنا رسول الله فريضة، قال ﷺ:

{ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ }[٢٥]

طلب العلم فريضة وليس سُنَّة، فالنوافل التي نتقرب بها إلى الله حتى من قيام الليل وصلاة الضحى أو السنن المسنونة القبلية والبعدية أو الصيام، ما الأفضل منها كلها؟ العلم، لماذا؟ لأن الشيطان لا يدخل للإنسان إلا من الباب الذي يجهله الإنسان لأنه لا يعرف الحكم الشرعي فيه.

فإذا علم الإنسان وأحاط بالعلوم التي يحتاجها في السير إلى الله في دنياه، فمن أين يدخل له الشيطان؟ لن يستطيع الشيطان أن يدخل له ولا أن يصل إليه لأنه دخل في قول الله:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ (الحجر)

لأن معه سلطان العلم ويأتيه بعد ذلك سلطان الذكر، فيدفعان ويمنعان الشيطان عن الإنسان.

---

٢٥ سنن ابن ماجة والطبراني عن أنس ﷺ

لأن العلم يجعل الشيطان لا يجد مدخلًا يدخل منه إليك.

والذكر يطرده ويحرقه إن أراد الدخول إليك:

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (الإسراء).

ولذلك ما عبادة الرسل والأنبياء؟ العلم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (﴿١١٤﴾طه) لم يقل: زدني صلاة أو تبتل أو تهجد، ولكن (زدني علمًا) فكلما زاد الإنسان في العلم كلما زاد في القرب من حضرة العليم ﷻ، ولكن العلم الذي يحصِّله الإنسان ليعمل به وليس ليقوله للخلق حتى يقولون: إنه عالم وإنه كذا وكذا، يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

العلم يجعلني أخشى من الرب ... أراقب الله بالأعضاء والقلب
إن لم أكن أخشى من ربي فمن جهلي ... وإن علمت علوم الكشف والغيب
ولو تحصَّلت من علم ومن فقه ... مثل الجبال الرواسي لم يزل حَجبي

فما العلم الذي نحتاجه؟ الذي يكسبنا الخشية:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾ ﴾ (فاطر)

فيكون هو العالِم.

وهذه العلوم التي كانت مع أصحاب حضرة النبي والتابعين والعارفين التي تجعل غاية الإنسان أن يراقب الله في كل أحواله، فلا يجلس ولا يمشي ولا ينام ولا يطرف طرفة ولا يتحرك حركة إلا ويرى بعين قلبه يقينًا أن الله ﷻ يطلع عليه ويراه.

فهذه الحياة الإيمانية الحقة التي يحياها الصالحون من عباد الله.

رداء الصبر

(والصَبْرُ رِدَائِي):

بعد أن يحصِّل الإنسان العلم ويرى الدنيا، ويرى ما فيها من زينة، والنفس تهفو إلى هذه الزينات، فلا بد أن يكون معه جرعة صبر تصبره على الامتناع عن المعاصي، وتصبره على فعل الطاعات، وتصبره على الرضا بالقضاء، لأنه يعلم أن الدنيا ساعة فيجب أن يجعلها طاعة، وهذا لن يصيبه اكتئاب ولا مرض نفسي ولا شيء من هذا القبيل، ولا يصاب بشح ولا ببخل ولا بإمساك ولا بإقتار لأنه يعلم أن الدنيا كلها من أولها إلى آخرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فماذا يستكثر؟ يستكثر من الخيرات:

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(٤٦)الكهف)

(والصَبْرُ رِدَائِي) الرداء الذي يلبسه الإنسان على ملابسه في وقت الحج، يلبسه على الجسم وهنا يلبسه على ملابسه التي تغطي الجزء العلوي، أو الجزء السفلي من الجسم، فلا بد الذي يتغطى به الإنسان دومًا في حياته الكونية الصبر، ولذلك قال الله لنا في الصبر:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

الله ﷻ يقول لحبيبه ﷺ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣٥)الأحقاف) أي رسول لا بد له أن يتدرع بالصبر حتى يواجه الأعداء والكافرين والجاحدين والحاقدين والحاسدين ولا يطرفون عينه طرفة عين ولا أقل، يواجههم بماذا؟ بالصبر، قال ﷺ:

{ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا }[٢٦]

---

٢٦ مسند أحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما

غنيمة الرضا

(والرِّضَا غَنِيمَتِي):

إذا ارتقى الإنسان عن درجة الصبر ينتقل إلى درجة الرضا، لأن الإنسان قد يصبر على المر وهو متبرم ويريد غيره، لكن الراضي الذي سلَّم الأمر لمولاه، يختار ما اختاره الله، ويرضى بما قضاه له مولاه ﷻ، ولا يرضى بشيء عداه، والرضا أعلى المقامات وأعلى الدرجات للصالحين وللصالحات إن شاء الله، قال ﷺ:

{ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ }[٢٧]

وهذا ليس في الظاهر فقط، بل في الظاهر والباطن، يعني ارض بما قسمه الله لك من الأرزاق الدنيوية تكن أغنى الناس، لأن الله يجعلك لا تمد يدك إلى أحد سواه، ويرزقك البركة في كل ما تحصله من القوات والأموال في هذه الحياة.

إذا أعطاك الله ﷻ علمًا نافعًا فأيضًا ترض بما قسم لك الله، ولا تحاول في يوم من الأيام أن يتحرك الحسد في قلبك لأحد من العلماء بالله لأنك ترى أن الله أعطاه أكثر منك، لأن هذه أرزاق يقسمها الرزاق ﷻ، فإذا رضيت فإن الله قد يزيدك ويجعلك أعلى منه في الدرجة والمقام، لكن الحسد يمنعك عن الرفعة والعُلو عند الله على الدوام:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (٥٤النساء).

إذا رزق الله ﷻ أخًا محبة الخلق ويريد أن يتحدثوا معه ويتكلموا معه ويحيطون به، ودبَّ دبيب الحسد في قلبك نحوه، هذا يمنعك من كل

---

٢٧ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

الدرجات والمقامات العلية، لماذا تحسده؟! اطلب من الله ﷻ أن يزيده وأن يعطيك مثله، ولا شيء آخر غير ذلك.

لأن الحسد معناه أن هناك نقط في القلب غير مُضية ومظلمة، وهي التي ينبت منها الحسد، لكن لو كان القلب مُضيًا فلن يحسد، ولن يتمنى زوال النعمة من فلان، ولن يتمنى أن فلانًا يُحرم من كذا وكذا، ويتمنى الخير لكل عباد الله على الدوام.

فحتى الأرزاق الباطنة من الفتح ومن الكشف ومن العلم الإلهي لا تحتاج إلا إلى الرضا، أي يرضى الإنسان بما أعطاه له مولاه.

وضرب الله ﷻ لنا أمثلة كثيرة في القرآن الكريم في هذا الباب حتى تكون عبرة لأولي الألباب، فالرجل الذي كان في عصر سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وهو بلعام بن باعوراء، هذا الرجل أعطاه الله منحًا إلهية منها أنه كان يطلع على اللوح المحفوظ وهو جالس على الأرض، وكان يُستشفى بدعائه، وكان له من الأتباع سبعين ألفًا، لكن غرته هذه المنح الإلهية لأن قلبه كان فيه ظلمة سفلية، فنظر إلى موسى وهو نبي الله، والنبوة اصطفاء من الله لأن الله رفع آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، فرجل اصطفاه الله هل أحقد عليه وأحسده؟ لا، وإلا أكون قد اعترضت على حضرة الله ﷻ.

هذا الرجل قال في نفسه: لم يعد لي غير درجة واحدة وإذا مات موسى فلن يكون أحد مثلي في الكون، ولأنه كان مُجاب الدعاء دعا الله أن يميت موسى، فغضب الله ﷻ عليه لأنه دعا على صفيه وكليمه وحبيبه، وجرَّده الله مما أعطاه:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ (١٧٥ الأعراف)

يعني أخذناها منه كلها: ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ (١٧٥الأعراف) ليس هو الذي مشى خلف الشيطان ولكن الشيطان هو الذي مشى وراءه:

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۚ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ ١٧٦ ﴾ (الأعراف)

يعني كذَّبوا بأنبيائنا ورسلنا وعلمائنا لأن هؤلاء هم آيات الله ﷻ في الأرض، وهذا مَثَل من ضمن هذه الأمثلة حتى يكون الإنسان دائمًا غنيمته التي يغنم بها الفضل الإلهي هي الرضا عن الله ﷻ.

قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: أوقفني الله بين يديه وقال ماذا تريد؟ قلت: أريد ما تريد، فعرض عليَّ عوالم الأرض وعوالم الجنة وعوالم السماء، فقلت: وعزتك وجلالك لا أريد إلا النظر إلى جمال وجهك، قال: أنت عبدي حقًا ووليّ صدقًا.

لأنه صدق في طلبه لمولاه، وما دام الإنسان جمَّله الله ﷻ بالرضا عن الله سيدخل في قول الله: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ (٨البينة) العلماء أهل الخشية.

فخر الفقراء

(والفَقرُ فَخرِي):

هذا الإنسان بعد هذا الرضا سيكون ما يفتخر به على الدوام في الدنيا ويوم الزحام بين جميع الأنام هو الافتقار إلى الله يعني الفاقة إلى الله، والحاجة الدائمة المستمرة إلى عطاءات الله وإكرام الله، فيشعر في كل أنفاسه بأنه يحتاج دومًا إلى عطاء الله وبركات الله؛ نبي الله موسى وهو كليم الله يقول:

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ (٢٤القصص)..

يعني أنا فقير ومحتاج.

وسيدنا أيوب بعد أن شفاه الله وعافاه وردَّ له ماله وخيره وأولاده، أمطرت السماء عليه جرادًا من ذهب ففتح ثوبه وأخذ يجمعه فيه، فناداه ربه: { يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ .. قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ؛ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ }[٢٨]

هناك معلومة علمية، فالأعاصير التي تجتاح اليابان ومثل هذه البلاد، عندما يأتي الإعصار على بحيرة فيحمل ما في قاع البحيرة ويخرجه لأعلى في السحاب، فيمشي به السحاب وينزل مطرًا، فالناس يقولون: أن السحاب يمطر سمكًا، وهذا يحدث علميًا وليس فيه شيء.

فالإنسان مهما وصل ومهما اتصل ومهما علا شأنه ومهما رفع مقامه، فدائمًا يشعر أنه فقير !!!

ليس لخلق الله ولكن فقير لله في أي شيء !!!

في كل أنفاسه، في كل ما يحتاج إليه، في كل عضو من أعضاء جسمه يحاول أن يحركه، فإن هذا العضو لا يتحرك إلا إذا حرَّكه الله ﷻ، ولو توقف جفن عيني عن الحركة، فماذا أصنع ليتحرك؟ لا شيء إلا إذا حرَّكه البديع المصور ﷻ، وهكذا كل أجزاء الجسم، فأنت مفتقر إلى الله في كل أنفاسك:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ (١٥)فاطر)

والناس هنا هم الأفاضل وليس الناسين:

﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (١٥)فاطر)

اطمئنوا ... فالله معه الغنى كله !!!

فيغنيكم في كل ما تحتاجون إليه من أمور الدنيا ... وأمور الآخرة .. وأمور المعرفة إن شاء الله.

---

٢٨ صحيح البخاري والنسائي عن أبي هريرة ﷺ

حقيقة الزهد

(والزُّهدُ حِرفَتِي):

فما دام الإنسان قد سلك هذا الطريق ويريد أن يكون صِدِّيقًا، فأول عمل ينبغي أن يفعله الصِدَّيق أن يزهد في الدنيا وما فيها.

وليس معنى الزهد ترك الدنيا، لكن الزهد ألا تكون الدنيا في قلب الإنسان، فقد كانوا يقولون: (اللهم اجعلها في أيدينا، ولا تجعلها في قلوبنا) ولذلك كان عندما يدعوهم الحبيب ﷺ إلى الإنفاق، كان منهم من يأتي بماله كله، ومنهم من يأتي بنصف ماله، ومنهم من تبرع بألف جمل بحمولتها، ومنهم من يتبرع بألف حصان، لأن الدنيا أصبحت في أيديهم، فلو كانت في قلوبهم فهل كانوا يستطيعون إخراجها؟ لا ... وهكذا الإنسان التقي النقي الذي يريد القرب من مولاه يكون كما قال ﷺ:

{ عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي ﷻ أَنْ يَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ }[٢٩]

وراودته الجبال الشـــمُّ من ذهب عن نفســـه فأراها أيما شـــمم

ولو تتبعنا سير الصالحين أجمعين نجدهم على هذه الوتيرة، كلهم عُرضت عليهم الدنيا ولكنهم كانوا يأبونها، حتى قال الإمام عليٌ وكان في إحدى صلواته وجاءته الدنيا ورآها – وغيره لم يرها – تعرض نفسها عليه، فقال رضي الله عنه: **(يا دنيا غُري غيري فقد طلقتك ثلاثًا لا رجعة فيها، آهٍ من قلة الزاد وطول السفر).**

---

٢٩ شعب الإيمان للبيهقي عن أبي إمامة رضي الله عنه

والدنيا كما قال ﷺ في شأن أهم ما فيها وهو المال:

{ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ }[٣٠]

المال ماذا تفعل به؟ عندك مليار جنيه في البنك وناداك ربك إليه، فهل تقول له: انتظر حتى أتصرف في هذا المليار؟ أو أعمل به شيء صالح ينفعني؟ لا، فلذلك قيل:

إِنَّ لله عِبادًا فُطَنا ... طلَّقوا الدُنيا وَخافوا الفِتَنا
نَظَروا فيها فَلما عَلِموا ... أَنَّها لَيسَت لِحَيٍّ وَطَنا
جَعَلوها لُجَّةً وَاتَّخَذوا ... صالِحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا

قوة اليقين

(واليَقينُ قُوَّتي) الإنسان لكي يستطيع المشي في طريق الله لا بد أن يكون معه علم اليقين، وعلم اليقين يقول فيه سيد الأولين والآخرين ﷺ:

{ تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ وإِنِّي مُتَعلِّمٌ مَعَكُم }[٣١]

اليقين يعني رؤية الأشياء مشاهدة:

﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ﴾ (التكاثر)

يعني تشاهدون الجحيم وليس تسمعوا عنه ... من أين نتعلم اليقين؟ من أهل اليقين، فالتلقي من أهل اليقين يزيد في اليقين، .... وإذا تيقن الإنسان فإن الله يسهل له جميع أموره ويجعله دائمًا وأبدًا في كل أوقاته من ربه ﷻ قريب ودان.

---

٣٠ صيح مسلم والترمذي
٣١ رواه أبو طالب المكي في قوت القلوب

فضل الصدق

(والصِدْقُ شَفِيعِي):

أول صفة من صفات الأنبياء والمرسلين أجمعين صفة الصدق، وأول صفة من صفات الأولياء والصالحين صفة الصدق، ولما كانت هذه الأمة في الحقيقة عند الله كلها أولياء قال الله لنا:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة)

والصدق هو الذي يبلغ درجة الصديقية، قال ﷺ:

{ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا }[٣٢]

ولذلك عندما يزّل المريد ويكذب ولو مرة يخرج مؤقتًا خارج الدائرة حتى ولو كان في لهو أو لعب، فقد قال ﷺ:

{ إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا }[٣٣]

حتى المزاح لا يوجد فيه كذب لأن المؤمنين اسمهم الصادقون: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب) ولذلك جاءت امراة عجوز ذات مرة لحضرة النبي فأراد أن يمازحها، فقال ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ، فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ يَوْمَئِذٍ عَجُوزٌ، إِنَّهَا يَوْمَئِذٍ شَابَّةٌ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً) }[٣٤]

فكان يمازح وحتى في المزاح لا يقول إلا الحق والصدق.

---

٣٢ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

٣٣ معجم الطبراني عن ابن عمر ﷺ

٣٤ رواه البيهقي عن سلمة بن يزيد الأنصاري ﷺ والأصبهاني في أخلاق النبي عن أنس بن مالك

كفاية الطاعة

(والطَّاعِةُ حَسْبي):

الشيء الذي يعتمد عليه الإنسان في تقربه لمولاه على الدوام الطاعة لله ﷻ، فهي التي تكفيني ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ (٨٠النساء).

التخلّق بالجهاد

(والجِهَادُ خُلُقي):

هذا الإنسان الذي يمشي في هذا البيان لا بد له من جهاد ظاهر وجهاد باطن، جهاد الجوارح هو الجهاد الظاهر، ويكون في إمساكها عن المعاصي وتذليلها في الطاعات، وهذا يحتاج للجهاد الشديد.

كثير من الأحباب يشتكي لي ويقول:

أنا لا أستطيع منع عيني من النظر إلى البنات أو النساء وأنا في الطريق، فماذا أفعل؟ أقول له: يا أخي تذكر أن النظر إلى هؤلاء يحرمك من منَّة كبرى يقول فيها ﷺ:

{ النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ }[٣٥]

من غضَّ بصره أعطاه الله ﷻ إيمانًا يجد حلاوته في قلبه !!!

فيعطيك حلاوة من عند الله في قلبك نظير أنك غضضت بصرك عن الحرام !!! وإذا غضضت بصرك أيضًا فإن الله ﷻ يجعل لك ذاكرة واعية، لا تسمع شيئًا إلا وتحفظه من أول مرة:

---

٣٥ الحاكم في المستدرك ومسند الشهاب عن حذيفة بن اليمان ﷺ

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فـأرشـــدني إلى ترك المعـاصي
وأعـلـمـني بـأن الـعـلـم نـور ونـور الله لا يُـهـدى لـعـاصي

فلا بد للإنسان أن يجاهد الجوارح الظاهرة في منعها عما حرم الله، وإقامتها فيما طالبنا به الله، وما كان عليه سيدنا رسول الله، ويجاهد في طلب اللقمة الحلال.

ويجاهد بعد ذلك الجهاد المعنوي في ذكر الله، والنوافل التي يحبها الله حتى يُرزق بمحبة الله ليكون وليًا من أولياء الله ﷻ.

قرة العين

وختم الحبيب ﷺ صفات نفسه فقال:

(وقُرَّة عَينِي في الصَّلاةِ):

لم يقُل وقرة عيني بالصلاة!!!

لأن قرة عينه هو شهود وجه ربه ﷻ ..

ولا تكون إلا في الصلاة، ولكن الصلاة التي فيها صلة:

صلِّ صلاة اتصال تحظى بالحسنى واستغرق الوقت في كشف بلا ميل

أسأل الله ﷻ ...

أن يجمّلنا بهذه الأخلاق الكاملة، وأن يرزقنا التأسي بحضرة نبينا، وأن يجعلنا في كل أحوالنا متبعين لسُنَّته قائمين خلف حضرته، حتى نُرزق في الدنيا برؤيته، وفي الآخرة بشفاعته، وفي الجنة بجوار حضرته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الجوهرة الثالثة

حبيب اللهّ[٣٦]

- مجالس الصحابة المباركين
- حوارات أحاديثهم
- آداب الحديث عن الأنبياء
- الحفاظ على عصمة الأنبياء
- النهي عن المفاضلة بين الأنبياء والأولياء
- المذاكرة
- مقام الخلة
- الصفة الأولى: جعل بدنه للنيران
- الصفة الثانية: وجعلت مالك للضيفان

---

٣٦ المقطم – مجمع الفائزين ١٣ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/٩/٢٨م

- الصفة الثالثة: وجعلت ولدك للقربان
- الصفة الرابعة: وجعلت قلبك للرحمن
- المقام العيسوي
- مقام الكليم
- مقام آدم
- مقام المحبة
- بشرى للمحبين
- سؤال النبي لمولاه
- منزلة النبي في الآخرة
- أسرار الابتلاء
- لواء الشفاعة
- مفتاح الجنة
- أهل المعية
- أكرم المنازل

الجوهرة الثالثة

حبيب اللّه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي فتح لنا بحبيبه ومصطفاه فتحًا مبينًا، وأعدَّ لنا عنده ببركته أجرًا عظيمًا، وجعل لنا ببركة الاقتداء به ﷺ في الدنيا حياة طيبة، وفي الآخرة فوزًا عظيمًا، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي كان لسانه مداد الحق، ينطق بالصدق ما يريد أن يقوله له الحق للخلق، فعصمه وجعله لا ينطق عن الهوى وقال في شأنه:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم)

صلى الله عليه وعلى آله الذين قاموا بنشر بيانه، وأصحابه الذين شاركهم الله في عيانه، وأتباعه الذين وفقهم الله لتبيانه، وأوليائه الذين جمَّلهم الله ﷻ بجمال حبيبه ومصطفاه، وكل من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد نبيًا ورسولًا إلى يوم الدين، واجعلنا معهم ومنهم أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

من الأحاديث التي يتحدث فيها ﷺ بذاته عن مقام حضرته بين مقامات رسُل الله وأنبياء الله أجمعين، مارواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيقول:

{ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ، فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَجَبًا إِنِ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا فَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُهُ! وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا! وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ! وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ! فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَتَعَجُّبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى كَلِيمُهُ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَآدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ،

وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَإِنِّي حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ }[٣٧]

لا نستطيع الاستفاضة في شرح هذا الحديث لأنه يحتاج إلى كتب حتى نوفي بيانه، ولكن نقتطف لقطات منه حسب ما تستجيب له القلوب.

مجالس الصحابة المباركين

(جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ) أول وقفة، في ماذا كان يتحدث أصحاب النبي؟

عندما كانوا يتجالسون فيما بينهم إما يتحدثون في شأن آيات من كتاب الله، وكل واحد منهم يدلي بتفسير لها مما ألهمه به الله ﷻ، وكلهم كانوا ملهمين، وإما يتحدثون في حكم شرعي يتداولون فيه الآراء فإذا توافقوا فبها ونعمت، وإذا حدث خلاف في وجهات النظر رفعوه إلى الحبيب ﷺ ليكون قوله هو الفصل فيما بينهم، ولذلك كان لا يدوم الخلاف بينهم أبدًا.

وإما يتحدثون عن قصص القرآن وخاصة المحبين، فكانوا يتحدثون عن مقامات النبيين لأنهم يطمحون إلى هذه المقامات ويرغبون أن يكرمهم الله ويمنحهم هذه الدرجات فضلًا منه ﷻ.

مجالسهم كانت كلها ذكر وعلم وحكمة وحلم، فنحن أيضًا نريد أن تكون مجالسنا كلنا هكذا، ليس فيها غيبة ولا نميمة.

---

٣٧ سنن الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما

حوارات أحاديثهم

فيم كانوا يتذاكرون؟

في أحوال الأنبياء التي ذكرها الله في قرآنه، أو أحوال الصالحين الذين ذكرهم الله في كتابه المبين، ألم يذكر العبد الذي كان مع سيدنا موسى، وذكر سيدنا لقمان وغيرهما وكثير في القرآن، فهم صالحون وليسو أنبياء حسب أصح الأقاويل ... فيتذاكرون، ومذاكرتهم فيها التزام تام بالحدود التي رسمها الله في كتاب الله في الحديث مع أنبياء الله ورسل الله، فلا أحد منهم يفتي ولا أحد منهم يخمن رأي، ولا أحد منهم يأتي بالآراء التي تتنافى مع عصمة المرسلين والأنبياء، بل كانوا ملتزمين، وكان الإمام أبو العزائم يقول دومًا:

أديروا على سمعى حديث الأحبة ... فذكراهم طربى وأُنسى ولذتى
ولا تذكر الأغيار إن فاح طيبهم ... فنشر شذاهم لله حسنى وحليتى

الحديث الذي معنا يبين لنا أن الكوكبة الذين يتحدثون وينتظرون الحبيب على بابه لحين خروجه، كانوا من ذوي الهمم العلية، وذوي الحقائق الراقية الربانية، لأنهم كانوا يتحدثون في مقام عال عن مقامات الأنبياء والمرسلين.

آداب الحديث عن الأنبياء

وعلى هذا السياق نقيس الحديث عن الأنبياء والمرسلين، فإذا تحدثنا عن مقاماتهم إذا كاشفنا الله ﷻ ببعضها، أو ألاح الله ﷻ لقلوبنا أنوارها وحقائقها، فنتحدث على قدرنا لا على قدرهم، فإنه لا يبلغ أحد من الأولين والآخرين درجة أي نبي من أنبياء الله ﷺ .. ولذلك كان الإمام أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه وأرضاه حاضرًا لقوم يتحدثون عن الأنبياء بما لا يليق، فقال: عجبًا لكم إن عطاء الله ﷻ للأنبياء وأتباعهم كمثل جرة مملوءة عسلًا مصفى رشح منها قطرة، فما في الجرة هو عطاء النبيين، والقطرة التي رشحت

منها هي لجميع أتباع النبيين والمرسلين، فلا بد للإنسان أن يلزم حدود الأدب مع أنبياء الله ورسله أجمعين، ولذلك قال ﷺ في هذا الباب ليبين الآداب التي ينبغي علينا أن نلتزم بها:

{ لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى }[٣٨]

يعني لا تفضلوني من أنفسكم، لكن تبينوا ما فضَّله الله فلا مانع، أو تذكروا ما أباحه وأعطاه لهم الله، وتذكروا التقييم الذي قيَّمهم به رسول الله، إذا فقهنا ذلك فلا مانع، لكن لا نقيِّمهم من أنفسنا.

الحفاظ على عصمة الأنبياء

ناهيك عن أن هناك قاعدة وضعناها ينبغي أن تلازم الحديث عن جميع الأنبياء والمرسلين وهي العصمة، فإذا قرأت أو سمعت أي أمر يتنافى مع عصمة الأنبياء والمرسلين فلا تصدقه ولا تكرره ولا تستمع إليه، وهذا الكلام أقوله لأن كثيرًا من كتب التفسير التي تهوي القصص القديمة قصَّت ما لا ينبغي أن يُقال عن الأنبياء والمرسلين، ونقلوها عن اليهود، ويا ليت اليهود نقلوها عن التوراة فنقول أن فيها شيء من الصحة، لكنهم نقلوها من وهمهم وخيالاتهم التي أرادوا أن يحكموا بها على أنبياء الله ورسله، وخاصة أنبياء بني إسرائيل.

لذلك لا بد أن تقيس كل هذه القصص بهذا المقياس مهما كان كاتبها أو قائلها، لأن أي إنسان معرض للخطأ والسهو والنسيان، فإذا تنافت مع عصمة الأنبياء والمرسلين احرص على تمام الأدب، فلا تذكرها ولا تكررها ولا تذكرها حتى على سبيل تكذيبها، لأنك قد تذكرها وتُحسن عرضها على الحضور وعند التكذيب لا تحسن العرض، فتلتصق بأذهان بعض الحاضرين، فتكون أنت السبب في الإساءة للأنبياء والمرسلين.

---

٣٨ البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

النهي عن المفاضلة بين الأنبياء والأولياء

فلا بد أن نلتزم جميعًا بهذا الأدب أجمعين، والله ﷻ علَّمنا أن نقول كما قال لنا في آخر سورة البقرة:

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (٢٨٥البقرة)

كل واحد له ميزات وله عطاءات، والعطاءات لتدل على سعة نعم حضرة الذات متنوعة، فهذا له عطاء وهذا له عطاء، ولا يجمع كل هذه العطاءات إلا سيد الرسل والأنبياء ﷺ.

يقول الإمام الشعراني رضي الله عنه وأرضاه:

(وكما أمرنا الله ألا نفرق بين أحد من رسله،
كذلك لا نفرق بين أحد من أوليائه)

فلا نجلس معًا ونفاضل بين الأولياء، فلا شأن لنا بهذا الأمر، لأنه من الذي أذن لنا أن نفاضل بين الأولياء ونحن لا نساوي قُلَّامة ظُفر في أحدهم؟! هل الأصاغر يتحدثون عن الأكابر؟ لا يكون ذلك.

من يتحدثون في ذلك يتخبطون ويسيؤون الأدب وإن كانوا لا يقصدون، ولكنهم معاتبون على الأقل لأنهم يتحدثون فيما لا قِبَل لهم به.

الأولياء والأنبياء كفاكهة السماء، هذا تفاح وهذا موز وهذا رمان وهذه كمثرى وهذا كذا وهذا كذا .. كلها طعمها حلو ولكن كل واحدة لها شكل خاص بها وطعم خاص بها، ولا نستطيع أن نقارن هذه الفواكه ببعضها، لأن كل واحدٍ منها له خصائص خصَّه بها البارئ سبحانه وتعالى:

﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ (٤الرعد).

المذاكرة

إذًا أصحاب النبي ﷺ عندما كانوا يجلسون كانوا لا يتحدثون ولا يتكلمون وإنما يتذاكرون، والمذاكرة غير الأحاديث ...

على سبيل المثال، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه:

{ كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ: تَعَالَ نُؤْمِنْ سَاعَةً، فَقَالَهُ يَوْمًا لِرَجُلٍ فَغَضِبَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرَى ابْنَ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ }[٣٩]

ويحادثهم في براهين ودلائل الإيمان في الآفاق وفي الإنسان لتزيد تقواهم وخشيتهم من حضرة الرحمن ﷻ، وهذه خصوصية لا تحتاج إلى مؤهلات دراسية وإنما تحتاج إلى مؤهلات روحانية، تشرق البصائر وتفتح عيون السرائر، وترى من غيب الله المكنون ما لا تراه العيون، ولا تصل إليه الأوهام ولا الظنون، فيكشفونها للحاضرين ليزيد إيمانهم برب العالمين ﷻ.

وأحيانًا يتذاكرون في حضرة النبي وجهاده وأخلاقه وما خصَّه الله به من الكمالات الإلهية ...

وأحيانًا كحديثنا يتذاكرون فيما خصَّ به الله بعض أنبياء الله ورسله.

والرسول ﷺ كان فرحًا بهم، حتى نعلم أن من يصنع هذا ومن يكون هكذا يعلم علم اليقين أن الله يفرح به .... والحبيب يُنصت إلى حديثهم من سُقف الغيب ﷺ.

---

٣٩ سير أعلام النبلاء عن أنس رضي الله عنه

مقام الخلة[٤٠]

(وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ:
عَجَبًا إِنِ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا فَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُهُ)

هم يعلمون علم اليقين أن الله لا شبيه ولا مثل له ولا نظير له ولا قرين له ولا ند له: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى ١١) فكان موضع عجبهم أن الله ﷻ جعل لنفسه خليل، ولا يدرون أن الله كرَّم الخليل بهذا المقام الجليل مع أن الله ﷻ غنيّ بذاته وصفاته عن أي خليل، فهذا تكريم لهذا الرجل ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء ١٢٥).

لم اتخذ الله ﷻ إبراهيم خليلًا؟ ورد في بعض الأثر أن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: **(أنك لما سلمت مالك للضيفان، وولدك للقربان، ونفسك للنيران، وقلبك للرحمن اتخذناك خليلًا)** فالذي يُريد أن يصل إلى مقام الخُلة لا بد أن يتصف بهذه الأوصاف.

الصفة الأولى: جعل بدنه للنيران

إبراهيم جعل بدنه للنيران لأنه حاجج أعداء الله والملك النمروذ في زمانه، ولم يعبأ بما يحدث له لحسن توكله على الله ﷻ، ولم يأنس بالمساعدة التي قُدمت له من جبريل، مع أنه في هذا الأمر الخطير.

جمعوا الأحطاب وأخذوا يجمعونها كما تقول الروايات لمدة ستة أشهر، حتى صارت كمًّا كبيرًا، وعندما أوقدوها بالنار لم يستطيعوا أن يقربوا من النار ليرموه فيها، فكيف يرمونه؟ فجاءهم إبليس وعلَّمهم أن يقفوا على الجبل ويصنعوا مقلاعًا عبارة عن خشبتين وبينهما مقعد يحركونه ثم يقذفونه في هذه النار، وقذفوه، وأثناء هبوطه إلى النار ضجَّت الملائكة وقالوا:

---

٤٠ من أراد الاستزادة فعلية بكتابنا (أسرار خلة إبراهيم عليه السلام).

{ رَبَّنَا، خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ يُحْرَقُ!، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِهِ، وَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَغِيثُوهُ }[41]

ونزل أمين الوحي جبريل بالنيابة عنهم بعد أن فوَّضه مولاه، فقال له كما ورد في الأثر: ألك حاجة؟ وكأن الله أراد أن يلقن الملائكة أجمعين درسًا في اليقين من أبي الأنبياء والمرسلين سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال إبراهيم: أما إليك فلا، فقال: إلى الله؟ قال: علمه بحالي يُغني عن سؤالي، فما كان منه إلا أن ألبسه قميصًا من الجنة، وهذا نسميه في عصرنا السترة الواقية، وهي السترة التي كان يلبسها يوسف، والتي أرسلها يوسف إلى أبيه يعقوب لأنها من الجنة، والجنة كما قال ﷺ:

{ وَرِيحُهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ }[42]

ولذلك وهو في بيت المقدس قال: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (﴿٩٤﴾يوسف) شم الرائحة وهو في بيت المقدس، لماذا؟ لأن هذا القميص من الجنة ورائحته مميزة ويعلمها علم اليقين لأنه من النبيين والمرسلين.

ونزل سيدنا إبراهيم في النار فكان الأمر من الله ﷻ: ﴿ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (﴿٦٩﴾الأنبياء) لو قال الله: يا نار كوني بردًا فقط لتَّجمد إبراهيم من برودة النار، لكن الله قال: (كوني بردًا وسلامًا) يعني برد لا يؤذي، كبرد الخريف يكون خفيف لطيف والجسم يحبه وليس كبرد الشتاء، وأمر الله الأمين جبريل أن يأتي له بفراش من الجنة يجلس عليه في وسط النار، ولم يترك النار تحرق إلا حباله التي أوثقوه بها، وعجبًا! النار تحرق أوثاقه المكبل بها جسده ولا تؤذي الجسد، كيف يكون هذا؟! لا يكون إلا إذا كانت هذه عناية من الله ﷻ.

---

٤١ أخرجه الطبري

٤٢ شعب الإيمان للبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

وأتى له بشجرة من الجنة تُنزل له كل يوم ثمرة يأكلها فلا يحتاج إلى طعام، ووضع إصبعه في الأرض فنبعت له عين يشرب منها ويتوضأ منها، ومكث يذكر الله حتى أُطفئت النار والناس يظنون أنه أصبح حطامًا، ولكن:

عناية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

وهذه أول صفة من صفاته التي استوجب بها الخلة، أنه جعل نفسه أو بدنه للنيران، وماذا نفعل نحن؟ نجعل بدننا لنار المجاهدة، لأن المجاهدة نار وهي التي تُحول جسم الإنسان إلى نور إذا نجح في هذا الجهاد وأعانه رب العباد ﷻ .. فنار المجاهدة نار شديدة على الإنسان، لأنه من الصعب على الإنسان أن يمنع نفسه من المعاصي إذا تهيأت الظروف، ما الذي يمنعه هنا؟ الجهاد.

صعب على الإنسان أن يقوم في جُنح الليل يصلي لله إذا كان منهكًا أو متعبًا أو البرد شديد وليس عنده ما يدفئ به نفسه، كل هذه الأمور تحتاج لنار المجاهدة كما كان يفعل كبار الصالحين رضوان الله عليهم.

سألوا الشيخ أبو يزيد البسطامي: كيف وصلت إلى ما وصلت إليه؟ فقال رضي الله عنه: كنت حدادًا على نفسي اثنى عشر عامًا، لأن النفس طبعها حديد، ولأنها لا تمشي إلا بهذا المنوال، إذا حاولت أن تصادقها غلبتك، وإذا غلبتك ذهبت بك إلى الوادي السحيق، وهو وادي البعد عن الله ﷻ.

الصفة الثانية: وجعلت مالك للضيفان

أبو الكرماء سيد الأنبياء والمرسلين قال:

{ إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ }[٤٣]

٤٣ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

ماذا تأخذ من هذا الحديث؟ أن أي نبي لا بد أن يكون كريمًا، وكذلك أي ولي لا بد أن يكون كريمًا لأن الأولياء على قدم الأنبياء، فمن يُريد أن يصل إلى هذا المقام لا بد أن يكون كريمًا.

بلغ من كرم إبراهيم أنه كان لا يأكل إلا مع ضيف، ويطوي أحيانًا اليوم والأيام المتتالية حتى يعثر على ضيف ليأكل معه لما علم من الفضل العظيم في هذا الأمر الكريم.

وعاتبه الله ﷻ ذات مرة كما ورد ببعض الأثر، لأنه وجد ضيفًا فدعاه فقال: لا تأكل حتى تؤمن بالله، فقال: تشترط أن أؤمن بالله حتى آكل طعامك، فلا حاجة لي في طعامك ومشى، فعاتبه ربه وقال له: يا إبراهيم إني أطعمه منذ كذا وكذا، وهو على شركه وكفره، وأنت تشترط عليه أن يؤمن لكي تطعمه لقمة، فندم إبراهيم ولهث وراء الرجل حتى عثر عليه واعتذر له، فقال: ما الذي جعلك تفعل هذا؟ قال: إن ربي عاتبني فيك وقال لي: كذا وكذا، قال: نعم الرب الذي يعاتب عبده من أجل عبد من عبيده، وآمن الرجل .. فكان عليه وعلى نبنا أفضل الصلاة وأتم السلام لا يأكل طعامًا إلا مع ضيف، وقد قال ﷺ لنا ليعرِّفنا مكانة الضيف:

{ إِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ عَلَى قَومٍ دَخَلَ بِرِزقِه،
وإِذَا خَرَجَ خرَجَ بِمَغفِرَةِ ذُنُوبِهِم }[٤٤]

فمن الرابح هنا؟! أهل الدار، لأن أجر الضيافة مغفرة الذنوب من الغفار ﷻ، ومن أجل هذا كان كرم أنبياء الله ورسله، وإمامهم في ذلك وعظيمهم سيدنا رسول الله ﷺ الذي قيل فيه:

تعوَّد بسط الكف حتى لو أنه طواها لقبض لم تطعه أنامله

---

٤٤ رواه الديلمي عن أنس ﷺ

فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر !!

وكان إذا جاءه سائل وليس عنده شيء، يقول له:

{ مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعْطَيْتَهُ، فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَ الْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ }[٤٥]

فالمكرمة التي من أجلها يرتفع الإنسان إلى مقام الخُلة أن يكون ماله للضيفان، ونحن علَّمنا الله أن نقول في قرآنه الكريم:

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (البقرة) نحن وأولادنا وزوجاتنا وأموالنا لله، وإنا بكل ما حولنا وبما في حوزتنا لله، قال ﷺ:

{ إذا مات الميِّتُ تقول الملائكة: ما قَدَّمَ؟
وتقول الناسُ: ما خَلَّفَ؟}[٤٦]

لأن ما تركه لم يعد ملكه !!

فهو كمن أخذ دارًا ليسكن فيها لفترة محدده وليست ملكه ... فالمُلك كله في الأرض لله رب العالمين، وهو أخذها بحق الانتفاع خمسين سنة أو ستين سنة كما يقدر الله وتردُّ إلى غيرك !!!

من الذي يأخذ عقوده ويضعها في كفنه؟ لا أحد !!!

من الذي يأخذ دفتر الشيكات لحسابه في البنك معه؟ .. لا أحد.

---

٤٥ الأحاديث المختارة لضياء المقدسي والشمائل المحمدية للترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ

٤٦ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة ﷺ

الصفة الثالثة: (وجعلت ولدك للقربان)

المهم تنفيذ شرع حضرة الرحمن، فلو حكم بتقديم الولد كقربان، فلا مانع ما دام هذا يرضي حضرة الرحمن ﷻ، ما الأمر؟ إسلام الوجه لله:

﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾ (الصافات)

يعني كل أهل مقام الإحسان معرضون لهذا البلاء من حضرة الرحمن ﷻ، ولذلك كان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول: (رزقني الله ﷻ باثنى عشر ولدًا، ما وُلد واحد منهم إلا كبرت عليه أربع تكبيرات) يعني صلى عليه صلاة الجنازة، يعني استودعه عند الله ﷻ، يعني لا يتعلق به قلبه، فيقوم له بما كلَّفه به مولاه لكن لا يتعلق القلب إلا بحضرة الله، وهو الجزء المهم الذي ذكره به الله.

الصفة الرابعة: (وجعلت قلبك للرحمن)

متى يكون القلب للرحمن؟ عندما لا يكون فيه سوى الحنان ﷻ في كل نَفَس من الأنفاس.

فهذا مقام الخُلَّة الذي أقام الله ﷻ فيه إبراهيم، ويقيم الله ﷻ فيه كل مؤمن على قدره من أهل اليقين بالله عليم، فيبلغوه مقام الخُلة ...

ويكفي لبيان هذا المقام قول رسول الله ﷺ:

{ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ }[٤٧]

---

٤٧ سير أعلام النبلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب

مقام الكليم

(وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا):

نلاحظ أن الصحابة الأجلاء قرأوا القرآن، وتدبروا معاني القرآن، وفهموا كلام الرحمن، وكل حديثهم من القرآن، لم يأتوا بشيء من قِبَل أنفسهم ولا من ذوات عقولهم، إنما من كلام ربهم، وصفوا إبراهيم بالخُلة من كلام الله: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾(١٢٥) النساء) وكذلك: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ (١٦٤) النساء).

وموسى كان يكلمه ربه عند جبل الطور، وكلام الله ﷻ لا يحتاج إلى صوت ولا إلى حرف ولا إلى لغة من اللغات الإنسانية الآدمية، فنحن عندما نتكلم جعل الله ﷻ الحنجرة فيها صندوق رنان، يخرج الهواء من الرئتين فيُحرك أوتار الصندوق الرنان بالصوت الذي تحدده أعضاء الفم في الإنسان وهم اللسان والشفتان، فهناك صوت يخرج من الشفتين فقط، وصوت يخرج من الحلق، وصوت يخرج من اللهاة، وهكذا.

هذا الصوت يحمله الهواء حتى يوصله إلى آذان بني الإنسان، الأُذن تحول هذا الهواء إلى الصوت حتى يميزه الإنسان وترسله إلى عقل الإنسان فيترجمه بكلمات لها معاني، فهذا نظام الكلام بين بني الإنسان.

لكن كلام الرحمن هل بهذه الكيفية؟ حاشا لله ﷻ، تنزه الله ﷻ عن الحروف وعن الأصوات وعن اللغات، فإن الله ﷻ يكلم جميع الخلائق بجميع الأصوات بجميع اللغات في وقت واحد، ولا يشغله شأن عن شأن، كل ما في الوجود من كائنات يسمعه الله ﷻ في وقت واحد، مع اختلاف اللغات ومع اختلاف الأصوات، إن كانت كائنات آدمية أو كائنات حيوانية أو حشرات أو طيور أو جمادات، فالجمادات تكلم الله ﷻ:

﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الإسراء)

ما لغة الجماد؟ لا يفهمها إلا رب العزة ﷻ، فكيف تتكلم هذه الجمادات وهي ليس فيها حنجرة ولا كذا ولا كذا؟ هذا أمر الله وليس هناك شيء عجيب على صنع الله ﷻ.

ولذا سأل موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ربه فقال:

{ يَا رَبِّ هَذَا كَلامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّمَا كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلافِ لِسَانٍ وَلِي قُوَّةُ الأَلْسِنَةِ كُلِّهَا، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالُوا لَهُ: صِفْ لَنَا كَلامَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ أَلَمْ تَرَوْ إِلَى أَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ تُقْبِلُ فِي أَجْلَى جَلاءٍ يَسْمَعُونَهُ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِهِ }[٤٨]

ورد في بعض الأثر أنهم سألوا موسى: كيف تسمع كلام الله يا موسى؟ قال: (كأنما أسمع عشرة آلاف لسان، وكل لسان يتكلم بعشرة آلاف صوت، وكل صوت يتكلم بعشرة آلاف لُغة، وأسمعه بكل حقائقي).

يعني صار كله سمع، وليست الأذن التي تسمع، بل الأذن تسمع والعين تسمع واليد تسمع والرجل تسمع وكل ما فيه يسمع، كيف؟ هذه أمور لا يعلمها إلا علام الغيوب ﷻ، لكن ما علينا إلا أن نقول:

﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴿٧﴾ ﴾ (آل عمران)

فكلم الله موسى تكليمًا، كيف؟

---

٤٨ حلية الأولياء لأبي نعيم والبيهقي عن جابر ﷺ

ليس من شأننا، لأنه ليس عندنا أجهزة تلتقط هذه الكلمات، فمن رحمة الله ﷻ بنا أن الله جعل لنا سمعًا محدودًا، ولو أطلق الله سمع واحد منا وسمع الكائنات الحية التي تتحدث حوله سيأتيه صرع أو يُجن، لأن كل الكائنات التي حولك تتكلم، والله ﷻ منع عنك سماعها، وحدد الموجة التي تسمع بها الإنس فقط، وأضرب لكم مثالًا:

كلنا معنا ملائكة كرام كاتبين يتكلمون مع بعضهم، فهل نسمع الكلام؟ لا، فلو سمع الإنسان الكلام وفتح الله سمعه لسماع الحقائق سيُجنُّ الإنسان إلا إذا سبقه تثبيت من حضرة الرحمن ﷻ.

وفتح الله ﷻ الباب لسيدنا موسى وكلَّمه ..

وسيدنا موسى عندما فاز بمقام الكليم طمع أن يفوز بمقام الرؤية، وطلب من الله أن ينظر إليه:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ (١٤٣ الأعراف)

وأي نبي لا يطلب طلبًا إلا إذا كان متاح، فلا يطلب طلبًا مستحيل تحقيقه، ولكنه خصوصية لسيد البرية ﷺ، فقال الله لموسى:

﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ (١٤٣ الأعراف).

فلمن هذه الرؤية؟

لمن قال فيه ربُّ العالمين:

﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴾(٢٣ التكوير)

وهو سيد الأولين والآخرين ﷺ.

وإذا كان موسى كلَّمه مولاه على جبل الطور، فإن سيدنا رسول الله كلَّمه الله فوق سبع سماوات على بساط النور، عندما قال: (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله) فأجابه ربه: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ومن حنانته وشفقته أشركنا معه وقال: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فشملت كلَّ عبد صالح منذ بعثته إلى يوم الدين، ولنا فيها نصيب بفضل رب العالمين ﷻ.

ثم فتح الله ﷻ الباب للأحباب ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ (٥١ الشورى) وهذا للأنبياء والمرسلين ...

﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾(٥١ الشورى) حجاب البشرية، فإذا فنى عن بشريته وكان روحًا كاملة، فهنا يتجلى له الجميل ﷻ بجماله ويسمعه لذيذ خطابه: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام).

ثم تجلى للعوام فقال: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ (٥١ الشورى) .. وهذا الرسول هو رسول الإلهام، وكل واحد منا معه رسول الإلهام، فقد ورد في الأثر: (لكل آدمي مَلَك يُلهمه، وشيطان يوسوس له) فإذا استمعت إلى المَلَك وعملت بنصيحته كنت في الأعمال الصالحة وعند الله من الصالحين، وإذا لم تستمع إلى صوت مَلَك الإلهام الذي معك واستمعت إلى وسوسة الشيطان كنت من شياطين الإنس وكنت من الخاسرين.

والإمام أبو العزائم عندما يبين مقامات رسول الله يرينا العجب العجاب لأولي الألباب، فقد ذكرنا الخليل وموسى، فيقول رضي الله عنه:

مقام خليل الله بدء لسيره ... وقدس كليم الله مبدأ إكرامي
كل الوجود بأسره في دهشة ... والكل عن درك الحقيقة حائر
عجز الورى عن فهم سر محمد ... لم يدره إلا الإله القادر

المقام العيسوي

(وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ):

سيدنا عيسى جمَّله الله بمقام الفناء التام، فكانت روحه مجمَّلة بجمال الملك العلام على الدوام، ولذلك لم يكن له ميل في عالم الأرض ولا الدنيا ولا الشهوات ولا الحظوظ ولا الأهواء ولا الملذات، بل قلبه يعيش دائمًا في الملكوت.

وإذا كان هو يعيش في الملكوت فإن حبيب الله ومصطفاه ترقى في كل عوالم الملكوت، ثم عوالم النعموت وهي الجنان، ثم عوالم العظموت والتي فيها العرش والكرسي واللوح والقلم، ثم عوالم اللاهوت وغيرها من عوالم الحي الذي لا يموت، حتى كان قاب قوسين أو أدنى قربًا من مولاه، والقرب هنا قرب معنوي وليس قرب حسي.

فرسول الله ﷺ كان قربه من مولاه وهو على الثرى، كقربه من مولاه وهو على الرفرف الأعلى، فلا فرق بين الاثنين، إياك أن يذهب ذهنك إلى الحسيّات، لأن الله ﷻ تنزَّه عن الحركات والسكنات، فمن ظن أنه يُوصل إليه بالخُطى فقد وقع في الخطا، ومن ظن أنه يصل إليه بالحركات فهو في غيابات الدنيا إلى يوم الميقات، لكن الله ﷻ جلَّ فتنزه عن كمٍّ وعن كيف وعن برهان وعن دليل، وإنما:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(١١ الشورى)

وكلمة (مثله) تحير الأولين والآخرين، فلم يقُل الله ليس كذاته شيء، لكن قال (ليس كمثله) والمِثل ضرب الله به المَثَل في صورة النور: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾(٣٥النور) والمثل لتوضيح الحقيقة، وهذه آية لا يستطيع أحد أن يبينها كل البيان إلا إذا كان القلب في حالة القرب والتدان من الله ﷻ.

مقام آدم

(وَقَالَ آخَرُ: (آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ) وهذا واضح في الآية القرآنية:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (﴿آل عمران)

وهذا في البدء، والاصطفاء يعني الاجتباء، يعني جمَّله بجمال الخصوصية التي لا تُمنح إلا لأولي العطية، وهذا فضل من الله ﷻ.

ومع هذا فإن الله ﷻ ألاح لنا وأتاح لنا هذه الاصطفائية، فبعد أن ذكر أنه اصطفى في البدء هؤلاء، قال من أجلنا:

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (﴿الحج)

اللهم بحق هذه الآية اصطفينا واجعلنا من أهل العناية أجمعين.

فإذا كان آدم خصَّه الله بكلمات، فإن هذه الكلمات ذرة من مقام من إحدى المقامات لسيد السادات ﷺ، فقد قال الله ﷻ:

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (﴿البقرة)● وقال ﷺ:

{ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ }[٤٩]

وفي الأثر: (علمني الله ﷻ الأسماء التي أخذ منها آدم الكلمات) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (﴿البقرة) فسيدنا رسول الله ﷺ يتضح ما له عند مولاه، فقد شرح الله ﷻ كل ذلك في حنايا وثنايا كتاب الله، .. ومن الذي كشفها؟

---

٤٩ سنن أبي داود ومسند أحمد عن المقدام بن معدي ﷺ

أصحاب رسول الله، ويكشفها المرادون والمطلوبون في كل زمان ومكان إلهامًا من حضرة الرحمن ﷻ.

(فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَتَعَجُّبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى كَلِيمُهُ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَآدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ) خرج عليهم ﷺ عليهم وأيَّد كلامهم، ولا بد للكلام ليقبله الله ويكون عند الله تامًا أن يوافق عليه الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، لأن الله قال فيه: ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (٨١ آل عمران) معه خاتم التصديق وخاتم النبيين، حتى من يستغفر يقدم طلب استغفار ليُرفع، فلا بد من خاتم النبي المختار:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٦٤ النساء)

لا بد أن يرفع الرسول الطلب.

ولعلو مقام إبراهيم صدَّق عليه بمفرده، وقال: (وهو كذلك)، أما موسى وعيسى وآدم فلم يقُل على كل واحد منهم: (وهو كذلك) ولكن جمعهم.

مقام المحبة

ثم بيَّن ﷺ لهم وللمؤمنين أجمعين ولنا إلى يوم الدين بعض ما تتحمله عقولنا وقلوبنا من الخصوصيات والعطاءات التي خُص بها وخصه بها رب العالمين ﷻ، وأول هذه الخصوصيات:

(أَلَا وَإِنِّي حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ) كلمة (ألا) يعني انتبهوا، ... ولماذا كلمة (ولا فخر)؟ يعني لا أقول هذا الكلام على سبيل التباهي، وإنما أُمر أن يقوله لنا ليُعلمنا بمقام حضرته، فلا يتحدث عن نفسه، .. ولكنه أمر من الله، كما قال في الحديث الآخر:

{ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ }[٥٠]

يعني هذه السيادة وظيفة أو درجة أو منزلة أو مقام خصَّه به مولاه، ومن الذي يعرفه لنا؟ ... لا أحد من السابقين يستطيع أن يبينه، ... فكان لا بد أن يبينه هو، فبيَّنه لنا ﷺ لا على سبيل الفخر، ... ولكن على سبيل الحكاية والبلاغ من الله ﷻ.

(أَلَا وَإِنِّي حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ) مقامه مقام حبيب الله، ولأنه حبيب الله فحدث ولا حرج لأنها تحتاج إلى كتب تتحدث عن حب الله له ﷺ، ويكفي أن نشير في هذا المقام إلى قوله ﷺ عندما كان يختار رأيًا يسير عليه في الغزوات أو غيرها، وأصحابه يرون أن هذا الرأي غير مناسب في هذا المقام، فكان يقول لهم:

{ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا }[٥١]

يعني لا تخافوا فأنا في رعاية الله وعناية الله على الدوام لأنه حبيب الله، والسيدة عائشة رضي الله عنها كانت شديدة الملاحظة، فلاحظت ذلك فقالت:

{ مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ }[٥٢]

يعني ما تريده لا يجعلك تطلبه، فقبل أن تطلبه يكون قد حققه لك، يعني لا يتمنى في صدره أمرًا إلا وبادأه الله ﷻ بتحقيق هذا الأمر، وهذا الكلام لو تتبعناه في السيرة العطرة يحتاج إلى مجلد كبير من أول ما قال له:

{ اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ }[٥٣]

---

٥٠ سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
٥١ البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه
٥٢ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
٥٣ جامع الترمذي ومسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما

كم من الوقت استغرق حتى استجاب لهذا الدعاء؟ في نفس الوقت، والحبيب ﷺ كان حتى في دعائه مؤدب مع مولاه يدعو ويترك الخيار لحضرة الله، فلم يقُل له: أعزَّ الإسلام بعمر أو بفلان، ولكن بأحدهما، يعني ما تختاره أنت يا رب، فما الذي حدث؟ استجاب الله ﷻ له وأعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

فصاحب مقام المحبة إذا سأل أُعْطِي، وإذا شفع شُفِّع، وإذا قال يُستمع له، ومقام المحبة هذا هو الذي يشير إليه هذا الموقف العظيم يوم القيامة:

{ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،
وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ}[٥٤]

هذه المكنة في مقام المحبة أنه يشفع ولا ترد له كلمة، ولا ترد له شفاعة، فهو صاحب الشفاعة المقبولة ﷺ.

فطالعوا السيرة وانظروا للمواضع التي كان الله ﷻ يسارع فيها إلى الاستجابة لحبيبه لأنه حبيبه ﷺ.

وكثير من الصالحين وصلوا إلى شميم من هذا المقام ولم يتحققوا تحققًا كاملًا لأن هذه خصوصية للحبيب الأعظم، لكنه ﷺ كما قال له سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

(أرى الله لا يخصك بشيء إلا ويُدخلنا معك فيه)

وهذا فضل من الله علينا، لا توجد خصوصية للحبيب إلا ويدخلنا ربنا فيها، من الذين يُدخلهم؟ الأخيار والأطهار والأبرار، الذين هم أيضًا وصلوا بالمحبة إلى مقام عظيم عند العزيز الغفار ﷻ.

---

٥٤ البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه

فهؤلاء الصالحون عندما يصلوا إلى المحبة يؤثرون الله على كل شيء حتى على أنفسهم التي بين جنبيهم، ويبيعوا الدنيا بما فيها وراء ظهورهم، ويبيعون النفس والمال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١١١التوبة).

هؤلاء المؤمنون، فماذا يشتري من المحسنين؟!

وماذا يشتري من الموقنين؟!

ولذلك الإمام أبو العزائم عبر عن هذه الأحوال وقال:

وقـلـيـل بـذل روحي للمليك وفيه أُعـذر

يعني باع الروح !!!

وأنا ليس لي نفسٌ ولا مالٌ ولا روحٌ!!، كلها من الله وإلى الله، ... ولكن جعلها الله ﷻ عارية لماذا؟

ليثيبني ويكافئني ويرفعني ويرفع شأني ومقامي.

فهذا حال الصالحين، وهؤلاء لا يخطر على بالهم شأن فيه رفعة للدين، أو فيه نفع للمسلمين إلا ويجيبهم الله ﷻ في الوقت والحال.

فهم لا يخطر على بالهم الدنيا الدنية، فالإنسان عندما يُعلي الله شأنه ويرفع مقامه فهل يطلب الدنيا؟ لا، هل يطلب مليون جنيه أو يطلب عمارة هنا أو أرض هنا أو يريد كذا؟

لا يطلبون من الله إلا الله، ولا يطلبون من خير الله لأن الله يختص بخيره من يشاء من عباده ﷻ.

بشرى للمحبين

فالرسول ﷺ هو حبيب الله، وجعله الله ﷻ في مقام المحبة الأعظم ووعده بأن كل من يحبه يرفعه الله إلى مقامه، ويكون معه في الدنيا والآخرة والجنة، ولذلك بشَّرنا بذلك عندما جاءه أنس بن مالك وقال:

{ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ }[٥٥]

هل توجد بشرى أعظم من هذه؟ أصحاب رسول الله عندما سمعوا هذه البشريات أقاموا حفلًا، فقال سيدنا أنس: أنا أحب الله ورسوله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأرجو الله أن يحشرني معهم يوم القيامة.

فهذه هي البشرى التي بشَّرنا بها الله بغير عمل ولا أمل، كون الإنسان أنه فقط يملأ قلبه بحب رسول الله، فيا هناه ويا بشراه، سيكون معه يوم الخروج من الدنيا يستقبله، ومعه في الآخرة، ومعه في الجنة إن شاء الله رب العالمين.

فأعظم شيء خصنا به الله هو حبنا لرسول الله ﷺ:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة ٥٤)

من أين أتى الحب أولًا؟

من الله، هو الذي أعطانا ووضع فينا بذرة الحب، الحب من الله لرسول الله هو سر السعادة في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا حبه، وحب حبيبه وحب كتابه، وحب الصالحين من عباده، وحب كل عمل يقربنا إليه.

---

٥٥ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

وإذا علمنا بما علَّمنا الله في كتاب الله بمنزلة الرسل والأنبياء أجمعين، نعلم علم اليقين أنه أرقاهم منزلة عند الله، وأفضلهم عند حضرة الله، وأرفعهم درجة في الدنيا والآخرة عند مولاه؛ فقد جعل السادة العلماء من شروط الإيمان، أن يعتقد المسلم أن رسول الله ﷺ هو أعلى الأنبياء قدرًا، وأفضلهم منزلة عند الله ﷻ ... إذا اختل هذا الاعتقاد في قلب المؤمن فالإيمان يحتاج إلى تثبيت ويقين في قلبه، فنعتقد أنه إمام النبيين وسيد الأولين والآخرين، وأنه وحده صاحب الشفاعة العظمى يوم الدين ﷺ.

سؤال لنبي لمولاه

قلنا أن منزلة الحبيب عند حبيبه أن الله ﷻ لا يؤخر له طلب !!

فما طلب شيئًا إلا وأجابه مولاه، وكانت كل طلباته ومعظم سؤاله لله في طلبات تخص أمته، فإنه ﷺ لم يخص نفسه بشيء، واكتفى بما أفاء عليه به الله ﷻ، بل إنه ﷺ، عندما أعطاه الله دعوة مستجابة، وقال في ذلك: { لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ }[٥٦]، فكانت دعوة الأنبياء دعاء على قومهم الذين كذبوهم، فيُهلكهم الله بدعائهم، كسيدنا نوح مثلًا قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾(٢٦-٢٧نوح)، وغيره من أنبياء الله ورسل الله، أما رسولنا ﷺ فقد بشرنا وقال:

{ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٥٧].

أخَّر هذه الدعوة إلى يوم القيامة!!

لأننا سنكون أحوج ما نكون إليها أجمعين.

---

٥٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

٥٧ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

وعندما كان ﷺ مشغولًا بالأمّة كان ليلًا ونهارًا في يقظته ومنامه وفي مشيه وقعوده يحرك لسانه لربه ويقول: أمتي أمتي، كل ما على لسانه أمته، فأرسل الله ﷻ الأمين جبريل وقال له: { يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ }[58]

يعني لا تخاف على أمتك فإن الله ﷻ سيتولاها بعنايته ورعايته، ولذلك جعل هذا الدعاء في الآخرة، ونحن آخر الأمم في البعث، وأول الأمم في الحساب يوم القيامة حتى لا يطول وقوفنا في أهوال يوم النشور، ونحن أول أمَّة تدخل الجنة ببركة دعاء الرسول ﷺ.

وهذا الباب الذي دعا فيه الرسول واستجاب الله له يحتاج إلى بحث طويل يتتبعه المؤمن في سيرة النبي، فيجد ما لا حصر له من إجابة الله له لأنه حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

منزلة النبي في الآخرة

(وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ):

انتقل بنا ﷺ إلى الدار الآخرة، وكيف تكون منزلته هناك؟ وهي البُغية لنا أجمعين، لأن الآخرة كما قال الله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ (الضحى) فهي التي فيها النعيم وفيها الجزاء الوافي والأوفى، وفيها التكريم لنا أجمعين من رب العالمين ﷻ.

ولواء الحمد تنطوي تحته أمَّته، ولذلك كان في وصف الأمَّة فيما نزل على سيدنا موسى وسيدنا عيسى في التوراة والإنجيل:

{ أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ صُعُودًا وَهُبُوطًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ }[59]

---

٥٨ صحيح مسلم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

٥٩ حلية الأولياء لأبي نعيم، والسنة لابن أبي عاصم عن أنس رضي الله عنه

يحمدون الله ﷻ على كل أحوالهم، يعني يحمدونه في السراء ويحمدونه في الضراء، وعلَّمنا النبي أن نقول عند السراء شاكرين لله: (الحمد لله رب العالمين) وعند الضراء أن نقول: (الحمد لله على كل حال) فنحمد الله على الدوام، ولذلك قال ﷺ في أحوالنا:

{ عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ }[٦٠]

فالمؤمن من أتباع هذه الأمَّة يرى الخير في كل أحواله، إذا كان خيرًا ظاهري يحمد الله عليه، وإذا كان بلاء ظاهري يعلم أن في باطنه خير له، إما طُهرة له من الذنوب والعيوب، وإما رفعة لدرجته عند حضرة علام الغيوب، وإما أن الله خفَّف عنه البلاء فنزَّل منه قدر قليل ومنع عنه الكثير وهذا أمر عظيم للمؤمن، فالمؤمن في كل أحواله في خير، ولذلك المؤمن يحمد الله على كل حال.

ولذلك جعلنا الله ﷻ نفتتح كل ركعة من ركعات الصلاة بقول الله لنا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢ الفاتحة) فلواء الحمد هو أعظم لواء يوم القيامة، لأن أهله لم يُكتب عليهم ضجر ولا سأم ولا ملل من أقدار الله ﷻ.

حامل هذا اللواء الأعظم هو رسول الله ﷺ، ونحن أمَّته منطوون جميعًا تحت هذا اللواء، إلا الذين لا يرضون بقضاء الله، ويشكون الله إلى خلق الله، ويتبرمون مما نزل بهم من عند الله، لعدم علمهم بالحكمة الباطنة فيما ساقه إليهم الله، فهؤلاء يحتاجون إلى توبة نصوح، ومزيد من الاستغفار لينطووا جميعًا معنا تحت لواء النبي المختار ﷺ.

---

٦٠ صحيح مسلم عن صهيب الرومي ﷺ

أسرار الابتلاء

ونأخذ مثالًا واحدًا:

يرى الناس جميعًا أن المرض بلاء وهو كذلك ...

ولكن المؤمن يأخذ بالأسباب، فيذهب إلى الأطباء ويتناول العلاج، وإذا لم يذهب الداء فعليه أن يرضى بالقضاء ويصبر لأمر الله ولا يتبرم ولا يشكو الله إلى عواده، ما النتيجة؟

يقول الله ﷻ في حديثه القدسي:

{ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ }[٦١]، وفي رواية أخرى:

{ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِبَلاءٍ فَصَبَرَ، فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ، أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، إِنْ أَرْسَلْتُهُ أَرْسَلْتُهُ وَلا ذَنْبَ لَهُ، وَإِنْ تَوَفَّيْتُهُ فَإِلَى رَحْمَتِي }[٦٢]

فلم يحدد المرض، يعني لو كان مرضًا خبيثًا ورضي الإنسان عن الله مع أخذ الأسباب التي وضعها الله لنا في العلاج، تكون النتيجة أن البلاء يذهب بكل الذنوب وكل العيوب، قال ﷺ:

{ مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ }[٦٣]

---

٦١ الحاكم في المستدرك واالبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

٦٢ فوائد تمام الرازي عن أنس ﷺ

٦٣ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

فيكون مثله كمثل الملائكة تمامًا بتمام.

هذا نوع من أنواع البلاء، فإذا أخذ الله ﷻ طفلًا صغيرًا وهو الذي قدَّر الأقدار وحدد الأعمار، ورضي الأب والأم .. قال ﷺ:

{ إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ }[٦٤] لأنه حمد الله على هذا الأمر.

ويزيدنا الحبيب ﷺ بابًا في ذلك، فيقول ﷺ:

{ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَلْقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ: أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ كَمَا آخُذُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا؛ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ }[٦٥].

وفي رواية أخرى: { إِنَّهُ يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ: فَيَأْبَونَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبَنْطِئِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ آبَاؤُنَا، قَالَ: فَيَقُولُ:ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ }[٦٦].

يعني الأطفال الذين ماتوا صغار يعملون مظاهرة حتى يدخل معهم آباؤهم وأمهاتهم الجنة.

فليس عند المؤمن بلاء فيه شقاء، وإنما أي بلاء فيه خير ورفعة وسرور وهناء في الدنيا ويوم العرض واللقاء، لماذا؟ لأن المؤمن يحمد الله ﷻ في السراء والضراء.

---

٦٤ جامع الترمذي ومسند أحمد عن عبد الله بن قيس ﷺ
٦٥ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
٦٦ مسند أحمد ومعرفة الصحابة لأبي نعيم

لواء الشفاعة

(وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ):

ما الفرق بين الشافع والمشفع؟

هو أول شافع يشفع في الأمم كلها لخروجهم من أهوال يوم القيامة، اختصه الله ﷻ بذلك، ولذلك عندما تنزل الأهوال بأهل الموقف وتكون الشمس فوق الرؤوس والناس غارقون إلى أذقانهم من شدة العرق، وجهنم ترمي بشرر كالقصر، والناس في حيرة، يذهبون إلى الأنبياء نبيًّا تلو نبي، وكل نبي يعتذر ويقول: لستُ لها، فيذهبون في الختام إلى رسول الله ﷺ فيقول: **{ أَنَا لَهَا }**[٦٧]. فيكون هو ﷺ السبب في إزاحة كل أنواع الأهوال من القيامة وبدء الحساب وبدء اللوم أو العتاب من الله ﷻ إلى الأمم جميعًا، ومنهم أمته صلوات ربي وتسليماته عليه، هذه اسمها الشفاعة العُظمى في أهل الموقف أجمعين .. وهناك غيرها شفاعات كثيرة، فهو أول مُشفع، يشفع ﷺ في أقوام عند الحساب، على سبيل المثال يقول ﷺ:

{ مَنْ قَضَى لأَخِيهِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ مِيزَانِهِ، فَإِنْ رَجَحَ وَإِلا شَفَعْتُ لَهُ }[٦٨]

فبفضل شفاعته يكون من الناجين في هذا الموقف والبلاء العظيم، فيشفع في الحساب، والشفاعة في الحساب أحداثها كثيرة، نسأل الله ﷻ أن لا يجعلنا من أهلها، وأن يجعلنا من الذي يدخلون الجنة بغير سابقة سؤال ولا حساب، لأن من يُسأل الحساب فقد عُذِّب كما قال ﷺ:

{ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ }[٦٩]

---

٦٧ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

٦٨ حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عمر ﷺ

٦٩ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

إن من يذهب للمحكة للشهادة، فيذهب وهو يرتجف، فما بالك إذا كان مطلوبًا لجريمة محددة، فماذا يكون وضعه؟! فمن سُئل الحساب عُذِّب، ولذلك نحن نرجو من الله أن نكون من الذين قال فيهم الله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٥ الزمر)، ونقوم من القبور إلى القصور في الجنة إن شاء الله رب العالمين.

ويشفع ﷺ في أقوام دخلوا النار، وحكمت عليهم المحكمة الإلهية بمُدد يقضونها في سجن من سجون النار، فيخفف عنهم الأحكام، ويجعلهم في مأمن من العذاب حتى وهم في النار، فلا يشعرون بألم ولا بعذاب وهم فيها، قال ﷺ:

{ إِذَا دَخَلَ الْمُوَحِّدُونَ النَّارَ أَمَاتَهُمْ فِيهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا أَمَسَّهُمْ أَلَمَ الْعَذَابِ تِلْكَ السَّاعَةَ }[٧٠]

عذاب بسيط لمدة لحظة واحدة فقط، لكن يموتون حتى لا يشعرون بألم العذاب، وهؤلاء يشفع الحبيب ﷺ فيهم ويخرجهم من النار جماعة وراء جماعة بشفاعته عند الله، فيسجد بين يدي من يقول للشيء كن فيكون بهيئة لا يعلمها الخلق، ولكن بينه وبين الحق فيقول له:

{ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ،

٧٠ بحر الفوائد للكلاباذي عن أبي هريرة ﷺ

فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ }[٧١]

حتى من كان في قلبه مثقال حبة من شعيرة من الإيمان يشفع فيه رسول الله ﷺ، فيُخرجهم من النار، ويأخذهم إلى عين الحياة ويضعهم فيها، فيحتيوا الحياة الأبدية التي يدخلون بها إلى جنان الخلد خالدين فيها أبدًا.

وهناك شفاعة في الجنة لمن يريدون من الحبيب ﷺ أن يرفع درجاتهم، ولم يبلغوها بأعمالهم، لأن عندهم قصور في الأعمال ونقص في الطاعات والعبادات، وطامعين في منزلة أعلى في الجنات، فيشفع فيهم رسول الله ﷺ.

فشفاعات رسول الله ﷺ كثيرة جدًا للدار الاخرة، ولذلك كما قال الصالحون: لن يدخل أحد منا الجنة إلا بشفاعة رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ }[٧٢]

لماذا؟ .. لو جمعنا عملنا كله على مر الأيام إلى أن نموت، .. وحاسبنا الله ﷻ على الإخلاص فيه، .. وحاسبنا الله على الخضوع والخشوع والحضور فيه، فماذا يبق لنا؟ .. لا شيء، لكن الحبيب يشفع لنا عند الله كما وعده، ويدخلنا في قول الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (١٦الأحقاف).

أنت وعدتني أن تأخذهم بعيوبهم .. وتتغاضى عنها كما تغاضيت عن الذنوب وغفرتها .. وتُدخلهم الجنة .. فبماذا ندخلها؟

بشفاعة رسول الله وبفضل الله ﷻ.

---

٧١ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

٧٢ مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

مفتاح الجنة

(وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ):

حِلَق الجنة هي مقابض الأبواب، والجنة لها ثمانية أبواب، باب للصلاة، وباب للصيام واسمه الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، وباب للمجاهدين في سبيل الله، وهكذا: ﴿ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾(الحجر ٤٤)

هذه الأبواب فوق الالكترونية، لا تدخل إلا إذا دخل في الباب بطاقتك الإلهية التي تسمح بدخولك إلى الجنة، ولا تُفتح الأبواب كلها إلا إذا واجهها رسول الله، ليس لها مفاتيح رقمية ولا مفاتيح عادية، ومفتاحها هو حضرة رسول الله، قال ﷺ:

{ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ }[٧٣] ...

يعني هو المفتاح، .... ويقول له الله ﷻ:

{ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ}[٧٤]

لأن سيدنا رسول الله من حنانه علينا، مع أنه هو مفتاح باب الجنة لا يدخل بذاته إلا إذا اطمأن على دخول أمته جميعها من عصره إلى يوم القيامة الجنة، لا يدخل وأحد من أمته خارج الجنة، لا بد أن يطمئن عليهم كلهم لحبه وحرصه كما قال الله في شأنه: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ (التوبة ١٢٨)، حريص على كل أمر من أمورنا صلوات ربي وتسليماته عليه؛ ... فيطمئن على دخولنا إلى أبواب الجنة، وبعد دخولنا يبدأ في الشفاعة لمن دخل النار من أمَّته كما حكينا ليلحقوا بنا في الجنة.

---

٧٣ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أنس ﷺ

٧٤ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

- والذين سيدخلون الجنة من البداية، ما قدر أجرهم في الجنة؟
  - لا أحد من الأولين ولا الآخرين يستطيع أن يصفه !!

فماذا نصف؟ ... ما وصفه الحبيب! ..

فلم يصف إلا منزلة وقدر آخر رجل يخرج من النار بشفاعته ويدخل الجنة، فقال ﷺ:

{ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً }[٧٥]

آخر رجل يخرج من جهنم يكون له قدر الدنيا من أولها إلى آخرها عشر مرات! فأين نكون نحن؟! نحن نكون في سعادة وارفة قال فيها ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَدَّ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ؛
مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ }[٧٦]

لا يخطر حتى بقلوبنا تقدير هذا النعيم الذي خصَّنا به ربنا لأنه فوق الطاقة والإمكان التي في الأبدان الآن!!!

---

٧٥ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ
٧٦ صفة الجنة لأبي نعيم عن أبي هريرة ﷺ

ولكن الله يجهزنا تجهيزًا آخر للإستيعاب يوم القيامة إن شاء الله أجمعين.

وأبواب الجنة ثمانية أبواب، .. ما سعة كل باب؟ قال فيها ﷺ:

{ إِنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيِ الْجَنَّةِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ عَامًا،
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ يُزَاحَمُ عَلَيْهِ كَازْدِحَامِ الإِبِلِ وَرَدَتْ لِخَمْسٍ ظَمَاءً }[٧٧]

مع هذه السعة الواسعة، الناس يزدحمون على الأبواب، وليسوا نحن بل الأمم الأخرى!!! ولذلك نحن دائمًا ماذا نريد؟ .. ليس لنا شأن بالأبواب، نريد أن ندخل الجنة بغير حساب، ونكون من الذين يقول فيهم الحبيب ﷺ:

{ إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَنْبَتَ اللَّه تَعَالَى لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ
مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الجِنَانِ يَسْرَحُونَ فِيها وَيَتَنَعَمُونَ فِيها كَيْفَ شَاؤُوا،
فَتَقُولُ لَهُمُ المَلائِكَةُ: هَلْ رَأَيْتُمُ الحِسَابَ؟
فَيَقُولُون:ما رَأَيْنَا حِسَابًا، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ جُزْتُمُ الصِّرَاطَ؟
فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا صِرَاطًا، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ؟
فَيَقُولُونَ:ما رَأَيْنَا، فَتَقُولُ المَلائِكَة:
مِنْ أُمَّةِ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ،
فَتَقُولُ: نَاشَدْنَاكُمْ اللَّهَ حَدِّثُونا ما كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا؟
فَيَقُولُونَ:خَصْلَتَانِ كَانَتَا فِينا فَبَلَغْنَا هذِهِ المَنْزِلَةَ بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ،
فَيَقُولُونَ: وَما هُمَا؟ فَيَقُولُونَ:
كُنَّا إذا خَلَوْنَا نَسْتَحِي أَنْ نَعْصِيه،
وَنَرْضَى بِاليَسِيرِ مِمَّا قُسِمَ لَنَا،
فَتَقُولَ المَلائِكَةُ: يَحِقُّ لَكُمْ هذا }[٧٨]

---

٧٧ معجم الطبراني عن عبد الله بن سلام ﷺ (وردت لخمس ظماء: أتت لتشرب بعد عطش خمسة أيام)
٧٨ أخرجه الحافظ العراقي في الإحياء عن ابن حبان وأبو عبد الرحمن السلمي عن أنس ﷺ

فنحن نتمسك بهاتين الخُلتين:

- خشية الله في السر والعلانية ومراقبته في كل الأحوال.
- والرضا بما قسم الله لنا من الأرزاق الظاهرة والباطنة:
  - لأن الإنسان لا يقع في الخطأ إلا إذا لم يرض بما قسم الله له: يريد أن يوسع الرزق!! كيف يوسعه؟
    - إما عن طريق الغش!
    - وإما عن طريق الخداع!
    - وإما عن طريق الكذب!
    - وإما عن طريق الوزن أو الكيل!!
    - أو أي طريق نهى عنه الله!!

وبذلك يكون قد مُنع من الدخول في هذه المنزلة التي اختارها لنا الله، واختارها لنا سيدنا رسول الله ﷺ.

أهل المعية

(فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ)

لم يقُل معي فقراء المهاجرين ولا الأنصار، بل فقراء المؤمنين أجمعين!

والفقراء:

قلنا هم الذين يشعرون أنهم يحتاجون إلى الله في كل حركاتهم وسكناتهم وأنفاسهم، ولا يستطيعون العيش بدون رعاية الله وحوله وطوله طرفة عين ولا أقل، فيفتقرون إلى معونة الله وإلى توفيق الله وإلى رعاية الله، وليس الفقر الدنيوي في المال والخير وما شابه ذلك.

أكرم المنازل

(وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ):

هو صاحب الكرامة العُظمى، فهو ﷺ الذي يؤم الناس في الصلاة الجامعة، وهو ﷺ الذين يخطب فيهم ليبشرهم عند اليأس، وهو الذي يبشرهم عندما يصيبهم القنوط والإحباط، وهو الذي يفتتح لهم الحساب، وهو الذي يشفع في الجميع من أهوال الحساب، وهو الذي يفتح الجنة، وهو الذي يرفع المنازل والدرجات في الجنة، وهو الذي يخرج المؤمنين الذين تعثروا وأخذوا أحكامًا ودخلوا النار ويأخذ لهم عفو من العفو ويدخلهم الجنة.

فسيدنا رسول الله ﷺ صاحب الكرامة العُظمى في الآخرة كلها من بدئها إلى ختامها لنا وللأنبياء والمرسلين، ولسائر الخلق أجمعين من آدم إلى يوم الدين، ويقول في كل ذلك: (ولا فخر) لأنه أُمِرَ بأن يبلغنا بذلك لنعلم علم اليقين أن الذي أعطاه هو مولاه، وهو الذي أمره أن يُخبرنا لنعلم مكانته ومنزلته عند الله، فلا نتوه ولا نزل ولا نضل، وعندما يحدث لأي رجل منا أزمة في الدنيا أو في الآخرة ينادي رسول الله .. ويستغيث بالله .. ويتوسل إليه برسول الله ﷺ.

نسأل الله ﷻ بجاهه ﷺ أن يُصلح أحوالنا، وأن يغيث بلدنا مصر، ويفرج عنا كرباتنا، ويشفي لنا أمراضنا، ويرحم لنا أمواتنا، وينزل لنا الخيرات مباركات، وألا يحوجنا إلى المعونات ولا المساعدات، وأن يدبر لنا أمورنا، وأن لا يتركنا لأنفسنا ولا إلى غيره طرفة عين ولا أقل، وأن يرد عنا بذاته كيد الكافرين واليهود والمشركين والمنافقين، وأن يجعل بلدنا كما قال في قرآنه:

﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (٩٩يوسف).

وصلى الله وسلم بارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الجوهرة الرابعة

مكانة النبي في الدار الآخرة[٧٩]

- حديث الصُّوفيَّة عن النبي ﷺ
- عبودية النبي للّه
- مكانة النبي في الآخرة
- النشأة الآخرة
- البعث
- خطيب الوفود
- مبشر اليائسين
- مقام الشفاعة

---

٧٩ مسجد الإمام أبو العزائم بالقاهرة ١٤ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/٩/٢٩م

الجوهرة الرابعة

مكانة النبي في الدار الآخرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي افتتح الوجود بنور سيد الوجود، وأقامه ﷺ في مقام شاهد ومشهود، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الذي خلقه الله ﷻ من نور حنانه، وأفاض عليه من شفقته ورحمته وعطفه، وجعله رحمة عُظمى لجميع العالم، قال له ولنا في حقه:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء)

اللهم صل وسلم وبارك على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وآله وصحبه ومن والاه، وارض اللهم عن وارثه الخاتم، مربي أرواحنا وكاشف الحجب عن قلوبنا، ومنور سرائرنا وأبصار قلوبنا، إمامنا السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه، وعن جميع من اتبعه من أحبابه وأهله وذويه أجمعين.

حديث الصوفية عن حضرة النبي ﷺ

بم يتميز حديث السادة الصوفية عن رسول الله ﷺ؟

حديث المؤرخين وكُتَّاب السير يتحدث عن النبي ﷺ منذ ميلاد الجسد الشريف إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ويتركون البداية ولا يدرون شيئًا عن النهاية.

لكن الصالحون يتحدثون عن سيد الأولين والآخرين ذاكرين بدايته الذاتية، ثم بدايته النورانية مع الأنبياء والمرسلين، ثم بدايته الروحانية مع الملائكة في ظهر آدم أجمعين، ويتولون بعد ذلك ذكره في إمدادته للسادة الأنبياء والمرسلين، لأنه ﷺ كان هو الممد لهم من فضل الله ومن كرم الله ومن عطاء الله ما به كانوا نوابًا عن حضرته ﷺ.

الرسل من قبل الحبيب محمد نوابه وهو الحبيب الهادي
موسى وعيسى والخليل وغيرهم يرجون منه نظرة بودادِ
رغبوا يكونوا أمة لمحمد وبفضله فازوا بكل مراد
وبمحكم القرآن عاهدهم له أن يؤمنوا بسراجه الوقاد

إذًا من أراد أن يعرف حقيقة سيرة سيدنا رسول الله فليرجع إلى القرآن كتاب الله، ففيه سيرة الحبيب ﷺ من بدء البدء إلى نهاية النهايات.

والرسول ﷺ قد آتاه الله ﷻ ما لم يؤت أحدًا من الأولين والآخرين من جميع العوالم التكوينية، وقال له في آياته القرآنية:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء ١١٣)

تحدث عن ذاته المباركة بعد انتقاله إلى الرفيق العلى، إن كان لأمته في حياتهم الدنيا إلى يوم الدين، أو عند خروجهم من الدنيا إلى عالم البرزخ، وكيف يكون استقبال سيد الأولين والآخرين لهم أفرادًا وجماعات، وفي الدار الآخرة وهي الحياة الفاخرة التي كشفها لنا الحبيب ﷺ بأسرارها الباهرة.

ولذلك فإننا لا نستطيع أن نغفُل الأحاديث التي تحدَّث بها رسول الله ﷺ عن نفسه .... والرسول ﷺ عندما يتحدث عن نفسه لا يقصد فخرًا ولا مباهاة ولا رياءًا ولا سُمعة، وإنما يقصد ﷺ أن يبين لنا كما أمره الله منزلته العالية التي أقامه فيها الله !!!

فهو أمر من الله بأن يبلغ خلق الله منازله العلية، ودرجات قربه من الحضرة الإلهية، لأنه لا يستطيع أحد من الأولين ولا الآخرين ولا الملائكة المقربين أن يحوم حول حمى هذا المقام، فهو مقام خاص بالحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

عبودية النبي لله

وهو ﷺ عندما يتحدث عن نفسه دائمًا يقول عقب ما يتكلم: (ولا فخر) مثلًا يقول: { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ }[٨٠]، يعني لا فخر له بالسيادة، وإنما فخره بالعبودية التي اختارها له الله وأنزلها في كتاب الله:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (١ الإسراء)
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (١ الكهف)
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ (١ الفرقان)

ففخره بعبوديته لله، ولذلك اختار لأمته كلها وعلَّمنا أن نقول في التشهد في كل صلاة: (وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله). لا نقول نبي الله ورسوله، ولكن (عبده) فاختار العبودية لأنها أعلى مقام في القرب من رب البرية، وتنزيهًا لذاته المقدسة عما فعله النصارى مع نبيهم، وعما فعله غيرهم فأشركوا بربهم، ولذلك لا يوجد شرك في الأمَّة المحمدية أبدًا على مر الزمان والمكان، فالكل يعلم أنه عبد لله ولكنه عبد يقول فيه الله في كتاب الله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (٥٩ الزخرف) هو عبد ولكن أنعم عليه المنعم بما لا تدركه الفهوم، ولا تتخيله الأوهام، ولا تحيط به الحكم والعقول، فالكل يقول كما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

على قدري أصــوغ لك المديحا ... ومدحك صــاغه ربي صريحًا
ومن أنا يا إمام الرســل حتى ... أُوفي قـدرك الســامي شروحًا
ولـكـني أُحـبـك مـلء قـلـبي ... فأســعد بالوصــال فتىً جريحًا

كل الذي نرجوه أن يرضى عنا ويبيح لنا ولو ذرة من أنواره الربانية نحيا بها الحياة القدسية ونحن في الدنيا، ونكون في أعلى المراتب يوم الدين في جواره أجمعين إن شاء الله.

---

٨٠ سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

مكانة النبي في الآخرة

يقول ﷺ متحدثًا عن مكانته ومنزلته في الحياة الأُخروية:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ }[٨١]

فإن الله ﷻ قدَّر وهو العلي القدير في نهاية الحياة الدنيا كما بيَّن الإمام أبو العزائم رضي الله عنه في كتاب (النشأة الثانية) أن الله ﷻ إذا أراد إفناء الدنيا يأمر الملك الموكل بالصور وهو إسرافيل أن ينفخ في الصور، وبيَّن الإمام حقيقة الصور التي احتار فيها السابقون أجمعون، فقال رضي الله عنه: الصور هو العالم المحيط بالسماوات والأرض وما بينهما.

وإسرافيل كما بيَّن البشير النذير عندما دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووجده نائمًا على حصير، وأثَّر الحصير في جنبه الشريف فبكى وقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كِسْرَى وَقَيْصَرُ عَدُوَّا اللَّهِ يَفْتَرِشَانِ الدِّيبَاجَ وَالْحَرِيرَ وَأَنْتَ نَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَرْضِ إِلا الْحَصِيرُ وَوِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا! وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهْبَةٌ فِيهَا رِيحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }[٨٢].

وقال:

{ كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ }[٨٣]

---

٨١ جامع الترمذي والدارمي عن أنس رضي الله عنه

٨٢ الطبقات الكبرى لابن سعد عن عائشة رضي الله عنها

٨٣ مسند أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

النشأة الآخرة

رسول الله ﷺ أول علامة من علامات الساعة كما قال:

{ مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ }[٨٤]، وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، ولذلك نحن منتظرون الساعة في أي طرفة عين، فإذا نفخ النفخة الأولى حدث الفزع:

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ﴾ (٨٧ النمل)، يحدث الفزع هنا وهناك، وبدايتها قد حدثت في أيامنا هذه من الكوارث الطبيعية التي أرسلها الله نُذرًا للبشرية ليرجعوا إلى الله ويهتدوا بدين الله، فينجيهم الله كما قال الله: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ (٦١الزمر).

ثم النفخة الثانية وهي نفخة الصعق:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (٦٨ الزمر)

والصعق هو الذي يصيب الأرواح التي تكون في الأشباح فتفقد حياتها في الوقت والحين.

ثم يرسل الله ﷻ الملائكة تقوم بجمع جثث المسلمين وتكفينهم بعد تغسيلهم والصلاة عليهم ودفنهم، لأنه لن يكون بشر أو إنس على الأرض، ويظل هذا الوقت لمدة أربعين سنة، قال ﷺ:

{ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ }[٨٥]

---

٨٤ مسند أحمد عن سهل بن سعد ﷺ

٨٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

وهذا لا يجوز فيه التخمين، أربعين سنة أو أربعين يومًا أو أربعين شهرًا، هذا أمر موكول لحضرة علام الغيوب ﷻ.

وفي هذه المدة يجهز الله ﷻ الأرض، فيُسلِّط الله ﷻ الريح على الأرض تهب عليها من جهاتها الأربع: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (١الزلزلة) وهذه الزلزلة تحول الجبال إلى كثبان رملية: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ (١٤المزمل) كثبان رملية تتهايل كما يتهايل الرمل.

في هذا الوقت يجمع الله ﷻ الحقائق على مغناطيسها، فقد جعل الله ﷻ لكل إنسان مغناطيس في مؤخرة العمود الفقري، لا يبلى ولا يفنى ولا تأكله الحيوانات المفترسة، ولا تحرقه النار، بل يحفظه العزيز الغفار ﷻ، قال المعصوم ﷺ:

{ كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ}[٨٦]

وهو الجزء الذي في مؤخرة العمود الفقري والذي نسميه باللغة العامية (العُصعُص) هذا الجزء يكون كمغناطيس خاص بالإنسان، وكل إنسان من بدء البدء إلى نهاية النهايات له خصوصية خصَّه بها رب البريات، لا يشاركه أحد في تقاطيع وجهه، ولا يشاركه أحد في صوته، ولا يشاركه أحد في بصمة أصابعه أو أسنانه أو عينيه، ولا يشاركه أحد في رائحة عرقه، ولا يشاركه أحد في مجاله المغناطيسي، فتتجمع الحقائق على هذا المغناطيس.

ثم يأمر الله ﷻ ماء المزن أن ينزل، وهو المني الذي أخذته الملائكة من الإنسان عند ميلاده، فإن الرجل إذا جامع زوجته قُسِّم مني الرجل إلى ثلاث: ثُلث ينزل في رحمها فيتكون منه الجنين، وثُلث يذهب إلى ماء المزن ليحتيي به الحياة الثانية، وجزء يذهب في مكان موته، ولذلك كان سيدنا رسول الله ﷺ يمشي في البقيع ومَرَّ بِجَنَازَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ:

---

٨٦ صحيح مسلم وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

{ قَبْرُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: فُلانٌ الْحَبَشِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى تُرْبَتِهِ الَّتِي مِنْهَا خُلِقَ } [٨٧].

وقال ﷺ: { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا وَقَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ مِنْ تُرَابِ حُفْرَتِهِ }[٨٨]

بعد أن ينتهي تكوين أجسام الناس، يأمر الله ﷻ الماء الذي هو سر الحياة أن ينزل من السماء، وكل ماء ينزل على رفيقه لا يُخطئ ولا يذهب إلى آخر .. فإذا تكونت الأجسام يأمر الله ﷻ إسرافيل أن ينفخ النفخة الثالثة: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الزمر) فيخرجون من الأجداث التي وضعهم فيها الله وهي الأرواح كأنهم جراد منتشر، وكل روح تذهب إلى جسمها الذي كانت تسكن فيه، فيحتبي بأمر خالقه وباريه ﷻ.

البعث

ويبدأ الخروج إلى أرض البعث والنشور؛ أرض القيامة.

وأول من يكون خارجًا في هذا المقام هو رسول الله، قال ﷺ:

(أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا) ... لماذا؟

ليمهّد لنا السبيل، ويطمئن على أماكننا وعلى منازلنا لأنه طلب ذلك من مولاه ﷻ، ويقول مرة أخرى مبينًا من يلحقه في هذا اليوم:

{ النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ }[٨٩]

---

٨٧ الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ

٨٨ حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ دمشق لابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ

٨٩ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

خطيب الوفود

وبعد ذلك يقول ﷺ: **(وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا)** فإذا توافدت الوفود وحُفَّت أرض الموقف العظيم بالأهوال، وتمنى أهل الموقف من شدة الأهوال أن يخرجوا ولو إلى النار، من شدة ما يرونه من أهوال يوم القيامة!

ونحن ليس لنا شأن في ذلك، فقد قال لنا الحبيب ﷺ مبشرًا عندما قيل له: **{ يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِيَّ الدُّنْيَا }**[٩٠] الخمسون ألف سنة سيمرون كصلاة خفيفة، لماذا؟

اكرامًا لحبيب الله سيدنا رسول الله ﷺ، فيقوم ﷺ بعد أن يُنادي منادي الله بالصلاة جامعة، يُصلي بالناس أجمعين ليُجدد الإمامة للأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين، كما كان إمامهم في بيت المقدس في ليلة الإسراء والمعراج.

وهنا يُظهر الله ﷻ المنافقين والكاذبين، فإن الله ترك لنا في الدنيا اكرامًا منه حركة أجسامنا، فنطوي ظهرنا ونحرك أصابعنا ونحرك مفاصلنا في الركوع والسجود، مع أن الأعضاء لا تعمل إلا بأمر حضرة المعبود ﷻ، لكن الله سخَّر لنا ذلك ليختبرنا في ذلك هل نكون من الشاكرين أم الجاحدين والعياذ بالله؟.

فإذا كانت القيامة: **﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾** (القلم ٤٢) فتنكشف أحوالهم وتتعرَّى حججهم، ويظهرون أمام الخلق أجمعين أنهم كانوا منافقين، وأنهم لم يستقر الإيمان في قلوبهم ولو للحظة في عالم الدنيا، وإلا كانوا استجابوا للصلاة خلف سيد الأولين والآخرين ﷺ.

---

٩٠ مسند أحمد وابن حبان عن أبي سعيدالخدري ﷺ

مبشر اليائسين

(وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا) يظهر اليأس على الحضور خوفًا من عذاب الله وخوفًا من غضب الله وخوفًا من معاتبة الله وخوفًا من لوم الله وخوفًا من تعنيف الله، لأن المناقشة نفسها فيها لوم وعتاب، قال ﷺ: **{ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ }**[٩١]، فيها لوم وفيها عتاب.

بغير حساب

وأين نكون نحن؟

نحن أغلب هذه الأمة اكرامًا لحضرة النبي سيكونوا داخلين في قول الله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠ الزمر) ولذلك كان إمامنا أبو العزائم يقول: **(اللهم لا تحاسبنا بعدلك وحاسبنا بفضلك، فإنك لو حاسبتنا على أرجى عمل عملناه بعدلك، لهلكنا جميعًا)** ...

نحن ماذا نريد؟ نريد فضل الله:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨ ﴾ (يونس)

وهناك قراءة أخرى مقبولة لأن فيها خطاب مباشر من الله لنا أجمعين: (فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون)، ثم يقوم بعد ذلك ﷺ على منبره الذي خصَّصه الله ﷻ له، فيرفض أن يصعد المنبر الذي على يمين العرش، ويصعد المنبر الذي على يسار العرش، لأنه يريد أن يطمئن على الذاهبين إلى جهنم، أو سوء الحساب والعياذ بالله ﷻ، لأن الله وعده عندما كان يقول: أمتي أمتي، فقال له ربه: **{ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ }**[٩٢]

---

٩١ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

٩٢ صحيح مسلم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

فطلب وعدًا صريحًا من الله، فقال له مولاه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ (الضحى) قال سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه: (ولا يرضى ﷺ وواحد من أمَّته في النار)، يطمئن ﷺ على الذين دخلوا الجنة بغير حساب، وهم الأغلبية لأننا جميعًا صبرنا على أي أمر في حياتنا ولو على مرض ساعة، ولو على ضياع شيء، ولو على حزن على ميت لنا، فكلنا توفى له أب أو أم أو أخ في حياته، فإذا صبرنا وقلنا (إنا لله وإنا إليه راجعون) فنأخذ عند الله وعد أن ندخل الجنة بغير حساب.

مقام الشفاعة

بعد أن يطمئن النبي ﷺ على هؤلاء يذهب إلى من هم في الموقف، فيذهب عند تطاير الصحف يطمئن أن المؤمنين يأخذون الكتاب باليمين، ومن لم ينزل كتابه بيمينه يشفع فيه لرب العالمين، ثم يذهب إلى الميزان، قال ﷺ:

{ مَنْ قَضَى لأَخِيهِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ مِيزَانِهِ، فَإِنْ رَجَحَ وَإِلا شَفَعْتُ لَهُ }[٩٣]

ثم يشفع ﷺ لمن يمرون على الصراط، ثم يشفع ﷺ لمن يُرتب لهم لقاء فيه لوم أو عتاب مع حضرة الله على ما فعلوا في هذه الحياة.

مفتاح الجنة

وبعد أن يستنقذ المسلمين أهل الموقف أجمعين، يذهب إلى الجنة وهو نفسه مفتاح الجنة، قال ﷺ:

{ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ }[٩٤]

---

٩٣ حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما

٩٤ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أنس رضي الله عنه

إذًا هو ﷺ مفتاح الجنة عندما تطالع أنوار حضرته، فتُفتح أبوابها الثمانية أجمعين، ويقول له ربه:

{ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ}[٩٥]

ويقف ﷺ خارج أبواب الجنة حتى يطمئن على دخول جميع المؤمنين، لأنه كما قال فيه ربه: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ (التوبة ١٢٨)، فإذا انتهى من هذه المهمة، ذهب ليطلب العفو من الله عن الذين أخذوا أحكامًا، ودخلوا إلى سجون جهنم، فيشفع شفاعة أخرى في هؤلاء حتى يقول في آخر شفاعة منها:

{ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ }[٩٦]

فيأذن له الله، ويدخل الجنة ويُخرج أممًا، ويضعهم في عين الحياة، ثم يدخلون الجنة، فهذه شفاعات رسول الله ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن يمتعنا برؤيته، وأن يحشرنا يوم القيامة تحت لواء شفاعته، وأن يرزقنا في الجنة جوار حضرته، وأن يجعلنا دائمًا وأبدًا لا يغيب عنا طرفة عين ولا أقل حتى يستقبل أرواحنا عند الموت، ويقول لنا:

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (الزمر ٧٣).

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٩٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

٩٦ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

الجوهرة الخامسة

أسماء النبى ﷺ [٩٧]

- أسماء اللّه الحسنى
- اسم اللّه الأعظم
- محمد ﷺ
- أحمد ﷺ
- الماحي ﷺ
- الحاشر ﷺ
- العاقب ﷺ
- خير الأسماء

---

٩٧ المقطم – مجمع الفائزين ١٠ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/١٠/٢٥م

الجوهرة الخامسة

أسماء النبي ﷺ

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي فتح قلوبنا لنور الإيمان، وشرح صدورنا لسماع كلام ربنا القرآن، وملأ أفئدتنا بحب النبي العدنان، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جمَّلته في القرآن بأسمائك الحُسنى، فقلت في شأنه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨)

صلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، وعلى آله الذين اقتدوا به في رأفته ورحمته، وعلى أتباعه الذين ساروا على نهجه وسنته، واجعلنا يا ربنا بمنّك وكرمك منهم ومعهم في الدنيا ويوم الدين.

آمين آمين يا رب العالمين.

الأوصاف الكريمة التي وصف رسول الله بها نفسه هي منبثقة من الأوصاف العظيمة التي وصفه في القرآن بها ربه، فإن الله ﷻ علِم عدم إحاطة العقول بأوصاف هذا السيد السند العظيم، فخبَّرنا بلطفه وعزته وجلاله وكبريائه ببعض أوصاف حضرته حتى ندري قدره عند الله، ونطمع أجمعين أن نكون في جاهه في الدنيا وتحت لواء شفاعته يوم لقاء الله ﷻ.

والله ﷻ لعظمة الحبيب ﷺ ورفعة قدره سماه في القرآن بأسماء كثيرة، فسماه كما قلنا الآن رؤوف ورحيم، والرؤوف هو الله والرحيم هو الله، وكون الله يخلع عليه أسماء حضرته ونعوت عظمته يدل على قدره عند ربه وجاهه الكبير عنده ﷻ.

وفي القرآن أوصاف وأسماء كثيرة سمى بها الله حضرة النبي ...

منها على سبيل المثال:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ (الأحزاب)

شاهد اسم من أسماء حضرة النبي، ومبشر كذلك اسم من أسماء حضرة النبي، وكذلك نذير وداعي إلى الله وسراج منير، فهذه آية واحدة بها خمس أسماء لحضرة النبي، وفي القرآن آيات أخرى يُسمي بها الله حبيبه ومصطفاه، والآية الجامعة التي يقول فيها الله:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَـٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ (الأنبياء)

فهو هنا رحمة وهي من أسماء حضرة النبي ﷺ، وكذلك قول الله تعالى:

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ۝٤٤ ﴾ (النحل)

اسمه هنا مُبيِّن ﷺ، ولو تتبعنا أسماء النبي في القرآن لوجدناها جمًّا كثيرًا وجمعًا وفيرًا، وتعدد الأسماء يدل على تعدد النعوت والصفات، وعلى كثرة المواصفات، ويدل على أن هذا الإنسان خُصَّ بما لم يُخَصّ به أحد من النبيين والمرسلين ﷺ.

والنبي ﷺ أضاف إلى الأسماء القرآنية أسماءًا أخرى لحضرته النبوية.

- والأسماء تبين المقامات التي يتنقل فيها ﷺ في مقام قربه من الله.
- أو المقامات التي يتنقل فيها ﷺ في الدار الآخرة، وختامها الشفاعة العُظمى عند حضرة الله جل وعلا.
- أو المقامات التي تدل على ألوان التكريم وأنواع النعيم التي يفيضها عليه المولى ﷻ في جنة النعيم.

فعلى ماذا تدل الأسماء؟

- تدل على المواصفات النبوية في الدنيا وقبل القبل والآخرة والحياة الجنانية.
- يعني الأسماء ليست للأسماء فقط! بل تدل على المقامات التي أنزله فيها مولاه ﷻ.

ومن هذا القبيل ما وصف به ﷺ نفسه فقال في حديثٍ جامع:

{ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ}[٩٨]

(لِي خَمْسَةُ أَسْمَاء): ليس هذا حصر لأسماء النبي، لكن بيان لأهمية هذه الأسماء في بيان منزلة النبي لأمَّته، حتى يحرصوا على أن يكونوا قريبين من حضرته ﷺ على الدوام، يعني يوجد غير هذه الأسماء الكثير.

أسماء الله الحسنى

الإمام ابن العربي رضي الله عنه وأرضاه في شرحه لصحيح الحكيم الترمذي ذكر أن لله ﷻ ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، والأسماء الإلهية متعددة في الأحاديث النبوية وليست في حديث واحد، فالحديث العام الذي يتمسك به كثيرٌ من الصوفية والصالحين:

{ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ }[٩٩]

وفي رواية (خُلُقًا) وذكر هذه الأسماء: هو الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن ... إلى آخر هذه الأسماء التي ذكرها سيدنا رسول الله مع تعدد الروايات، فهناك روايات ذكرت أسماء تختلف عن بعض الروايات الأخرى، يعني هم ليسوا تسع وتسعين فقط، ولكن أكثر من ذلك.

---

٩٨ صحيح البخاري وموطأ مالك عن جبير بن مطعم رضي الله عنه

٩٩ البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

فهناك رواية يقول فيها ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا، فَمَنْ أَتَى اللَّهَ ﷻ بِخُلُقٍ مِنْهَا وَاحِدٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ }[١٠٠] وفي رواية أخرى:

{ أَنَا اللَّهُ،
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،
خَلَقْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَمِائَةِ خُلُقٍ،
مَنْ جَاءَ بِخُلُقٍ مِنْهَا مَعَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ}[١٠١]

ولم يذكر أسماء، لأن عددها كبير، ولكنه اكتفى في الرواية الجامعة فقال ﷺ:

{ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسم هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ،
أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ،
أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ}[١٠٢]

كم صنف هنا من الأسماء الإلهية؟ أربعة.

- أسماء سمى بها الله ﷻ نفسه وهي موجودة في القرآن.
- وبعدها هناك أسماء خصوصية لأهل العرفان.
- وأسماء أنزلها الله في القرآن كالأسماء التي نجدها في ختام بعض الآيات (السميع البصير) أو (اللطيف الخبير) وغير ذلك، فنجد في ختام الآية اسم أو اسمين من أسماء الله يدلنا على أن هذه الآية معانيها وأنوارها في كنوز هذه الأسماء التي ختم الله بها ﷻ هذه الآية القرآنية.

---

١٠٠ المطالب العالية لابن حجر وشعب الإيمان للبيهقي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

١٠١ المعجم الأوسط للطبراني عن أنس رضي الله عنه

١٠٢ مسند أحمد وابن حبان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اسم الله الأعظم

- وهناك أسماء وهبية يهب الله ﷻ لعبد من عباده اسمًا خاصًا به، والاسم الذي يخصُّه به يكون اسمًا ذاتيًا سرًا بينه وبين ربه، فلو سأل الله ﷻ به في أي وقت وحين يجيبه فورًا.

وبعض الصالحين أو بعض السادة العلماء والمحبين يقولون عنه أنه اسم الله الأعظم.

وهو ليس اسمًا واحدًا، فكل واحد له اسم يعطيه له الله ويكون هو اسم الله الأعظم بالنسبة له.

والروايات التي وردت عن سيدنا رسول الله ﷺ في اسم الله الأعظم روايات كثيرة، وكل رواية فيها اسم غير الأسماء الأخرى.

ونحن أشرنا إلى هذه الروايات في كتابنا (مفاتح الفرج)[١٠٣] على سبيل المثال: سأله رجل عن اسم الله الأعظم فقال:

{ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ؛
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ؛
فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ }[١٠٤]

وقال مرة أخرى عن اسم الله الأعظم:

{ اسم اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) }[١٠٥]

---

١٠٣ راجع كتابنا مفاتح الفرج (الطبعة السادسة والتى طبعت مرات كثيرة) ص١٢٣، وكتابنا (جامع الأوراد والأذكار) الطبعة الثانية ص ٢٠٧.
١٠٤ سنن الترمذي ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ
١٠٥ سنن الدارمي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

وفي رواية أخرى:

{ اسم اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ:
(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)،
وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:(الم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) }[١٠٦]

ما الاسمان المشتركان في سورة آل عمران وفي آية الكرسي؟

الحي القيوم، ولذلك كثير من الناس أخذوا ذلك من الصالحين، فكان عندما يدعو أو يقرأ الفاتحة لا بد أن يبدأ أولًا بقول: يا حي يا قيوم، ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم، لأنه يدعو الله باسم الله الأعظم الوارد عن رسول الله ﷺ.

فأسماء الله العُظمى كثيرة، وكل واحد من المخلَصين يهبه الله اسمًا من أسمائه الذاتية.

وهناك أسماء أُخرى إلهية استأثر بها في علم الغيب، واحتفظ الله ﷻ بها لذاته القدسية.

فبيَّن سيدنا رسول الله ﷺ حقيقة الأسماء الإلهية لأنها أنواع وأصناف لا يستطيع أحد من العقلاء أو الحكماء أو الوجهاء أو العرفاء حصرها ولا الإلمام ببعض أسرارها إلا إذا تفضَّل عليه العليم ﷻ فعلَّمه من لدنه علمًا.

ولذلك بعض السادة الصالحين عندما يطلب منه أحد المريدين ويقول: أنا أريد أن أذكر الله بأسماء الله الحُسنى، فيقول له: انظر إلى إسمك ماذا يوافق من حساب الجُمَّل، وانظر إلى الأسماء الإلهية، وما توافق هذا الحساب اذكر الله بها.

---

١٠٦ سنن أبي داود والترمذي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

هذا كلام عقلي ليس له أي دليل من كتاب الله، ولا من سُنَّة حبيب الله ومصطفاه ﷺ، لكنه في الحقيقة إذا كان الرجل الصالح من العرفاء وأعطاه الله ﷻ علم السيميا، يعرف به سيماهم في وجوههم، وسيماهم يعني مرآة قلوبهم وحقائقهم الباطنة، وعرف ما يغلب على هذه الحقائق من الأسماء الإلهية في تكوينها وفي إمدادها، فيقول للمريد: اذكر الله بهذا الاسم الذي هو مخصوص به في قوانين الإمدادات الإلهية، فكل واحد منا له اسم يمده به مولاه ﷻ.

فسيدنا رسول الله ﷺ يبين بعض أسمائه التي لا غنى عنها لجميع الأمَّة، لأن الكل يستمد منها ويحتاج إليها ويترقَّى بالدخول تحتها، فقال: **(لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ)** كما قلنا هم ليسوا خمسة فقط، لكن هناك أسماء أخرى لحضرة النبي، ففي حديث آخر قال ﷺ:

{ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ رَبِّي: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْفَاتِحُ، وَالْخَاتَمُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ، وَالْحَاشِرُ، وَالْعَاقِبُ، وَالْمَاحِي، وَيَس، وَطه }[١٠٧]

وقال في رواية أخرى: **(إن لي عند ربي عشرة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعدي أحد، وأنا الحاشر الذي يحشر الله الخلائق معي على قدميَّ، وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة، ورسول الملاحم، وأنا المقفَّى قفيَّتُ النبيين عامة، وأنا قُثَم)** .

والقثم يعني الجامع الكامل، وهذا حديث رواه عَدي عن عائشة وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله، وكلهم رواة معتمدون في كتابه الكامل.

---

١٠٧ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك

محمد ﷺ

(أَنَا مُحَمَّدٌ) هذا الاسم الذي اختاره الله ﷻ له للدخول في الإسلام، وللظهور في الأكوان، ولإبلاغ رسالة الرحمن، ولترجمة أنوار القرآن لكل من حوله من بني الإنسان، وهو الاسم الذي أُختُصَّ به في زمن الرسالة.

ولذلك لا تُقبل الشهادة إلا بهذا الاسم، فلو قلت: لا إله إلا الله يس رسول الله، فهل تُقبل في الصلاة؟ لا، بل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فهذا هو الاسم الذي اختاره الله لقبول الشهادتين.

وهو الاسم الذي اختاره الله ﷻ له في حياته الدنيوية، لأن الله ﷻ سماه بهذا الوصف مُحَمَّد، ومحمد يعني أحمد الحامدين، يعني لا يساويه في حمد الله أحد من الأولين ولا الآخرين في الدنيا ولا يوم الدين.

فهو خير من يحمد الله في الدنيا كلها من بدءها إلى ختامها، ولذلك اختاره الله ﷻ ليحمده يوم القيامة بمحامد لا يستطيع أحد فقهها ولا فهمها، عندما يذهب إلى العرش ويسجد ويقول كما أخبر ﷺ:

{ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا }[١٠٨]

ما هذه المحامد؟

لو قالها فلن نفهمها ولن نعقلها ولن ندركها، ولذلك لم يبحها لنا ﷺ، لأنها من خصوصيات حضرته، ولكنها تدل على عُلو شأنه ورفعة رتبته في حمده لله ﷻ، لذلك سمَّى الله ﷻ أمَّته والحمد لله أننا منهم:

{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ }[١٠٩]

---

١٠٨ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

١٠٩ سنن الدارمي عن كعب الأحبار ﷺ

فنحن اسمنا الحمَّادون.

ولذلك كان حضرة النبي كما ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ }[١١٠]

العبد إما ينزل عليه نعمة، أو أن يُصاب – في مفهوم نفسه – ببلية، فإذا وافته نعمة يقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أو يقول: الحمد لله رب العالمين، وإذا جاءته بلية يقول: الحمد لله على كل حال، لذلك أُمَّة النبي اسمهم الحمَّادون، الذين يحمدون الله في السراء وفي الضراء، يحمدون الله في العافية وفي البأساء، يحمدون الله على كل حال.

ولذلك اختصهم الله ﷻ على أنهم يفتتحون كل ركعة من ركعات الصلاة بالحمد لله رب العالمين، فنحمد الله في كل ركعة، والحمد لله رب العالمين يعني مربي العالمين بالنعم والآلاء والخيرات الظاهرة والباطنة، ونحن لا نستطيع أن نحصل هذه الخيرات وهذه النعم، بل لا نستطيع أن نُحصي مزايا نعمة واحدة منها: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ (١٨ النحل).

نعمة واحدة من نعم الله لا نستطيع إحصائها، فكيف نشكر ربنا على كل النعم التي أفاءها علينا؟! علم الله ﷻ عجزنا عن شكره على جميع نعمه، فحمد نفسه بنفسه وأنزل هذا الحمد لنا وارتضاه منا شكرًا لذاته ﷻ.

فالإنسان عندما يقول: (الحمد لله رب العالمين) يعني يشكر الله على جميع نعمه الظاهرة والباطنة، إن كانت في نفسه أو في أهله أو في الآفاق، لأنه حمد الله ﷻ على كل حال، وأكرم الله ﷻ نبيه بذلك بأن جعله صاحب لواء الحمد، الذي سنكون تحته.

---

١١٠ سنن ابن ماجة والطبراني عن عائشة رضي الله عنها

أين سيكون الحمَّادون لله على كل حال كلهم؟

تحت لواء الحمد يوم القيامة، وأكرمه الله ﷻ بذلك أيضًا وجعله صاحب المقام المحمود الذي يحمده كل الخلائق يوم الدين، لأنه المنقذ لهم من الهلاك ومن العذاب الأليم .... وهذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار الإلهية والأنوار المحمدية، فهو ﷺ محمد، وهو الاسم الذي مدحه الله به في القرآن بعد ظهور دعوته: ... ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (٢٩الفتح).

أحمد ﷺ

(وَأَنَا أَحْمَدُ) هذا الاسم ذكره الله على لسان الأنبياء السابقين، ولم يأتي صريحًا بلسان رب العالمين:

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾ (الصف)

هذا الكلام على لسان سيدنا عيسى.

وكلمة أحمد لأنه ﷺ أحمدهم لله ﷻ على نِعمه التي لا تُحصى، وعلى عطائه ﷻ الذي لا ينفد.

فذكره الله على ألسنة الأنبياء السابقين، وهذا دليل على أن هذا الاسم كان الاسم المتعارف عليه من بدء البدء للأنبياء والمرسلين والملائكة والروحانيين أجمعين، ولذا عندما استفتح الأمين جبريل في رحلة المعراج، كان يستفتح السماوات سماءًا تلو سماء، فيقولون:

{ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ }[١١١]

لماذا يسألون: هل أرسل إليه؟

---

١١١ مجمع الزوائد لابن حجر عن أبي هريرة ﷺ

لأن الاسم الذي عندهم لا يزال أحمد، لكن اسم محمد بعد أن يُكلف بالرسالة.

الاسم الذي كانوا يعرفونه أحمد ﷺ، وهو الاسم الذي عند الأنبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والروحانيين في كل ملكوت رب العالمين ﷻ.

الماحي ﷺ

(وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ) :

وهنا سر عجيب وغريب كشفه الحبيب ﷺ، هذا الاسم انطبق في عصره ﷺ على الجزيرة العربية فقط، فمحا الله به الكفر من الجزيرة العربية، ولم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد دخلت الجزيرة العربية كلها في دين الله ﷻ الإسلام، لكنه لم يحدد في الحديث الجزيرة العربية وترك المجال مفتوحًا لنعلم علم اليقين أنه في آخر الزمان – ونحن على مشارفه الآن – سيمحو الله ﷻ الكفر والكافرين، ومن يتبقَّى يكونوا كلهم مسلمين على دين الحبيب محمد ﷺ، وهذا بنص القرآن، قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الفتح)

وهل ظهر على كل الأديان في زمانه؟ لا!

بل في الجزيرة العربية فقط، لكن سيأتي يوم يقول فيه ﷺ:

{ وَتُمْلأُ الأَرْضُ مِنَ الإِسْلامِ، وَيُسْلَبُ الْكُفَّارُ مُلْكَهُمْ، فَلا يَكُونُ مُلْكٌ إِلا الإِسْلامَ }[١١٢]

إذا كان آخر الزمان أفنى الله جميع الملل والنحل ولم يبق إلا الإسلام!

---

١١٢ فوائد تمام الرازي وتاريخ دمشق لابن عساكر عن أبي إمامة ﷺ

وهذا الذي نحن على مشارفه الآن إن شاء الله.

والمسلمون يظنون لقصورهم وتقصيرهم أنهم ضعفاء ومساكين بين أهل هذا العالم، وأنهم أذلة ومستضعفين، ولا يعلمون أن الله ﷻ يجهز لهم مراكب العز ليكونوا أعزةً على الخلق أجمعين، ويقضي على الكفر والكافرين، وينشر هذا الدين ويؤمن به من تبقَّى من الخلق أجمعين.

فبيَن ﷺ لنا ليبشرنا ويسرنا ولا يصيبنا يأس ولا قنوط ولا إحباط، بينما الكفر في علو تراه فهو الهون، كل ما يعلو ماذا يفعل؟

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

علت أمريكا وعلت أوروبا، وبعد ذلك سيكون الوقوع ويأتيهم لطمة القهار، ولطمة القهار تأتي في لحظة من ليل أو نهار فتصير الديار كلها بلا قرار، لأنه كما قال الله:

﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦ ﴾ (آل عمران).

وبشَّرنا الله في القرآن وقال:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾ (غافر)

وعد الله ﷻ ووعده لا يتخلف بنصر رسله ونصر المؤمنين وهذا ما سيتحقق إن شاء الله رب العالمين في هذا الوقت وهذا الحين إن شاء الله، فسيمحوا الله به الكفر في الوجود كله، ولا يبق في العالم إلا المسلمين، ومن تبقَّى منهم من اهتدى قلبه بهداية الله إلى دين رب العالمين، يعني من كان عنده قابلية نورانية فسيهتدي إلى الإيمان، أما من في قلوبهم ظُلمة أو عندهم شك أو ارتياب فهؤلاء ستأخذهم الرياح العاتية والأمواج العالية لقضاء الله وقدره الذي سينزل عليهم جميعًا في هذا الوقت والحين.

الحاشر ﷺ

(وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ علَى قَدَمِي)

وفي رواية أخرى: **(يُحشر الناس على عقبي)** والعقب يعني القدم، والحديث يقول: **{ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ }**[١١٣].

وفي رواية أخرى:**(يُحشر الناس على أثري)** .. يعني ورائي.

وكلها بمعنى واحد إن شاء الله رب العالمين .. أنه ﷺ أول من يخرج أو يُبعث بعد القيامة، فقد قال ﷺ:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا }[١١٤]

أول من سيخرج سيدنا رسول الله ونحن وراءه.

لأنه سأل الله ﷻ لنا من فضله ﷻ بمحبته له أن نكون:

- أول أمَّة خروجًا في البعث.
- وأول أمَّة في الحساب.
- وأول أمَّة في دخول الجنة.

وهذا فضل الله علينا ببركة رسول الله ﷺ.

وكونه حدَّد أن يُحشر الناس على عقبه، يعني الذي يمشي على منهجه وشريعته وسنته، والذي اقتدى به على كل أحواله، ومن عمل بقول الله ﷻ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران)

نسأل الله أن نكون منهم أجمعين إن شاء الله رب العالمين.

---

١١٣ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

١١٤ جامع الترمذي والدارمي عن أنس رضي الله عنه

العاقب ﷺ

(وأنَا العاقِبُ الذي ليسَ بَعْدَهُ نبيٌّ):

العاقب يعني الذي تعقَّب الأنبياء من بعدي وجاء عقبهم، يعني جاء في ختامهم، فهو كما قال الله ﷻ: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (٤٠الأحزاب) فليس نبي بعده وإن طال الزمان ... فنسمع أن سيدنا عيسى سينزل في آخر الزمان، وهذا كلام صحيح، والذي قال هذا هو الله في كتاب الله، وفسره سيدنا رسول الله، قال تعالى:

﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (٤٦آل عمران)

كهلًا يعني رجلًا عجوزًا، فقد رُفع إلى السماء وعمره ثلاثًا وثلاثين سنة في عز الشباب، فلم يكن كهلًا ولا شيخًا، فمتى يكون كهلًا؟ ... عندما ينزل إلى الأرض، فكيف ينزل؟ قال ﷺ:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ }[١١٥]

سينزل في آخر الزمان، ومتى هذا؟

بعد الحرب التي يسمونها بالحرب العالمية الأخيرة والتي بعدها سيظهر نور الإسلام لجميع الأنام، فلا بد من حدوث الحرب العالمية، وسببها أيضًا فلسطين وليس لها سبب آخر.

لأن هؤلاء تجبروا وليس لهم رادع إلا الله، فأصبحت أمريكا وأعوانها يظنون أن الكون كله بأيديهم، وأمرهم لا بد أن يمشي على جميع الناس، أين حقوق الإنسان التي يحاربون الناس من أجلها؟ هذه الحقوق للإنسان

---

١١٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

الأمريكي أو الأوروبي فقط، وأين نحن؟ نحن لسنا بالنسبة لهم من رتبة الإنسان، نحن رتبة أقل عندهم في مفهومهم.

فتجبروا زيادة عن الحد، فلا بد أن تأتيهم لطمة القهار، كيف تأتيتهم؟ سيسلط على أمريكا الزلازل والأعاصير، ولا يوجد أسلحة عندهم تقاوم الزلازل والأعاصير؟ وقد رأينا منذ مدة كانت هناك بروفة إعصار في المحيط الأطلنطي اجتاح أرقى مكان أو منتجع سياحي بجوار سان فرانسيسكو، وقلَبَه كله رأسًا على عقب وتم تدميره بالكامل، فماذا يفعلون معه؟ لا شيء.

فستأتي الأعاصير والزلازل، فماذا يصنعون أمام الزلازل؟ هل عندهم أجهزة تكتشف الزلازل قبل وقوعها حتى يستعد الناس ويبتعدوا عن أماكنهم؟ لا، توجد أجهزة عند بعض الحيوانات، بعض الكلاب أو بعض الطيور يعرفون أن هذا المكان سيحدث فيه زلازل بأجهزة استشعار إلهية عندهم، لكن البشر لا يلحظون ذلك، ويهاجروا من هذا المكان لأنه سيحدث فيه زلزال، لكن البشر ليس عندهم هذا الاستشعار.

فأسلحة الله ﷻ كما رأينا مع الأنبياء السابقين أسلحة كثيرة لا عد لها ولا حد، ولا يستطيع أحد من الأولين ولا الآخرين أن يقف أمام غضب الجبار ﷻ إذا أنزل غضبه على الكافرين والمشركين والمبعدين.

فسيدنا رسول الله ﷺ أعلمنا حتى نعلم علم اليقين أنه ليس بعده إلا الساعة، ولذلك قال ﷺ:

{ مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ }[١١٦]، وأشار بأصبعيه.

---

١١٦ مسند أحمد عن سهل بن سعد ﷺ

فأول علامة من علامات الساعة أو القيامة هي سيدنا رسول الله.

لأن بعثته علامة على قرب الساعة، وهو ﷺ كما ذُكر في الحديث الذي ذكرناه لكم من قبل، عندما دخل عليه سيدنا عمر رضي الله عنه وهو راقد على الحصير، وقد أثَّر الحصير في جنبه الشريف فقال عمر:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كِسْرَى وَقَيْصَرُ عَدُوَّا اللَّهِ يَفْتَرِشَانِ الدِّيبَاجَ وَالْحَرِيرَ وَأَنْتَ نَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَرْضِ إِلا الْحَصِيرُ وَوِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا! وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهْبَةٌ فِيهَا رِيحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }[117]، وقال:

{ كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ }[118]، قال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (٦٨الزمر)

يعني إسرافيل ملك الصور جاهز للنفخة الأولى منذ أيام رسول الله.

فماذا يصنع حاليًا؟ ... يجرب النفخ، .. جرب مرة فحدثت الحرب العالمية الأولى، .. وجرَّب مرة ثانية فحدثت الحرب العالمية الثانية، وسيجرب الثالثة وبعدها تحدث الحرب العالمية الثالثة.

ما هذا؟ هذه النُذر التي وضحها لنا الله في القرآن:

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ ﴾ (الملك)

والنذير قد يكون نبياً، وقد تكون نُذرًا كونية تظهر في الكون لتنبهنا.

---

١١٧ الطبقات الكبرى لابن سعد عن عائشة رضي الله عنها

١١٨ مسند أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

وقد تكون نُذرًا إنسانية في الإنسان، فيأتيه بعض المرض أو شعره يبْيَضّ، أو يشعر بتغير في عينيه، أو تغير في أسنانه، وهذا دليل على أن أجله قد قرب، فعليه أن يتوب إلى الله ويرجع إلى الله ويندم على ما مضى، ويستعد في الأيام القادمة لما بقي له حتى يستزيد من الرصيد الذي يريد أن يكون له عند الله ﷻ.

خير الأسماء

فسيدنا رسول الله ﷺ له أسماء كلها تدل على مقامات حضرته، وعلى عُلو درجته، وعلى رفعة قدره عند ربه ﷻ، ولذلك طلب منا ﷺ عند التسمية أن نحاول قدر الاستطاعة أن نقف عند هذين الطائفتين العظيمتين، كما مرد ببعض الأثر: (خير الأسماء ما حُمِّد وعُبِّد) يعني أسماء حضرة النبي، أو الأسماء التي فيها اسم من اسماء الله ويضاف قبله كلمة عبد، مثل عبد الله وعبد المنعم وعبد الرحيم وعبد الرحمن، قال ﷺ:

{ إِذَا سَمَّيْتُمْ فَعَبِّدُوا }[١١٩]

فهي خير الأسماء فخير الأسماء، وليس معنى ذلك أن نترك التسمية بالأسماء الأخرى، ولكن أنا أقول في ذلك: أن الإنسان يختار لنفسه اسمًا في سلوكه يحاول أن يتخلق به، وأن يمشي على أنواره، وأن يقتبس من أسراره ليكون عبدًا لله، أو مطابقًا لوصف من أوصاف سيدنا رسول الله ﷺ في سلوكه إلى الله ﷻ.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا علمًا نافعًا، .. وعملًا رافعًا، .. وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ضارعًا.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١١٩ المعجم الكبير للطبراني

الجوهرة السادسة

فضل النبي محمد على الأنبياء والمرسلين[١٢٠]

- مصادر الحديث عن النبي ﷺ
- تفضيل النبي على سائر الأنبياء
- صاحب جوامع الكلم
- الهدي النبوي في البيان
- سلاح الرعب
- تحليل الغنائم
- الأرض مسجد وطهور
- عموم رسالته
- خاتم الأنبياء

---

١٢٠ المقطم – مجمع الفائزين ١١ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/١٠/٢٦م

الجوهرة السادسة

فضل النبي محمد على الأنبياء والمرسلين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي أعزَّ أحبابه في كل وقت وحين، وملأ قلوبهم بالنور والهدى واليقين، وأورثهم بفضله في الأرض العزة والتمكين، وجعل لهم عند الله ﷻ مكان مكين، والنصيب الأوفى والقدر الأعظم من عنايته ﷻ بأحبابه هي عنايته ﷻ بخير رسله وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، صاحب المقام المحمود والكوثر المشهود، صلى الله عليه وعلى آله الركع السجود، وأصحابه الذين أعانوه ونصروه وآزروه، وأتباعه الذين مشوا على نهجه وأحبوه، واجعلنا منهم ومعهم أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

مصادر الحديث عن النبي ﷺ

إن أعلم الناس بالإنسان نفسه، ولذلك مهما كتب المؤرخون والكُتَّاب والروائيون عن شخص وعن حياته وأوصافه فلن يستطيعوا أن يوفوه قدره بالقدر الذي يعلمه هو بذاته، لأنهم قد يعلمون بعض الأشياء الظاهرة، لكن لا يدركون النوايا الباهرة التي تصاحب هذه الأفعال الظاهرة.

ولذلك فأحق من يتحدث عن رسول الله ﷺ هو ربه ﷻ وذلك في القرآن الكريم، وبحمد الله ﷻ قد سبق لنا أن أحصينا الآيات القرآنية التي تتحدث عن النبي الكريم وشرحناها ووضحناها وطبعناها في كتاب يزيد عن السبعمائة صفحة وسميناه: (الرسول في القرآن الكريم).

وعادة الإنسان عندما يتحدث عن نفسه يكون على سبيل المباهاة، أو على سبيل الفخر، أو على سبيل المدح والثناء لشخصيته والإعجاب، لكن كل هذه الأمور ليست للنبي ﷺ عندما يتحدث عن نفسه ...

لأن الله قال في أي لفظٍ يخرج من فيه الطيب المبارك:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم)

أي لفظ يخرج من فمه المبارك وحي من الله أمره به مولاه ليُعلمنا به الله لأمر قد أدركناه أو لم ندركه، أو حكمة عالية يريدنا الله ﷻ أن نعرفها من حديث رسول الله عن نفسه، وخاصة أنه القدوة لنا أجمعين، والأُسوة الطيبة للمتقين والصادقين في كل وقت وحين.

ولكي نمشي على منهاجه، ولكي يكرمنا الله ﷻ ببعض هباته وعطاءاته، لا بد أن نحاول قدر الاستطاعة أن نحيط بأوصافه التي من أجلها تنزَّل عليه عطاءات ربه، فنتخلق بها في سيرنا وسلوكنا إلى الله ﷻ.

فالرسول ﷺ له خصائص ومزايا فريدة خصَّه بها مولاه، وخصائص خُصَّ بها رسل الله وأنبيائه.

حاول الإمام جلال الدين السيوطي رضوان الله عليه أن يجمع قدرًا كبيرًا منها، وجمعها في كتابه العظيم (الخصائص الكُبرى) وهو عبارة عن مجلدين جمع فيهما ما استطاع من خصائص الحبيب، ولم يوفيه قدره، لأنه لا يوفيه قدره إلا مولاه ﷻ.

ونحن – والحمد لله – كذلك على أثر ذلك بسطناها بأسلوب عصري، وأخذنا منها ما يلائم الوقت والزمان والرجال، وشرحناها في كتابنا (خصائص النبي الخاتم) فهنيئًا لمن يقرأه ويتفقهه ويعمل به ليخصه بعطاياه مولاه ﷻ.

ونتحدث الآن عن بعض الخصائص التي ذكرها رسول الله ﷺ في حديث واحد، قال فيه ﷺ:

{ فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ، أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ }[121]

وهناك روايات كثيرة للحديث تزيد في شرح معاني الحديث، سنذكرها في الشرح والإيضاح إن شاء الله.

تفضيل النبي النبي على سائر الأنبياء

(فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ):

هل الحبيب ﷺ فضَّله ربه على الأنبياء بست خصائص فقط؟

كلا والله، فالخصائص التي ذكرها الأئمة واتفقوا عليها أكثر من ثلاثمائة، فهو ذكر في روايات أخرى فضائل أُخرى، ذكرنا بعضها قبل ذلك مثل:

{ أَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ }[122]، ومنها: { آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ }[123] ومنها: { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي }[124] ومنها: { أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ }[125]

روايات كثيرة متنوعة، ولعل ذلك لحِكَم كثيرة لا نستطيع توفيتها..

---

١٢١ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ
١٢٢ صحيح البخاري وموطأ مالك عن جبير بن مطعم ﷺ
١٢٣ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أنس ﷺ
١٢٤ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٢٥ جامع الترمذي والدارمي عن أنس ﷺ

منها أن الناس لا يستطيعون أن يتحملوا ذكر كل هذه الخصائص في جِلسة واحدة ..

وكان ﷺ دأبه في حديثه لأحبابه كما قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كان ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة) حتى لا يملَّ الناس، وحتى يستوعبوا الكلام، لأنهم كانوا لا يكتبون بأقلام وليس معهم أوراق، وإنما يكتبون في صدورهم، فلا يستطيعون استيعاب هذه الحقائق العالية من لسان حضرته ﷺ.

ولذلك الراوة الذين رووا الأحاديث كان الواحد منهم بمجرد أن يسمع الحديث يحفظه، وكان عندما ينزل القرآن على حضرة النبي يتلو عليهم القرآن، وكان ﷺ إذا حدَّث يُتلِّث، يعني يقرأ القرآن ثلاث مرات، فمنهم من يحفظ من أول مرة، ومنهم من يحفظ من المرة الثانية، وآخرهم من يحفظ من المرة الثالثة.

لكن هل كانوا يحفظون كما نُحفِّظ أولادنا النصوص وكلمات اللغات الأجنبية؟ لا، لم يكن هذا عندهم، فكانت الأذهان صافية والقلوب واعية والذاكرة حاضرة، عندما يسمع الكلام كأنه كُتب هذا الكلام في كل هذه الحقائق في طرفة عين أو أقل.

فكان ﷺ حتى لا يملوا بطول الحديث يذكر لهم بين الآنة والآنة شيئًا من فضائله ﷺ، لكن لأنه ﷺ كان لا يتحدث إلا عن وحي، ... فكان يتكلم في الجِلسة أو في المجلس بما يناسب الحاضرين في هذا المجلس، ... من حيث عقولهم، ومن حيث صفاء قلوبهم، ... ومن حيث قوابلهم الروحانية واستعدادهم، ... فيُعطي لكل قوم ما يناسبهم من أقواله التي منَّ بها عليه ربه ﷻ.

المهم أن هذه الست خصال ليست أمور جامعة، يعني ليست هي الخصال الجامعة للفضائل النبوية، لكنها جزء من هذه الفضائل، المهم أن نخلص من بداية الحديث أنه فُضل على جميع الأنبياء:

﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء)

ودليل الأفضلية مليئ بالمواقف القرآنية التي تتحدث عن حضرته وعن الأنبياء والرسل أجمعين.

صاحب جوامع الكلم

الخصيصة الأولى:

(أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ)، وفي رواية: **(بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ)**[١٢٦]

بعثه الله بجوامع الكَلم، وجوامع الكلَم يعني الكلام القليل في ألفاظه الكثير في معانيه، وهذا إعجاز من الله لنبيه ﷺ، فالله ﷻ أرسله بجوامع الكلم، وجوامع الكلم في الحقيقة هو القرآن الكريم، لأنه جمع فأوعى:

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴿٤٩﴾ ﴾ (الكهف)

جمع كل شيء يحتاج له بنو الإنسان من آدم إلى يوم القيامة إن شاء الله.

فالقرآن الكريم هو جوامع الكلم، والقرآن نزل ويحتاج إلى تفسير وبيان، قال الله تعالى لحضرة رسوله في القرآن:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٤٤النحل)

يحتاج لبيان، والبيان سيكون أحاديث النبي العدنان، فمن قال أن

---

١٢٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

جوامع الكلم هو القرآن فقد صدق وبرَّ، ومن قال: أن جوامع الكلم هي أحاديث النبي العدنان فقد صدق وبرَّ، ومن قال أن جوامع الكلم هي القرآن وأحاديث النبي العدنان فقد جمع وأحسن، قال ﷺ في بيان ذلك:

{ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ،
أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ}[١٢٧]

وما مثله؟

الأحاديث التي تبين القرآن، فسيدنا رسول الله ﷺ هو في ذاته – وليس في كلماته – – بيان القرآن، كيف؟ القرآن يتحدث عن الصلاة فيقول: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٥٦ النور) ماذا نصلي؟ لم يذكر القرآن الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ولم يذكر القرآن عدد ركعات كل فريضة من هذه الفرائض، فكيف نصلي؟ قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[١٢٨]

فما البيان العملي للصلاة؟

سيدنا رسول الله، فصلاة رسول الله هي البيان العملي للصلاة التي أمرنا بها الله ﷻ، ولذلك هي ميزان للأمَّة، ومن يخالف هذا الميزان يكون عاصيًا لحضرة الرحمن ﷻ، ومخالفًا لما جاء به القرآن، وقد قال له ربه وقال لنا:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (٧ الحشر)

سيروا خلف هذا الرجل فهو ﷺ بيان القرآن، والبيان الذي يحتاج إلى بيان نظري بيَّنه في أحاديثه النبوية ﷺ.

---

١٢٧ مسند أحمد عن المقدام بن معدي رضي الله عنه

١٢٨ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه

فهناك بيان عملي، وهناك بيان بياني، يعني حديث، وإذا فعل المسلمون شيئًا وأقره فهذا بيان إقراري، ولذلك في سُنَّة رسول الله ﷺ سُنة قولية أو سُنة عملية أو سُنة تقريرية، فبذلك اتفق السادة العلماء رضوان الله ﷻ عليهم أجمعين.

ولذلك كان ﷺ – وهذا درس للدعاة ولجميع المسلمين في أي بيان يبيوننه لغيرهم – كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ }[١٢٩]

وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ }[١٣٠]

يعني لو تريد عدّ الكلمات التي يتكلمها تستطيع عدَّها، وكان يُثلِّث الكلام، فالأسلوب الأمثل للتعليم لأي معلم علَّمه لنا السيد الرؤوف الرحيم ﷺ وهو أن الإنسان يتكلم بهدوء، ويفصل بين الكلمات .. حتى لا تدخل في بعضها.

فبعض الخطباء وهو على المنبر يأخذه عنفوان الشباب مثلًا ويندفع وتجد كلماته كطلقات رصاص ويتكلم بسرعة رهيبة، والناس ماذا فهموا؟ لا شيء، فهو يُخرج ما عنده، لكن ما عنده يجب أن يتلقوه ويستوعبوه، فماذا يفعل؟ ... يجب أن يفصل بين الكلمة والكلمة فصل خفيف وليس فصل ثقيل، ويجيد نطق حروف الكلمة لتسمعها الآذان وتدخل فورًا إلى القلوب، فتثبت فيها بأمر حضرة علام الغيوب ﷻ.

---

١٢٩ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

١٣٠ سنن البيهقي وأبي داود عن عائشة رضي الله عنها

هذا كان كلام رسول الله ﷺ حتى مع جميع الأنام.

ولحرصه على التعليم ﷺ لمن خلفه ولمن حوله كان لا ينطق شيئًا في سره، فكان كل كلامه جهرًا ..

فنحن عندما نصلي نسبح في الركوع والسجود سرًا، لكن هو كان يسبح جهرًا، لماذا؟

لنعرف ماذا كان يقول؟، فلو سبَّح سرًا فكيف كنا سنعرف التسابيح التي كان يسبحها.

وعندما كان يقرأ التشهد كان يقرأه أيضًا جهارًا، لماذا؟

حتى نتعلم التشهد منه، والدعاء بعد التشهد يقرأه أيضًا جهارًا حتى يتعلم من خلفه، فكان ﷺ يُسمع من خلفه، ومن كان خلفه ينقلونه إلى غيرهم حتى يتعلموا.

الأذكار النبوية كلها لم يكن يقولها سرًا:

مثل دعاء دخول المسجد، ودعاء الخروج من المسجد، ودعاء الخروج من المنزل، ودعاء الدخول إلى المنزل، ودعاء دخول المرحاض، ودعاء الخروج من المرحاض، وأدعية النوم، وأدعية قبل الأكل وبعد الأكل، وقبل الشرب وبعد الشرب، ودعاء ارتداء الملابس وخلعها.

كل حركة من حركات الإنسان لها أدعية وردت عن حضرته، فكيف جمعوها؟ كان يجهر بها لمن حوله حتى يتعلموها ويحفظوها، فلكل موقف دعاء، ومن يسمع هذا الدعاء في هذا الموقف يرويه، ومن يسمع الدعاء الآخر في الموقف آخر يرويه، لأنه ﷺ قال لهم:

{ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ }[١٣١]

وقال:

{ نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ }[١٣٢]

فهذا الهدي النبوي الذي يحتاج إليه بصفة خاصة الدعاة إلى الله أجمعين، لأن الناس تهتم بهم، فإن كنت داع إلى الله أو إمام فلا بد أن تحرص تمام الحرص عند دخولك المسجد حتى ولو لم يكن معك أحد أن تجهر بدعاء الدخول أو بدعاء الخروج حتى من يسمع يتعلم منك.

وإذا كنت تأكل أنت وعيالك:

عليك أن تجهر بالدعاء قبل الطعام، وتجهر بالدعاء بعد الطعام، وإلا فمن أين يتعلم أولادك؟

لا بد أن يكون منك أنت، فهذا كان هدي النبي ﷺ.

وهناك ناحية أخرى:

فقد كان ﷺ حاضرًا مع ربه لا يغيب.

ونحن نحضر ونغيب.

فكون الإنسان حريص على الجهر بهذه الأذكار تجعله حاضر باستمرار، لأنه لو قالها في سره فأحيانًا ينساها، ومرة بعد مرة سينسى أن يذكرها أو يقولها، فهذا كان منهج سيدنا رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله.

---

١٣١ المعجم الكبير للطبراني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما

١٣٢ جامع الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

سلاح الرعب

الخصيصة الثانية:

(وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ) وفي رواية أخرى: (قَذَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّيَ الرُّعْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ) [١٣٣]

كيف يأتي الرعب؟ .... هذا سلاح إلهي، ونحن في هذا الوقت بالذات، ما أحوجنا إلى الأسلحة الإلهية لأنه لا طاقة لقدراتنا ضد الأسلحة الأمريكية، فنحتاج لهذه الأسلحة ... كيف يكون سلاح الرعب؟

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الأحزاب)

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ (﴿١٥١﴾آل عمران)

ولا يهم إن كان مع العدو حتى ولو سلاح ذري، فعندما يدخل في قلبه الرعب لن يستطيع أن يحرك يده ليضغط على ذر السلاح ليستخدمه، لماذا؟ لأنه جاءه الرعب من الله ﷻ.

سيدنا رسول الله ﷺ كان الله يقذف الرعب في قلوب أعدائه وبينه وبينهم سفر شهر، وهذا حدث عمليًا، فقد جمع له الروم في تبوك جنوب الأردن وشمال الجزيرة العربية أربعمائة ألف مقاتل، وقالوا: نستأصله هو ومن معه وننتهي منهم.

فجهز النبي جيشًا على قدره، وكان وقت الحر الشديد، وأهل المدينة يعتمدون في حياتهم على محصول التمر، ولم يُجنى التمر بعد، فكان وقت فاقة ووقت فقر ووقت حر، فخرج ومعه عدد قليل، لكن سبحان الله! عندما علم الأعداء بخروج النبي ومن معه من المدينة، لا يدري التاريخ إلى

---

١٣٣ مجمع الزوائد لابن حجر عن أبي هريرة ﷺ

وقتنا هذا ما الذعر الذي حدث لهم حتى تفرقوا جميعهم، وأصَّر النبي على مسيرته ووصل إلى تبوك ولم يجد أحدًا منهم قط، لماذا؟ من الرعب الذي وصل إلى قلوبهم من مسيرة شهر، فشتت الله شملهم وفَّرق الله جمعهم وبدَّد الله قواهم وأسلحتهم.

ونسأل الله ﷻ في هذا الوقت أن يفرق شمل اليهود ومن معهم أجمعين، ويجعل أسلحتهم في نحورهم، وأن يجعلهم في كل وقت وفي كل حين في قلوبهم الرعب من رب العالمين ﷻ.

وهذا السلاح أعطاه الله ﷻ من فضله ومنّه للمؤمنين إذا صدقوا مع الله ﷻ، لما دخل المسلمون في معركة بدر قال تعالى:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الأنفال).

هذا السلاح خاص بنا جماعة المؤمنين، ولكن كيف نحصل عليه؟

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد)

لن نشتريه بمال ولا يحتاج لدولارات ولا معونات، وإنما يحتاج إلى توجه القلوب بصدق النيات إلى خالق الأرض والسماوات ﷻ، فلو توجهنا إلى الله بصدق نية لحقق لنا كل أمنية.

وعندنا أسلحة أخرى من الأسلحة الربانية:

فهناك سلاح الزلازل، وهناك سلاح الأعاصير، وهناك سلاح العواصف .. أسلحة ربانية لا طاقة لأي قوة بشرية أو تكنولوجية أن تقابل هذه الأسلحة الإلهية أبدًا مهما تفوقت ومهما تقدمت.

تحليل الغنائم

الخصيصة الثالثة:

(وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ): وفي رواية أخرى: (وَأُحِلَّتْ لي الغنائم، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي)[١٣٤]

والغنائم هي التي تستولى عليها الجيوش من الخيرات في وقت القتال، وهذا أمر متعارف عليه بين سكان الأرض جميعًا من قديم الزمن إلى آخر الزمان، يعني جيشنا لو دخل بلدًا فكل الخيرات في هذه البلد تكون ملكًا لنا نحن ونتحكم فيها كما نريد.

فكان الرسل السابقون إذا حارب أحدهم يجمع الغنائم ويضعها على جبل، وعلامة قبول هذا العمل الذي فعله النبي أن تنزل سحابة من عند الله أو نار من عند الله تأخذ هذه الغنائم، لكن عندما جاء الحبيب ﷺ أحل الله ﷻ له هذه الغنائم ... وجاء له أيضًا بتفصيل توزيعها:

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٤١الأنفال)

علَّمه كيفية توزيع الغنائم:

- **ليوزعها على المقاتلين وعلى الضعفاء والمساكين وعلى المجاهدين.**
- **ومن عاون المجاهدين من أهل البلدة أجمعين.**
- **فأحل الله له هذا ...**
  - **وهي خصيصة لرسول الله ﷺ.**

---

١٣٤ صحيح البخاري وابن حبان عن جابر بن عبد الله ﷺ

الأرض مسجدٌ وطهور

الخصيصة الرابعة:

(وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا):

كان الأنبياء السابقون كل رجل منهم ومن آمن به من أمته لكي يعبد الله ﷻ لا بد أن يصنع مكانًا خاصًا للعبادة، ولا تجوز العبادة في غير هذا المكان، فعملوا لأنفسهم الصوامع والبيع والكنائس والأديرة ليتعبدوا فيها لله ﷻ، ولا تجوز لهم العبادة خارج نطاق هذه الأماكن التي خصصها الله ﷻ لهم لعبادته ...

إلا رسول الله ﷺ فقد جعل الله له الأرض مسجدًا وطهورًا.

جعل الله لنا الأرض مسجدًا:

فنصلي في أي موضع بشرط أن يكون موضع طاهر من الأرض، لأن شرط الصلاة طهارة المكان، فإذا كان مكان فيه نجاسة لا تجوز فيه الصلاة.

فمن يبيع في السوق ما دام المكان الذي يبيع فيه طاهر يصلي فيه، وليس شرطًا أن يفرش مصلاة، لأن هذه المصلاة زيادة في الطهارة، فلو أراد الصلاة على الأرض كالسلف الصالح فليصلي على الأرض وليس فيها شيء، وخاصة إذا كانت الأرض رملية لأن نسبة الطهارة فيها أعلى من الأرض الطينية.

الفقهاء قالوا:

هناك أماكن لا يجوز فيها الصلاة، مثل معاطن الإبل وهي الحظائر التي يعيش فيها الإبل، ولكن لو أخرجنا الإبل منها وطهرناها تجوز فيها الصلاة.

وزادنا الله ﷻ وزاد حبيبه شيئًا آخر لم يُعطه للأنبياء السابقين:

وهو أنه لم يجعل الأرض كلها مسجدًا فقط بل طهورًا!!!

إذا لم أجد الماء فماذا أفعل؟

أتيمم:

﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (النساء)

صعيدًا يعني ترابًا، أي تراب في أي موضع من الأرض .. ما دام ترابًا طاهرًا يجوز أن أتيمم به وأؤدي الصلاة، وأظن أن هذه توسعة لأمة الإسلام:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج)

ومقابلها:

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴿١٥٠﴾ ﴾ (البقرة).

ما الحجة التي تمنعك من الصلاة؟

ليس لك حجة:

ففي أي موضع من الأرض فصلِّي!!!

نفرض أنك واقف تقف على محطة تنتظر قطارًا أو سيارة أو غيره، فصلِّي إذا كان الوقت سيفوتك، ولا تعبأ بالناس، بل تعبأ أولًا برب الناس:

﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأحزاب)

فلك أن تصلي في هذا المكان وهو مكان طاهر، وإن خفت أن تفوتك الصلاة وليس في المكان القريب منك ماء، لك أن تتيمم في أي مكان فيه تراب طاهر وتصلي لله لكيلا يكون للإنسان عُذر عند لقاء مولاه ﷻ.

عموم رسالته

الخصيصة الخامسة:

(وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سبأ)، كل رسول كان يُرسل إلى قومه الذين بُعث فيهم فقط، وهم عائلته أو قبيلته أو البيئة المتواجد فيها.

ولذلك نجد أكثر من نبيٍّ في وقت واحد: فسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام كان نبيًا، وكان معه ابن أخيه لوط في نفس التوقيت نبي، إبراهيم لقومه ولوط لقومه، وكان بعده وفي زمنه ابنه إسحاق نبي، وإسحاق كان معه ابنه يعقوب أيضًا نبي، ويعقوب كان ابنه يوسف أيضًا في عصره نبي، بل كان الله ﷻ أحيانًا يُرسل اثنين معًا بنبوة واحدة مثل موسى وهارون، لكن رسول الله ﷺ أرسله الله للخلق أجمعين منذ زمن بعثته إلى يوم الدين، ولِمَ هذا؟

لأن هؤلاء المرسلين السابقين كانت دعوتهم محدودة على قدر أقوامهم، فكلهم كانوا مشتركين في العقيدة، لكن الدعوة على ماذا كانت تقوم؟ واحد منهم يقول لقومه: ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴾ (الشعراء)، وهذه دعوته للتوفية بالكيل، وواحد آخر يأمرهم بالتطهر من العمل الفاحش الذي لا يحبه الله:﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الشعراء)، وغير ذلك، لكن عندما اكتملت أطوار البشرية وكملت العقول الآدمية، وأصبح الناس جاهزين للدين الحق، أرسل الله سيد الخلق ﷺ رسولًا للخلق أجمعين.

وماذا في دينه؟ دينه يقوم على أربعة أعمدة: عقيدة حقة، وعبادات خالصة، ومعاملات حسنة، وأخلاق كريمة، وهذه أركان الدين، فجمع أركان الدين كلها.

فالعقيدة الحقَّة ليست إلا التي جاء بها سيدنا رسول الله ﷺ، ولذا حفظ الله أهلها من تحريفها على مدى الزمان إلى يومنا هذا إلا من كتب الله عليه الخذلان، وهؤلاء الذين حذَّر النبي منهم وقال فيهم ﷺ:

{ الْخَوَارِجُ هُمْ كِلَابُ النَّارِ }[١٣٥]

فهؤلاء خرجوا عن العقيدة الصحيحة التي عليها دين الله الذي جاء به رسول الله ﷺ، والعبادات الخالصة هي الصلاة والصيام والزكاة والحج، وهي ليست مكتملة ولا كاملة إلا في دين الإسلام الذي جاء به رسولنا الأعظم ﷺ ... والمعاملات الحسنة إن كان في الزواج أو في الطلاق أو في الميراث أو في البيع أو في الشراء، فلا يوجد معاملات مستوفاة في أي تشريع من التشريعات الإلهية غير المعاملات الإسلامية التي جاء بها خير البرية ﷺ، والأخلاق الكريمة هي التي أخذ فيها رسول الله وسام التفوق:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ (القلم)

لأنه جاء بالأخلاق القرآنية ...

فقد مدح الله ﷻ كل رسول بخُلُقٍ واحد أو ببضع أخلاق، فقال عن إبراهيم: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ (٣٧النجم)، ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤التوبة)، وقال عن نوح: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾(٣الإسراء)، ... وقال عن أيوب: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾(٤٤ص)، ... وقال عن إسماعيل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾(٥٤مريم) ..

لكن الذي مدحه بمدح شامل الأخلاق كلها هو سيدنا رسول الله ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم).

---

١٣٥ مسند أحمد عن ابن أبي أوفى ﷺ

خاتم الأنبياء

الخصيصة السادسة:

(وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) هذه الفضيلة مذكورة بنصها في كتاب الله ﷻ:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأحزاب)● وخاتم النبيين يعني آخرهم.

قال ﷺ: { أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي }[١٣٦]

لا يوجد يوم يمر في بلاد الهند وفي أمريكا إلا ويظهر أكثر من إنسان يدَّعي أنه نبي وتجد له أتباعًا ليس لهم عقول !!!

لكن آباؤنا في الزمن الماضي مع أنهم كانوا أميين لكن كانت عقولهم رشيدة وسديدة، لكن الآن من يُعلن أنه نبي تجد جماعة تمشي خلفه ويحاربون في سبيله وقد يقتلون وقد يضربون في سبيل إلههم هذا مع أنهم متعلمين وقد يكونوا حاصلين على أعلى الدرجات العلمية!، وأنتم ترون العقول التي تعبد الأبقار، أين العقول؟!.

فلذلك سيدنا رسول عرَّفنا أن هذا الأمر خُتم بخاتم الله:

﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(٤٠الأحزاب) وفي قراءة أخرى: ﴿وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، يعني هو الخاتم للنبيين الذي يختمون به شهاداتهم على أممهم ..

لأنه كما قال الله تعالى:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء)

---

١٣٦ جامع الترمذي عن ثوبان ﷺ

كل واحد منهم يكتب تقريره، ومن الذي يعتمد التقرير؟ .. السيد السند الأعظم ﷺ، لأن الله أعطاه هذا في البداية:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (٨١ آل عمران)

معه ختم التصديق.

من يريد أن يسافر إلى أي دولة خارجية ماذا يفعل؟ لا بد أن يصدق على الشهادة من وزارة الخارجية، ومن السفارة للدولة التي يذهب إليها!

فمن الذي يصدِّق أوراق الأمم جميعها من أولاد آدم إلى يوم الدين بعد تصديق النبيين؟

إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ..

فهو ﷺ الخاتم للنبيين .

ونسمع في الروايات الشعبية يقولون: (خاتم سليمان) وقد ورد في الأثر أن خاتم سليمان كان مكتوب عليه (محمد نبي الرحمة) فهذا الخاتم الذي سخَّر الله له به الجن، وفتح له به كنوز الأرض، وسخَّر له به الهواء.

وأعطانا الله إشارة بشأن سيدنا سليمان حتى لا نسمع الخزعبلات التي تدور في هذه الأيام بين الأنام:

فعندما حان أجل انتقاله إلى جوار الله وقف على عصاه وقال لهم: لا أحد يقرب مني، لماذا؟ الجن كان يبني هيكله، ولو علموا أنه مات، فلن يُكملوا البناء.

فقدَّر الله أن يقف على العصا، قيل في بعض الروايات: أربعين يومًا،

وقيل: ستة أشهر، إلى أن قرضت القرضة العصا من أسفل فوقعت العصا، فسقط سيدنا سليمان: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (١٤سبأ).

فلِمَ يقول كثير من المسلمون أن الجن يعلمون الغيب؟ ويذهبون للشيخ فلان ليعالجهم ويخرج الجن الذي مسهم !!!

لكن الله أعطانا نموذج أن الرجل وقف لمدة ستة أشهر، وهم لم يستطيعوا أن يتبينوا أنه مات !!!

حتى نعلم أن هؤلاء القوم لا يعلمون الغيب، وإنما كما قال الله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الجن).

إذا ارتضي لبعض كُمَّل الأولياء أن يطلعهم على بعض الغيب فلا مانع، لكن في نفس الوقت يقول له ويقول لنا كلنا: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ (٣٩الرعد).؛ نفرض أن الله أطلع رجل على أجل، ولكن هناك أجل آخر مسمَّى عند الله، وهذا الرجل أذاع النبأ، فيُظهر الله أنه كاذب، مثلًا قال: فلان هذا سيموت اليوم، ولكن هناك أجلٌ آخر مسمَّى وفيه محو وإثبات، وهي وظيفة الحق:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ (٢٣الأنبياء) .. فعن ماذا يُخبر؟ لا يُخبر بشيء إلا إذا أذن له ربه ﷻ، ولا بد أن يقدم المشيئة: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الكهف).

جاءنا في القرآن كل الملامح وكل البيان ....

أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الجوهرة السابعة

اصطفاء النبي ﷺ[١٣٧]

- الذبيح إسماعيل عليه السلام
- أبوه عبد اللّه
- أبو إبراهيم عليه السلام
- تقلبه في الساجدين
- نجاة أبواي النبي

---

١٣٧ المقطم – مجمع الفائزين ١٢ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/١٠/٢٧م

الجوهرة السابعة
اصطفاء النبي ﷺ

حديثنا هو الحديث الذي ذكر فيه ﷺ نسبه وأصله الشريف، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ }[١٣٨]

إن كتب التاريخ لم تسجل تلك الفترات المتقادمة من آدم إلى عصره ﷺ إلا شذرات قليلة، ذكرها بعض أنبياء الله ورسله من الكتب السماوية التي كانت تنزل على الأنبياء كالتوراة والإنجيل، لكن لم يكن موجود تاريخ مدون أو مسجل لهذه الفترات، ولو كان هناك تاريخ فلم يكن هناك تاريخ مسجل للجزيرة العربية، لأنها أمَّة أمية قال فيهم ﷺ:

{ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا}[١٣٩]

فكان معظمهم لا يقرأون ولا يكتبون،. فخبَّر ﷺ عن نسبه، وكان ينتسب ويقول:

أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويقف إلى عدنان، ولا يجاوز عدنان إلى إسماعيل، لأن هذه الفترة ساقطة حتى في ذاكرة العرب، فكان إذا انتسب ﷺ لم يجاوز معدِّ بن عدنان، وإلى هنا ينتهي.

ولذلك إذا تحدث أحد المتحدثين عن هذه الفترة نكذبه لأنه ... لا يوجد دليل ولا برهان مادي أو غير مادي على هذه الفترة التاريخية في أجداد حضرة النبي.

---

١٣٨ سنن الترمذي ومصنف بان أبي شيبة عن واثلة بن الأسقع ﷺ
١٣٩ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ

الذبيح إسماعيل

بعد ذلك هو ابن الذبيح إسماعيل، وهو قال ذلك:

{ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ }[١٤٠]

وإسماعيل بن إبراهيم، وقبل إبراهيم هناك خلافات كثيرة، حلَّ هذه الخلافات سيدنا رسول الله ﷺ وذكرها لنا القرآن الكريم.

كثير من المؤرخين استندوا إلى بعض نصوص التوراة والإنجيل، ونحن نعرف أن كثير من نصوص التوراة والإنجيل قد حُرفت، فنسبوا قضية الذبيح إلى إسحاق، فقالوا: أن إسحاق هو الذبيح وليس إسماعيل، مع أن هذا كذبته القرائن والأدلة، لأن إسحاق وُلد في فلسطين، وإسماعيل هو وُلد في فلسطين وذهب إلى موضع مكة، بعد أن أمر الله ﷻ إبراهيم أن يأخذ إسماعيل وأمه ويذهب إلى موضع البيت.

كثير من المؤرخين أيضًا يتوهون في كلام اليهود ويقولون عندما حملت أم إسماعيل السيدة هاجر غارت منها السيدة سارة، فلما ولدت رفضت أن تبقى معها في مكان واحد، وهذا كلام لا يصدقه العقل ولا دليل عليه من النقل، ولكنها أكاذيب وأراجيف نسجها اليهود قاتلهم الله.

لكن الحقيقة كما ذكرها رسول الله ﷺ:

أن إبراهيم أخذه إسماعيل وأمه السيدة هاجر إلى موضع البيت، والبيت كانت الملائكة قد بنته لكن لما جاء طوفان نوح ردم موضع البيت.

فلما أخذ إبراهيم السيدة هاجر وابنها إلى موضع البيت لم يكن هناك بشر ولا حيوانات ولا أي شيء مما فيه الحياة.

---

١٤٠ الحاكم في المستدرك

وبعد أن تركها سيدنا إبراهيم ومشى استوحشت المكان ...

فنزل الأمين جبريل وبشرها وقال لها: (فإنَّ هَهُنَا بيتُ الله يَبْنِيْهِ هَذَا الغلامُ وأبوهُ.)[١٤١]، فمن الذي ذهب للبيت الحرام؟

إسماعيل.

وقصة الذبيح كما ذُكرت في القرآن في منام إبراهيم، أين كانت؟

كانت في موضع البيت الحرام، والذبح كان سيتم في مِنى وهي موضع الذبح الآن، فأين إسحاق من هذه الآية؟!!.

ثم إن الله ﷻ عندما أرسل الملائكة إلى إبراهيم ليُعلموه أن الله اذن لهم بإهلاك قوم لوط، وكان هو في بيت المقدس ولوط بجواره في الأرض التي كانوا يسمونها أرض سدوم، وهي موضع البحر الميت الآن، والبحر الميت ليس فيه حياة إلى وقتنا هذا، وهذا إعجاز من الله، فلا توجد سمكة تعيش في البحر الميت ولا أي كائن حي إلى وقتنا هذا، ولذلك هو ميت ليس فيه حياة نهائيًا، لأنه موضع هؤلاء الجماعة الذين نزلوا فيه.

فلما ذهبت الملائكة إليه، وكانت زوجته سارة معه كما حكى القرآن:

﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١هود)

بشروها أن الله سيرزقها بإسحاق، وستعيش حتى يُنجب إسحاق يعقوب، فلا توجد هنا أي إشارة للذبح، ولذلك كان ﷺ يقول:

{ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ }[١٤٢]

---

١٤١ رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق، قال الملك: لا تَخَافِي مِنَ الضَّيْعَةِ فإنَّ هَهُنَا بيتُ الله يَبْنِيْهِ هَذَا الغلامُ وأبوهُ، فإنَّ الله لا يُضِيْعُ أَهْلَهُ

١٤٢ الحاكم في المستدرك

أبوه عبد الله

الذبيح الأول إسماعيل.

والذبيح الثاني أبوه عبد الله.

لما أراد الله ﷻ إظهار ماء زمزم بعد أن كان قد نضب:

رأى عبد المطلب في المنام أنه يحفر موضع بئر زمزم، وكان له ولد واحد اسمه الحارث، فكان يحفر هو وابنه، وكان أهل مكة يستهزؤون ويسخرون منه لأنه ليس له أولاد كثير، فنذر لله إن رزقه عشرة من الولد أن يذبح واحدًا منهم لله، فاستجاب الله ﷻ له ورزقه عشرة من الولد.

فلما رزقه الله الولد، من يذبح منهم؟

أجرى بينهم قرعة.

وهذه القرعة كانوا يجرونها في الجاهلية بالسهام، ومن يقع عليه السهم يتم ذبحه، فكلما أجروا القرعة وقعت على عبد الله.

وأجراها عشر مرات لأنه كان يحب عبد الله، فأوشك أن يذبحه، وجاء بعبد الله وجاء بالسكين يريد أن يذبحه عند البيت حتى يكفر عن نذره لأن النذر فرض.

فجاء أهل مكة وقالوا له: كيف تذبح الولد؟ فقال: وماذا أفعل؟ قالوا له: اذهب للكاهنة فلانة.

والكهان كانوا نفر في كل مكان رجل أو امرأة يأتيهم الجن، يعني يتصلوا بعالم الجن.

فذهبوا لكاهنة وهو معهم فقالت: أجروا قرعة بين عبد الله وعشرة من الإبل، فإذا وقعت القرعة عليه زيدوا عشرة إبل، فإذا وقعت القرعة

عليه زيدوا عشرة أخرى، حتى وصلت إلى مائة من الإبل فوقعت القرعة على الإبل، فقالوا له: قد وصلت إلى مائة فاذبح مائة من الإبل، قال لهم: لا، حتى أجري القرعة عشر مرات وتقع على الإبل.

فكان كلما أجرى القرعة تقع على الإبل.

ففداه الله ﷻ بمائة من الإبل كما فدى إسماعيل.

إذًا بيَّن النبي ﷺ حقيقة انتسابه إلى إسماعيل، وحقق أن إسماعيل هو الذبيح، وأنه من ذرية سيدنا إبراهيم.

وهذه مسألة.

أبو إبراهيم

المسألة الثانية:

قالوا: إن أبو إبراهيم كان نجارًا يصنع الأصنام، ويبيعها، وكان يريده أن يقوم ببيع هذه التجارة في الأسواق، يعني يأخذ هذه الأصنام ويبيعها في الأسواق، وقالوا: الدليل من القرآن:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الأنعام).

وهذا الدليل الذي جاؤوا به من القرآن دليل عليهم وليس لهم، لأن أبو إبراهيم إسمه تارح، ومن آزر هذا؟ هذا عمه، لأن إبراهيم وُلد يتيمًا، فرباه عمه، وكان المعتاد إلى يومنا هذا أن العم بمثابة الأب، نحن عشنا ورأينا كان الناس لا أحد يقول لعمه: يا عم فلان، لكن كان يقول: يا أبي فلان، فلو كان آزر أبوه لمَا قال (لأبيه آزر) ولاكتفى بقول (وإذ قال إبراهيم لأبيه) لكن كونه قال: آزر دليل على أن هذا عمه وليس أبوه، لأن القرآن جامع للمعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، وكل ألفاظه حكمة بالغة ليس فيها لغط.

ووصاهم إبراهيم كما أخبر الله تعالى:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ (البقرة)

تقلبه في الساجدين

الدليل الأشمل والأعم والذي هو موضع حديثنا يقول الله ﷻ في القرآن الكريم عن رسول الله:

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ ﴾ (الشعراء)

أنت من أول آدم كنت تنتقل في ظهور الساجدين لله !!!

يعني الموحدين لله المسلمين لله ...

فتنتقل من موحد إلى موحد، ومن ساجد إلى ساجد ..

فليس في نسبه من آدم إلى أمه وأبيه كافر ولا مشرك ولا جاحد، لأن الله خلقه طُهر الطُهر ...

فلذلك قال ﷺ:

{ خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي }[١٤٣]

كلهم جاءوا من نكاح شرعي، إلى أن وصلوا في النهاية على ملة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

وأراد النبي ﷺ أن يبين أن هؤلاء كانوا صفوة الأنام، واصطفاهم الله

١٤٣ المعجم الأوسط للطبراني ومصنف ابن أبي شيبة عن علي ﷺ

ﷻ واصطفى له الآباء على الدوام ...

فقال في حديثنا اليوم:

{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَعِيلَ،
وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ـ
اصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ،
وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ }[١٤٤]

وفي رواية:

{ فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ }[١٤٥]

فنعلم علم اليقين:

أن النبي ﷺ لم ينتقل إلا في ظهور الأطهار وبطون الطاهرات.

يقول في ذلك الإمام بو العزائم رضي الله عنه وأرضاه:

عقد مجدٍ وسُـــؤددٍ وفخار كوكب العقد حضرة المختار
مــن نــبيٍّ إلى وفيٍّ كــريــم أو رسول من صفوة الأطهار

تنقَّل في أصلاب الأطهار، وفي بطون الطاهرات الأبرار ﷺ ...

حفظًا له !!

لأن الله ﷻ حفظه من أنساب الجاهلية، ومن أفعال أهل الجاهلية، لأنه صفوة خلق الله صلوات ربي وتسليماته عليه.

---

١٤٤ سنن الترمذي ومصنف بان أبي شيبة عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
١٤٥ معجم الطبراني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما

نجاة أبوي النبي

كذلك يجرُّنا هذا الحديث إلى أن نعلم علم اليقين: أن أبا النبي وأم النبي كانا من أهل الفترة الناجين، وهم الذين نشأوا في الفترة ما بين رسالة عيسى ورسالة رسول الله وهي حوالي سبعمائة سنة فلم يكن فيها نبي ولا رسول.

سيدنا عيسى لم يُرسل إلى الخلق كافة، وإنما كان يقول:

(لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)[١٤٦].

فمن وُجدوا في هذه الفترة فهؤلاء بنص الأحاديث النبوية من الناجين، لأن الله يقول في القرآن:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الإسراء)

فأبو النبي وأم النبي من أهل الفترة، لأنهما لم يعاصرهما رسول، ولذلك كانا من الناجين.

وإن كان هناك رواية ضعيفة تقول: أن الله ﷻ أحياهما له فآمنا به ثم أماتهما في تلك اللحظة، حتى يكونا من أمَّته صلوات ربي وتسليماته عليه، لكننا نكتفي على الأقل أنهما من أهل الفترة.

ولذلك لا يجوز لنا ولا لأي مسلم أن يتحدث عنهما بغير ذلك:

لأن بعض الناس الذين لا يوفقهم الله إلى الأدب مع حبيب الله ومصطفاه وهو على المنبر يسوق قصة أبي النبي وأمه، وقد يتهمهما بالكفر، وقد يتهمهما بأنهم من أهل النار، ويسوق لذلك أحاديث موضوعة.

لكن نحن أدبنا الله وقال لنا في كتاب الله:

---

١٤٦ مناهل العرفان:(عن عيسى فى إنجيل متى:)، وفى فتح البيان فى مقاصد القرآن بلفظ غنم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾ (الأحزاب)

لماذا نؤذي حضرة النبي؟ ومن يذكر أبا النبي أو أم النبي بسوء فهو يؤذي النبي ﷺ، إذا كان عِكرمة بن أبي جهل بعد أن أسلم قال ﷺ لأصحابه: { يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ }[١٤٧]

هو لا شأن له بأبيه:

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ١٨ ﴾ (فاطر)

فنحن لا ينبغي لنا في حديث جانبي، أو في حديث على المنبر، أو في درس أو في أي نقاش أن نذكر أبا النبي وأم النبي بغير ما يليق، وأقلهم ما ذكره أهل التحقيق أنهم كانا من أهل الفترة الناجية، فقد توفى أبوه وأمه حامل به في شهرين، وتوفت أمه وكان عمره ست سنين، فهل أحد منهما حضر البعثة النبوية؟ لا، فليس عليهما ملامة.

وإلا لما ذهب النبي ﷺ لزيارة قبر أمه واستغفر لها الله وأخذ يبكي بكاءًا حارًا حتى أشفق عليه أصحابه، وبكوا لبكائه صلوات ربي وتسليماته عليه.

فكلنا نعلم علم اليقين أن نسب النبي ﷺ الطيني – ولا أتكلم على النسب النوراني – من آدم إلى أبيه عبد الله وأمه آمنة:

كان في ظهور الأطهار في أصلاب الطيبين، وفي بطون المباركات الطاهرات صلوات ربي وتسليماته عليه.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١٤٧ الحاكم في المستدرك وموطأ مالك عن عبد الله بن الزبير ﷺ

الجوهرة الثامنة

أدب النبـــــــوة[١٤٨]

- تواضع النبي ﷺ
- المثل الأعلى في التواضع
- عمله في بيته
- تعظيم الدعوة
- توقيره لنعم اللّه
- لطفه مع أهل بيته
- لين خُلُقه
- حسن عشرته
- طلق الوجه

---

١٤٨ الأقصر ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/١١/٨م

الجوهرة الثامنة

أدب النبـــــــوة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم علينا بهداه ..

ونسأله ﷻ أن يزيدنا إنعامًا ويتنزل علينا برضاه ...

ويجمعنا على حبيبه ومصطفاه سرًا وعلنًا، ظاهرًا وباطنًا، دنيا وآخرة في الموقف العظيم، ونكون من السعداء في جواره في جنة النعيم أجمعين ..

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ }[١٤٩]

صلى الله عليه وعلى آله الذين صدقوا في حسن اتباعه، وأصحابه الذين آزروه ونصروه وعاونوه، وأتباعه الذين مشوا على نهجه وشرعه وسنته، واجعلنا منهم أجمعين .. آمين يا رب العالمين.

الحديث الذي معنا نحتاجه كلنا:

ولو مشينا عليه ... وتأدبنا بأدبه ... وتخلقنا بخُلُقه:

فإن كل مشاكلنا في بيوتنا وكل مشاكلنا مع جيراننا وكل مشاكلنا في مجتمعاتنا ستنتهي في التو واللحظة.

---

١٤٩ جامع الترمذي والدارمي عن أنس ﷺ

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:

{ أَنَّ رِسُولَ الله ﷺ:
كَانَ يَعلِفُ البَعِيرَ، ويَقُمُّ البَيْتَ،
ويَخْصِفُ النَّعْلَ، ويُرَقِّعُ الثَّوْبَ، ويَحلُبُ الشَّاةَ،
ويَأْكُلُ مَعَ الخَادِمِ، ويَطحَنُ مَعَهُ إِذَا أَعيَا،
وَكَانَ لَا يمنَعُهُ الحَياءُ أَن يَحمِلَ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى أَهْلِهِ،
وَكَانَ يُصَافِحُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ،
ويُسَلِّمُ مُبتَدِئًا،
ولَا يَحْتَقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيهِ، وَلَوْ إِلَى حَشَفِ التَّمرِ،
وَكَانَ هَيِّنَ المُؤْنَةِ، لَيِّنَ الخُلُقِ،
كَرِيمَ الطَّبِيعَةِ، جَمِيلَ المُعَاشَرةِ،
طَلْقَ الوَجْهِ، بَسَّامًا مِن غَيرِ ضَحِكٍ،
مَحْزُونًا مِن غَيرِ عُبُوسَةٍ،
مُتَواضِعًا مِن غَيرِ مَذَلَّةٍ،
جَوَّادًا مِن غَيرِ سَرَفٍ،
رَقِيقَ القَلبِ،
رَحِيمًا بِكُلِّ مُسلِمٍ،
لَمْ يَتَجشَّأ قَطُّ مِن شِبَعٍ،
وَلَم يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى طَمَعٍ }[١٥٠]

كان ﷺ كما وصفه واصفوه:

{ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ }[١٥١]

---

١٥٠ ابن حبان والبخاري في الأدب المفرد
١٥١ جامع الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يعني من يشاهده تحدث له هيبة ورعدة وخوف، حتى كان بعض الناس لا يستطيع أن يتمالك نفسه فيقعد على الأرض من شدة الخوف والرعب من حضرته، فكان ﷺ يخفف عنهم.

تواضع النبي ﷺ

فقد جاء رجل إلى حضرة النبي، وعندما رأى حضرة النبي حدثت الهيبة، وهذه الهيبة تدخل على الفور القلب، والقلب لا يتحمل هذا الجمال الرباني الإلهي الذي جعله الله ﷻ في هذا البشر الجسدي المحمدي ..

فالرجل ارتجف فقال له ﷺ.

{ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ }[١٥٢]

أنا رجل فقير ومتواضع ولست ملكًا ولا جبارًا وليس حولي حرس، وأنا الرحمة كلها التي اختص الله بها الوجود عُلوًا وسُفلًا، وأنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد – والقديد هو اللحم المجفف، فقبل وجود الثلاجات كان الناس إذا أرادوا تخزين اللحم كانوا يقطعوها شرائح وينشروها في الشمس، فتخرج المياه التي فيها كلها، وبعد ذلك يضعوا عليها طبقة من الملح ويخزنوها، وهذا من الذي كان يصنعه؟ الفقراء، .... لكن الأغنياء كانوا يأكلون اللحم الطازج.

الناس يهابون الملوك للحرس حولهم والجنود الذين يحملون الأسلحة بين أيديهم ... لكن الرسول ﷺ لم يكن له حرس خاص، حتى لما خاف أصحابه من اليهود عندما هموا بقتله، وأرادوا أن يحرسوه وهو نائم، فنزل عليه قول رب العالمين:

---

١٥٢ الحاكم في المستدرك وابن ماجة عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ (المائدة) فصرفهم لأن معه الحفظ الإلهي الرباني ... والناس يخشون الجبابرة في كل زمان ومكان، فالجبابرة لا خلاق لهم ولا ضمير، ولا يتورعون عن فعل أي منكر، إن كان قتل أو سلب أو نهب، وأشنعهم اليهود قاتلهم الله وأبادهم وسلَّط عليهم سوط قهره، وجعل فلسطين مقبرة لهم أجمعين.

لأنه لو أي إنسان كان عنده ذرة من الضمير فلن يقتل الأطفال ولن يقتل النساء ولن يقتل الشيوخ، ولن يمنع عن كائن حي المياه والطعام والنور والوقود، لكن اليهود غير ذلك حتى نصدق القرآن في وصفه لهم.

المثل الأعلى في التواضع

فكان ﷺ يُضرب به المثل الأعلى في التواضع لله ولخلق الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

{ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ فُلَانٍ،
اجْلِسِي فِي أَيِّ نَوَاحِي السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَجْلِسَ إِلَيْكِ،
قَالَ: فَجَلَسَتْ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا }[١٥٣]

يجلس معها حتى تنتهي من كلامها ويسر خاطرها ﷺ .. لأنه كانت عبادته مع خلق الله:

أن يسر خاطر الجميع وبال الجميع ﷺ.

وكان ﷺ يذهب إلى السوق بنفسه ليقضي حوائج أهل بيته، سيدنا أبو هريرة كان في خدمته وخدمة أهل الصُفَّة في مسجده، يقول:

---

١٥٣ سنن أبي داود ومسند أحمد عن أنس رضي الله عنه

{ دَخَلْتُ يَوْمًا السُّوقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ إِلَى الْبَزَّازِينَ، فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَكَانَ لِأَهْلِ السُّوقِ وَزَّانٌ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّزِنْ وَأَرْجِحْ، فَقَالَ الْوَزَّانُ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَفَى بِكَ مِنَ الْجَفَاءِ فِي دَيْنِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ ﷺ، فَطَرَحَ الْمِيزَانَ وَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَبِّلُهَا، فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنْهُ وَقَالَ: هَذَا إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَزِنْ وَأَرْجِحْ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّرَاوِيلَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ }[١٥٤]

ورفض أن يحمل عنه أبو هريرة ما اشتراه ﷺ.

وهل هو لو أشار إلى أي رجل من المسلمين أن يشتري له طلباته من السوق، فهل يتأخر أحد؟ أبدًا ... لكنه يضرب لنا القدوة لأن الله جعله أُسوة وقدوة لنا:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب).

وفي الهجرة أصحابه خرجوا مختفين خوفًا من تعقب الكفار لهم !!

لا يوجد غير رجل كان عنده جذبة إلهية، وعند الجذبة لا يستطيع أحد أن يقف أمامه، وهو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجعل الكفار حول البيت الحرام جالسين كلهم وقال لهم: (من أراد أن تترمل زوجته أو يتيتم أولاده أو تثكله أمه فليتبعني)، وخرج وأخذ معه أربعين من المستضعفين تحت حمايته مهاجرًا إلى المدينة المنورة.

---

١٥٤ المعجم الأوسط للطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

ورسول الله ذهب إلى بيت المقدس، وصعد إلى السماوات سماءًا تلو سماء، وزار الجنة وسدرة المنتهى والعرش والكرسي وقاب قوسين أو أدنى، ورجع وفراشه الذي كان ينام عليه ساخنًا لم يبرُد بعد، فقطع كل هذه الأماكن في أقل من لحظة، فلِمَ لم يضع رِجله في المدينة مباشرة؟ .. حتى يقتدي به الفقراء والمساكين والمستضعفين.

لأنه لو أخذ بهذا المنهج الأقوى فإن المستضعفين سيقولون أن حضرة النبي قطعها في طرفة عين، وكيف نكون مثله؟ لا نستطيع أن نفعل مثله!

فحتى يقطع كل هذه الحجج عن أنفس الضعفاء خرج وتخفَّى في الغار، حتى إذا ظنوا أنه ذهب خرج من الغار ومشى من طريق آخر غير مسلوك، لماذا كل هذا؟

لأن القدوة لا بد أن تكون على هذا المنوال، .... فكان ﷺ المثل الأعلى في التواضع.

دخل عليه سيدنا عمر ذات يوم وكان نائمًا على حصير أثَّر في جنبه الشريف، فقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كِسْرَى وَقَيْصَرُ عَدُوَّا اللَّهِ يَفْتَرِشَانِ الدِّيبَاجَ وَالْحَرِيرَ وَأَنْتَ نَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَرْضِ إِلا الْحَصِيرُ وَوِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا! وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهْبَةٌ فِيهَا رِيحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[١٥٥] وقال: { كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ }[١٥٦]

---

١٥٥ الطبقات الكبرى لابن سعد عن عائشة رضي الله عنها

١٥٦ مسند أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ

يعني ماذا ينتظر؟ قيام الساعة:

﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ٧٧ ﴾ (النحل).

أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب ﵄ قيل لها:

{ مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ؟
قالت: مِسْحًا نَثْنِيهِ ثنيَّتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْه، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ:
لَوْ ثَنَيْتَهُ أَرْبَعَ ثَنْيَاتٍ لَكَانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ،
فَلَمَّا أَصْبَحَ قَال: مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ:
قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ إِلَّا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ قَالَ:
رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطَاءَتُهُ صَلَاتِيَ اللَّيْلَةَ }[١٥٧]

الفراش عندما أصبح ناعمًا استغرق في النوم، وهو ﷺ لم يستغرق في النوم، لأنه كانت تنام عينه وقلبه لا ينام ...

لكن يريد أن يقول لنا: أن من ينام على فراش وثير ناعم سيخسر كثيرًا من طاعة الله، ويحزن على ذلك يوم لقاء الله، ويقول كما قال الله:

﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ٥٦ ﴾ (الزمر)

لأنه يضيع كل هذه الأمور، فكان ﷺ مثلًا أعلى في تواضعه، كما ذكر هذا الحديث الجامع الذي معنا في صفات التواضع لرسول الله ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يقول الحبيب فيهم:

{ وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ }[١٥٨]

---

١٥٧ الشمائل للترمذي عن حفصة رضي الله عنها
١٥٨ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﵁

عمله في بيته

(كَانَ يَعلِفُ البَعِيرَ):

ليس عنده خدم لمركبه وهو البعير، من الذي يعلفه؟ هو كان يعلفه بنفسه.

(ويَقُمُّ البَيْتَ):

يعني يكنس البيت لأن زوجاته – وكن تسعة في وقت واحد – مشغولات بإعداد وتجهيز الواجب للضيوف.

(ويَخْصِفُ النَّعْلَ):

إذا حدث في نعله تمزيق أو غيره، من الذي يخيطه؟ رسول الله ﷺ.

(ويُرَقِّعُ الثَّوْبَ) ثوبه إذا حدث فيه قطع، هل يلقيه؟ لا بل يرقع الثوب.

(ويَحلُبُ الشَّاةَ) كان عند النبي بعض أغنام أهداها له أصحابه، فكان يحلب الغنم هو بذاته ويأتيهم باللبن بعد الحليب صلوات ربي وتسليماته عليه.

(ويَأْكُلُ مَعَ الخَادِمِ، ويَطحَنُ مَعَهُ إِذَا أَعيَا) :

كان يأكل مع خادمه، وكان في كل بيت رحاية، والرحاية عبارة عن حجرين أحدهما فوق والآخر تحت، ولها يد حديد ونضع فيها القمح أو أي حب ويتم طحن الحبوب عن طريق تدويرها.

فالخادم كان يطحن الشعير وهو كان خبزهم، وقد قيل أن النبي ﷺ إلى أن انتقل إلى جوار ربه لم يأكل خبز بُرّ قط – يعني قمح – فما الخبز الذي كان شائعًا؟ الشعير، وسبحان الله! يأتي الطب في هذا العصر ويقول: أن أصَّح الخبز الذي يجب أن يأكله الناس هو خبز الشعير، الذي كان يأكله البشير النذير، فكان ﷺ إذا شاهد الخادم قد تعب، .... يساعده ويطحن بدلًا منه ... أي مكانه.

(وَكَانَ لَا يمنَعُهُ الحَياءُ أَن يَحمِلَ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى أَهْلِهِ):

(وَكَانَ يُصَافِحُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ، ويُسَلِّمُ مُبتَدِئًا):

كان يسلم على كل الناس؛ الغني قبل الفقير، ويبتدئ من لقيه في الطريق بالسلام، حتى كان يسلم على الصبيان، وهذا شيء نريد أن نحييه لنقربهم إلى الإسلام، فكان طالما في الطريق هو الذي يبدأ بالسلام ﷺ، شخص قابلني ولم يسلِّم عليَّ وهو غير منتبه، قد يكون مشغول بشيء فأُسلِّم عليه أنا حتى ينتبه، لكن إذا كان عامدًا متعمدًا يعني متكبر فلا أُلقي عليه السلام ... فكان ﷺ يسلم على كل من لقيه، وكان إذا صافحه أحد لا يسحب يده من يده حتى يسحب الآخر يده.

تعظيم الدعوة

(ولَا يَحْتَقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيهِ):

كان في كل جمعة امرأة من الأنصار تدعوه ونفر من أصحابه بعد صلاة الجمعة إلى الغداء، فعلى أي شيء كانت تدعوهم؟ نوع من الخضار اسمه السلق أو الحُميض، فهذا الطعام الذي كانت تدعوهم إليه، وليس معه شُربة ولا لحم ولا دجاج، وقال رسول الله ﷺ لأم هانئ:

{ عِنْدَكِ طَعَامٌ آكُلُهُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ عِنْدِي لَكِسَرًا يَابِسَةٌ، وَإِنِّي لأَسْتَحِي أَنْ أُقَرِّبَهَا إِلَيْكَ، فَقَالَ: هَلُمِّيهَا، فَكَسَّرَهَا فِي مَاءٍ، وَجَاءَتْهُ بِمِلْحٍ، فَقَالَ: مَا مِنْ إِدَامٍ؟ فَقَالَتْ: مَا عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، فَقَالَ: هُلُمِّيهِ. فَلَمَّا جَاءَتْ بِهِ صَبَّهُ عَلَى طَعَامِهِ فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ﷻ ثُمَّ قَالَ: نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ يَا أُمَّ هَانِئٍ، لا يَفْقَرُ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ }[١٥٩]

---

١٥٩ شعب الإيمان للبيهقي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

وهل الخل هو نعم الإدام حقًا؟ لا، فقد قال قبل ذلك:

{ سَيِّدُ الْإِدَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ }[١٦٠]

وفي بعض الأثر: (ولو سألتُ الله أن يطعمنيه لأطعمنيه كل يوم) لكن لكي يسُّر خاطرها بتواضعه صلوات ربه وتسليماته عليه ذكر أنه نِعم الإدام.

توقيره لنعم الله

(ولَا يَحْتَقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيهِ، وَلَوْ إِلَى حَشَفِ التَّمرِ) :

حشف التمر يعني التمر الرديء الذي لا نرضى أن نأكله ولا نرضى أن نشتريه، لكن لو دعاه أحد ولا يملك غير هذا، فكان يأكل ويشكره ويثني عليه ويدعو له ويسرّ خاطره حتى يظن الرجل أنه لا يوجد أحد مثله.

لماذا؟ ... هكذا كان الحبيب ﷺ في تواضعه.

لطفه مع أهل بيته

(وَكَانَ هَيِّنَ المُؤْنَةِ):

يعني لا يفتعل مشاكل في البيت.

فنحن الآن أكثر المشاكل في البيوت بين الرجال والنساء سببها إذا تأخرت في تجهيز الطعام، لكن الرسول لم يكن هكذا، كان إذا أصبح سأل عن الطعام فيقول كما تروي السيدة عائشة:

{ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ }[١٦١]

ولم يكن ﷺ يكره طعامًا قط، يعني لا يقول: أنا لا أحب هذا

---

١٦٠ المعجم الأوسط للطبراني وابن حجر عن بريدة ﷺ

١٦١ صحيح مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها

الصنف، لكن يقول:

{ أَجِدُنِي أَعَافُهُ }[١٦٢]

قال ذلك عندما قُدِّم له لحم ضبّ، والعرب كانوا يأكلون الضبَّ، وهو نوع من الزواحف، فكان يعاف أن يأكله لكن لا يصنع مشكلة ولا يعمل معضلة، إذا وجد طعامًا أكله، وإذا لم يجد ينوي الصيام، لأن صيام النوافل يجوز أن أبدأه بالنهار في الصباح طالما لم آكل، عكس صيام الفريضة في رمضان فلا يجوز نية الصيام بعد الفجر، لقوله ﷺ: { مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ }[١٦٣]

لين خُلُقه

(لَيِّنَ الخُلُقِ):

كان ﷺ لين الخلق، ما سبَّ شيئًا قط، ولا لعن شيئًا قط، ولا كلم أحدًا قط بكلام يكرهه.

سيدنا أنس بن مالك خدم النبي عشر سنين.

هذ الخادم الذاتي لحضرة النبي ماذا كان تقريره عن خدمته للنبي في عشر سنين؟ قال:

{ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ،
وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ،
وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا }[١٦٤]

---

١٦٢ البخاري ومسلم والطبراني عن خالد بن الوليد ﷺ
١٦٣ جامع الترمذي وأبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها
١٦٤ البخاري ومسلم

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال:

{ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَتَى صَاحِبَ بَزٍّ فَاشْتَرَى مِنْهُ قَمِيصًا بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ فَخَرَجَ وَهُوَ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اكْسُنِي قَمِيصًا كَسَاكَ اللَّهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، فَنَزَعَ الْقَمِيصَ فَكَسَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَاحِبِ الْحَانُوتِ فَاشْتَرَى مِنْهُ قَمِيصًا بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَبَقِيَ مَعَهُ دِرْهَمَانِ، فَإِذَا هُوَ بِجَارِيَةٍ فِي الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَفَعَ إِلَيَّ أَهْلِي دِرْهَمَيْنِ أَشْتَرِي بِهِمَا دَقِيقًا فَهَلَكَا، فَدَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا الدِّرْهَمَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ، ثُمَّ وَلَّتْ وَهِيَ تَبْكِي، فَدَعَاهَا، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ وَقَدْ أَخَذْتِ الدِّرْهَمَيْنِ؟ قَالَتْ: أَخَافُ أَنْ يَضْرِبُونِي، فَمَشَى مَعَهَا إِلَى أَهْلِهَا فَسَلَّمَ فَعَرَفُوا صَوْتَهُ، ثُمَّ عَادَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ عَادَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ عَادَ فَثَلَّثَ فَرَدُّوا، فَقَالَ: أَسَمِعْتُمْ أَوَّلَ السَّلَامِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَكِنْ أَحْبَبْنَا أَنْ تَزِيدَنَا مِنَ السَّلَامِ، فَمَا أَشْخَصَكَ بِأَبِينَا وَأُمِّنَا؟ قَالَ: أَشْفَقَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ أَنْ تَضْرِبُوهَا، قَالَ صَاحِبُهَا: فَهِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ لِمَمْشَاكَ مَعَهَا، فَبَشَّرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْرِ وَالْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَشَرَةِ كَسَا اللَّهُ نَبِيَّهُ قَمِيصًا، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَمِيصًا، وَأَعْتَقَ اللَّهُ مِنْهَا رَقَبَةً وَأَحْمَدُ اللَّهَ هُوَ الَّذِي رَزَقَنَا هَذَا بِقُدْرَتِهِ }[١٦٥]

لو واحد منا رأى ولد يبكي في الشارع، فهل يسأله لِمَ تبكي؟ أو أين أنت ذاهب؟! أو ماذا جرى لك؟!

وهل يذهب معه ليحل له المشكلة؟!

لكن هذا السيد الأعظم الأكرم ﷺ.

---

١٦٥ المعجم الكبير للطبراني عن ابن عمر ﷺ

(كَرِيمَ الطَّبِيعَةِ):

لأن فطرته نقية وسجيته ربانية، فلم يكن فيه شيء من طبائع الجاهلية، حتى قبل النبوة وهو لا يزال طفل صغير عند جده عبد المطلب، فكان جده يفرش فرشة بجوار الكعبة ويجلس عليها، وأولاده عشرة كبار لا يستطيع أحد منهم أن يجلس على فراش أبوهم عبد المطلب، لكن سيدنا رسول الله الصغير يجلس على الفراش بجوار جده، فأعمامه ذات مرة تضايقوا وقالوا: لماذا تجلسه هو؟ قال: إن ابني هذا يؤنس ملكًا، يعني أنا أرى فيه صفات عظيمة تؤنس الملوك.

حسن عشرته

(جَمِيلَ المُعَاشَرةِ):

كان ﷺ في معاشرته جميل المعاشرة، عندما يجلس مع جماعة كان يُقبل على كل واحد منهم حتى يظن في نفسه أنه أفضلهم، فلا يتكلم مع واحد ويترك الباقين، ماهذا؟

هذه التربية المحمدية للأمة المحمدية ... ولذلك مع أولادك إياك أن تكون جالسًا معهم وتُقبِّل واحد منهم وتترك الباقين، فالكل ينظر إليك، قال ﷺ:

{ قَارِبُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ وَلَوْ فِي الْقُبَلِ }[١٦٦]

حتى تكون نفوسهم مستريحة، فلا تخص واحد بشيء من التركة، إلا إذا كان لعلة شرعية، يعني إذا كان مريض مرض مزمن وليس له دخل، وإخوته أكرمهم الله وميسرين، أو بنت لم تتزوج وليس لها عمل، وأنت لا تريد أن تهينها عند نساء إخوتها، فتترك لها شيء.

---

١٦٦ مصنف عبد الرزاق

فكان ﷺ يعطي لكل جلسائه حقهم، حتى يشعر كل جليس منهم أنه الأفضل عند رسول الله ﷺ، حتى أن عمرو بن العاص وكان حديث عهد بالإسلام، وجلس مع حضرة النبي ورأى إقبال النبي ﷺ عليه، فتجرأ وقال له:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، قَالَ: إِنَّمَا أَقُولُ مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا }[١٦٧]

لأنه المفروض أن يعرف قدره، وهؤلاء السابقون الأولون الذين مدحهم الله في كتابه الكريم.

طلق الوجه

(طَلْقَ الوَجْهِ، بَسَّامًا مِن غَيرِ ضَحِكٍ):

كان ﷺ لا تغادر البشاشة وجهه، ولا تغادر البسمة فمه، دائم البسمة في كل وقتٍ وحين، حتى في درس العلم يبتسم، ولذلك قال لنا أجمعين:

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ }[١٦٨]

أنا لا أريد منك غير الوجه الطليق، والفم الباسم، فكان ﷺ بسَّامًا، وكان لا يضحك الضحكة التي فيها قهقهة بصوت إلا نادرًا، فكان جُلَّ ضحكه بالتبسم، وهي الضحك بغير صوت.

(مَحْزُونًا مِن غَيرِ عُبُوسَةٍ):

وإذا حزن لأمر يهم الأمة أو لحدث جلل حدث للمهاجرين أو الأنصار أو غيرهم، لا يظهر عليه أثر الحزن حتى لا يُحزن غيره، وإنما يكتم الحُزن في باطنه، ويتكلف التبسم لهم صلوات ربي وتسليماته عليه.

---

١٦٧ الحاكم في المستدرك وسنن الترمذي عن عمرو بن العاص ﷺ

١٦٨ جامع الترمذي وابن حبان عن أبي ذر ﷺ

(مُتَواضِعًا مِن غَيرِ مَذَلَّةٍ):

لأنه يتواضع لله، فهو عزيز بعزة الله على خلق الله، ولا يذل نفسه، قال الله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (المنافقون)

فيخاطب ربه في سجوده ويقول:

{ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَكَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ إِذَا سَجَدَ قَالَ: عَفَّرْتُ وَجْهِيَ فِي التُّرَابِ لِخَالِقِي وَحُقَّ لَهُ }[١٦٩]

(جَوَّادًا مِن غَيرِ سَرَفٍ) يجود بما عنده حتى قيل في شأنه:

تعـود بسـط الكـف حـتى لـو أنـه طـواه لقـبض لـم تطعـه أنامـلـه

وفي نفس الوقت يطبق المنهج القرآني العظيم في قول الله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (٦٧ الفرقان)

(رَقِيقَ القَلبِ):

تأخذه الشفقة والعطف والحنان على جميع خلق الله، فيأمر المؤمنين بالإحسان والعطف على الأطفال والمسنين والمرضى والبؤساء والمساكين.

وليس ذلك فحسب بل شملت تلكم العاطفة والشفقة الحيوانات والطيور وغيرها من خلق الله ....

فصدق الله إذ يقول:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء)

---

١٦٩ الجامع في تفسير القرآن لابن وهب ومصنف ابن أبي شيبة

(رَحِيمًا بِكُلِّ مُسلِمٍ):

رحيمًا بكل مسلم، فأي مسلم – أيًا كان – كان يلمس رحمة النبي العدنان، وهذا أمر لا نستطيع أن نوفيه.

(لَمْ يَتَجشَّأ قَطُّ مِن شِبَعٍ) :

كان ﷺ كما قال لنا:

{ نَحْنُ قَومٌ لاَ نَأكُل حَتَّى نَجُوع وإِذَا أَكَلنَا لاَ نَشْبَع }[١٧٠]

فكان هو أول الناس بهذا أخذًا، لذلك لم يتجشأ من شبع، والتجشأ هو أن الإنسان عندما يأكل ويشبع يحدث صوت، وهذا لم يكن يحدث مع رسول الله ﷺ، إنما كان ﷺ كما يقول لنا في حديثه المبارك صلوات ربي وتسليماته عليه:

{ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ }[١٧١]

(وَلَم يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى طَمَعٍ):

لم يطمع في أي شيء رآه أو قُدِّم إليه، لأن شهوة الطمع غير موجودة عنده لأن الله جعل غناه في قلبه.

نسأل الله ﷻ أن يُخلِّقنا بأخلاق النبي، وأن يُجمِّلنا بأوصاف النبي، وأن يرزقنا حُسن المتابعة لحضرة النبي، وأن ينظمنا في معية النبي، وأن يجعلنا يوم القيامة تحت لواء شفاعة حضرة النبي، وأن يدخلنا الجنة مع النبي، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١٧٠ زاد المعاد والبداية لابن كثير

١٧١ سنن النسائي وابن ماجة عن المقدام بن معدي ﷺ

الجوهرة التاسعة

خطة الإصلاح النبوية[١٧٢]

- كيف أصلح النبي قومه
- جمال الصدق
- الثقة والأمانة
- الخلاص بالإخلاص

---

١٧٢ خطبة الجمعة بمسجد سيدي عيسى – الجميزة – السنطة – الغربية ٢٢ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/١٠/٥م

الجوهرة التاسعة

خطة الإصلاح النبوية

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الإسلام دين السلام، وجعل القرآن ينشر بين المؤمنين المحبة والمودة والوئام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، أقام الله ﷻ به الشريعة السمحاء، فهدى به بعد ضلالة، وعلَّم به بعد جهالة، وأعز به بعد ذلة، وجمع به بعد فُرقة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرسول المجتبى والنبي المصطفى، وآله وصحبه ومن على هديه وشريعته وسنته اقتفى.

في ذكرى أيام مولد سيد الأولين والآخرين ﷺ، ننظر بنظرة إلى أحوالنا ونظرة إلى أحوال نبينا وصحابته الأكرمين لنرى ما كانوا فيه وما نحن عليه الآن.

كيف أصلح النبي قومه

فقد كان قومه ﷺ عندما أرسله ربه إليهم أشد الناس بطشًا وشكيمة وغلظة في الطبائع وسخيمة في القلوب.

ما الذي فعله النبي المحبوب ﷺ ليجعلهم كما قال ﷺ مباهيًا بهم بعد أن أصلح جميع أمورهم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[١٧٣]

صار أفراد المجتمع أجمعين غنيهم وفقيرهم، أميرهم وحقيرهم، نساؤهم

---

١٧٣ صحيح البخاري ومسند أحمد عن النعمان بن البشير ﷺ

ورجالهم، كفرد واحد، لأنه أزال من صدورهم الشحناء، ونزع منها البغضاء والأحقاد والأحساد، فأصبحوا كما قال الله فيهم، ونسأل الله أن يُلحقنا بهم في ذلك أجمعين:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر)

نزع الغل والحقد والحسد والكره والبغض من الصدور، وملأ الصدور بالمحبة والمودة والنور، فأصبحوا إخوة متآلفين يحب كل رجل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه، كما قال ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[١٧٤]

وجاء لنا بالأمثلة وهي مصدر السوء بين الأفراد، وسر الخلاف بين الجماعات، وهذبها بتهذيب القرآن، وأدبها بتأديب الإسلام، فقال لهم ﷺ ليمتنعوا عن كل هذه الكلمات:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ وَلَا الطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ }[١٧٥]

جمال الصدق

فانتهوا جميعًا عن السب والشتم واللعن، وانتهوا عن مجالس الغيبة والنميمة، وامتنعوا عن الكذب في أي أمر ولو كان لهوًا، لأنه قيل له ﷺ:

{ هَلْ يَزْنِي الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَاكَ، قَالَ: هَلْ يَسْرِقُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَاكَ، قَالَ: هَلْ يَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: لا، قال الله: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) }[١٧٦]

---

١٧٤ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ
١٧٥ مسند أحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود ﷺ
١٧٦ تاريخ دمشق لابن عساكر، وتهذيب الآثار للطبري

فكانوا جميعًا كأنهم المعنيون بقول الله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة)

كانوا صادقين في أحوالهم، فلا يحتاجون إلى شهود يسمعون الحديث والحوار، ولا يحتاجون إلى عقود تُكتب عند البيع والشراء، لأن الرجل منهم كانت كلمته واحدة، ولا يحتاجون إلى عقود عند الزواج تُسجَّل فيها طلبات المرأة وحاجاتها لأن الرجل منهم لا يكذب أبدًا، لأنه سمع النبي ﷺ يقول:

{ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }[١٧٧]

فلم يكن بينهم كاذب قط، حتى وصل بهم الحال إلى أن قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كنا نعرف الكذاب بعلامة في وجهه) لأنهم كلهم صادقون، وينظرون بنور الله الذي في قلوبهم، فكان لا يُوجد في المجتمع كاذب قط.

الثقة والأمانة

انتشرت الثقة بينهم فكانوا لا يشُكُّون في أسعار السلع عند التجار، ولا يشُكون في كلمات العلماء، ولا يشُكون في صدق الوعد فيما بينهم، وكانوا بعد ذلك أمناء عند سماعهم الحديث، فلا ينقلون حديثًا من إنسان إلى غيره، وأمناء فيما يشهدون، وأمناء فيما يأتمنون من مال أو غيره، لأنهم سمعوا النبي ﷺ يقول:

---

١٧٧ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

{ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ }[١٧٨]

انظروا معي جماعة المؤمنين! مجتمع بهذه الكيفية!، أُناس كلهم صادقون، وكلهم أمناء، وكلهم لا يخرج من ألسنتهم كلمة توجع القلب، أو تغير النفس أو تجعل الإنسان يتحرى الاعتداء على أخيه، قوم يسعون فيما بينهم لما فيه لهم الخير أجمعون، كأنهم في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية.

الخلاص بالإخلاص

ولا خلاص لنا ولا مناص لنا إذا أردنا أن نخرج مما نحن فيه من أزمات، إن كانت أزمات اقتصادية، أو أزمات أُسرية، أو أزمات في أي شيء من أمورنا الحياتية، إلا إذا رجعنا إلى نهج هؤلاء الصحابة الكرام ومشينا على دربهم الذي مدحهم عليه الله وقال في شأنهم:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح).

إن الذي وفَّق المؤمنين الأولين إلى أن يكونوا هداة مهديين غير ضالين ولا مُضلين، وشملهم بالسعادة في الدنيا، وجعل لهم أكيدًا الفوز والنجاة يوم الدين، أنهم كانوا يعملون أي عمل ولو بسيط لله ﷻ، لا ينتظرون من الخلق أجرًا ولا ثوابًا، ولا دعاءً ولا حتى كلمة شكر، وإنما ينتظرون الأجر والثواب ممن يملك وحده الأجر والثواب وهو الله ﷻ.

فإذا عمل واحد عملًا فيه نفع لأخيه، لا يطلب مقابل ذلك أن يعمل له أخاه عملًا ردًا للعمل، ولا يسجل ذلك في كتاب ليطلبه بعد حين،

---

١٧٨ مسند أحمد وابن حبان عن أنس ﷺ

ولا يعايره أنه فعل معه كذا وكذا، لأنه يعلم أنه إن عايره ذهب أجره وثوابه الذي ينتظره من مولاه.

كانوا يعاملون بعضهم طلبًا لمرضاة الله، وانتظارًا لحسن الثواب وكريم الأجر من الله، ويعلمون علم اليقين أن القلب الذي يفعل كل عمل يرجو ثوابه من الله يُصلح الله له أحواله كلها، فيُصلح له أحواله في بيته، ويُصلح له أحواله في عمله، ويُصلح له أحواله في كل شأن يخوض فيه أو يمشي فيه، لأن نيته طيبة:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأعراف).

فإذا زار واحد منهم أخاه المريض لا ينتظر أجرًا إلا من عند الله، وإذا أعان شابًا في الزواج ولو بمبلغ بسيط لا ينتظر رده ولا ينتظر أجره إلا من عند الله ﷻ، وإذا أعان أخاه في قضاء مصلحة أو في عمل منفعة يكون كأنه يسمع إلى قول الحبيب ﷺ:

{ مَنْ قَضَى لأَخِيهِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ مِيزَانِهِ، فَإِنْ رَجَحَ وَإِلا شَفَعْتُ لَهُ }[١٧٩]

يرجو من وراء هذا العمل شفاعة الحبيب، ويرجو من وراء هذا العمل الأجر الطيب من الله، الذي يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ سَعَى لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَكُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ }[١٨٠].

وقال أيضًا:

---

١٧٩ حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما

١٨٠ فوائد ابن شجاع عن ابن عباس رضي الله عنهما

{ مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنَ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ }[١٨١]

ولذلك لم تنتشر بينهم الرشوة ولا المحسوبية، لأنهم كانوا يعملون كله لله، ويطلبون الأجر كله من الله، فكانت حياة طيبة قال فيها الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل).

فإذا نظرنا هذه النظرة إلى حالنا وحال صحابة نبينا، ندرك ونعلم علم اليقين أن ما نزل بنا من أعمالنا، لأننا تركنا نهج نبينا، وتركنا منهج أصحاب نبينا، واتبعنا أهواءنا، فمن يقوم بعمل ينتظر الأجر من صاحب العمل، ومن يريد أن يقدم لأخيه خدمة لا يقدمها له إلا إذا وعده بمقابل لها، وتلكم هي الرشوة التي نهى عنها نبينا وحرَّمها ربنا ﷻ، قال ﷺ:

{ لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ }[١٨٢]

وإذا نظرنا إلى بعضنا لا ننظر إلى نعم الله النازلة علينا أجمعين، فنحقد على هذا لأن الله أعطاه مالًا، ونحسد هذا لأن الله بارك له في عياله، ولا نكتفي بذلك، بل ربما في قلوبنا نتمنى زوال هذه النعم، ولا يتمنى زوال نعمة من مؤمن إلا رجل لم يدخل صريح الإيمان إلى قلبه، لأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

فأسأل الله ﷻ أن يطهر قلوبنا، وأن يصفِّ نفوسنا، وأن يزكِّ أعمالنا، وأن ينظر بوجهه الكريم إلينا، وأن يغير حالنا إلى أحسن حال.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

١٨١ معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

١٨٢ مسند أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

الجوهرة العاشرة

في ذكرى المولد النبوي[١٨٣]

- كيف يتحدث الرسول عن نفسه؟
- (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)
- بشريات النبي لأمَّته
- مدح النبي للمعاصرين من المسلمين.
- العطاءات الخاصة للمسلم المعاصر
- فضل النبي محمد على سائر الأنبياء
- موجز الشرح
- صاحب الفضل العظيم
- منزلة الأمَّة الإسلامية عند اللّه

---

١٨٣ لقاء إذاعي من الإذاعة التعليمية ١٤ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣/٩/٢٩م

الجوهرة العاشرة
في ذكرى المولد النبوي

المذيع: كيف يتحدث الرسول عن نفسه؟

رسول الله ﷺ عندما يتحدث عن نفسه يقول دائمًا عبارة تدل على أنه لا يباهي في الحديث عن نفسه بنفسه ولا بقوله، ولا يفتخر بذلك، وإنما يقول على سبيل المثال:

{ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ }[١٨٤]

يعني لا يباهي بهذه السيادة لأن الله ﷻ هو الذي أمره أن يحدث بها، وهي وحي من الله، ليعلمنا الله ﷻ بمكانته وبمنزلته فنقدره قدره ونحترمه ونتواضع بين يديه ﷺ.

لذلك نحن نأخذ بعضًا من الأحاديث التي تبدأ (بأنا) ونتحدث عن بعض معانيها التي نحن في أمسّ الحاجة إلى التخلق بأخلاقها والاهتداء بهديها لعل الله ﷻ ينفعنا بها في حياتنا في الدنيا، ويرفع بها درجاتنا ومنزلتنا عنده في الدار الآخرة إن شاء الله.

المذيع: ما المقصود بكلمة (ولا فخر) في حديث النبي ﷺ: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)؟

الحديث الذي ذكرناه: **(أنا سيد ولد آدم ولا فخر)** يعني لا فخر له بالسيادة، إنما فخره بالعبودية التي خلعها عليه مولاه:

فإن الله ﷻ عندما ذكره في كتاب الله قال في موضع:

---

١٨٤ سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ۝١ ﴾ (الكهف)، وقال في الإسراء: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ۝١ ﴾ (الإسراء)، وقال في نزول الفرقان: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ ۝١ ﴾ (الفرقان).

فمدح الله له بالعبودية، وفخره ﷺ بالمنزلة العلية بأنه عبد لله، وليس أنه سيد خلق الله، ولكن السيادة أمره الله أن يبلغها للخلق حتى لا نتوه كما يتوه غيرنا من الأمم يوم القيامة عندما يبحثون عن سيد يخلصهم من ورطة وأهوال القيامة، فيذهبون إلى الأنبياء نبيًا تلو نبي، ثم يتحولون إليه ﷺ وهو وحده الذي يقول: أنا لها.

يعرفنا ذلك حتى لا نتوه ونذهب جميعًا معشر المسلمين إليه مرة واحدة، ولا نذهب إلى هذا ولا إلى ذاك، لأننا معنا السيد الأعظم والشفيع الأكرم وإمام الأنبياء والمرسلين، وصاحب لواء الحمد وصاحب الشفاعة وصاحب المنزلة العُظمى والمقام المحمود عند رب العالمين ﷻ.

بشريات النبي لأمَّته

المذيع: بم مدح النبي ﷺ المعاصرين من المسلمين؟

هذا يدل دلالة عظيمة على أن هذه الأمَّة أمَّة كلها خير ...

وأمَّة كلها طيبة كما ورد بالأثر:

(أمتي هذه أمَّة مرحومة، أولها خير، وآخرها خير، وبينهما كدر).

ولعل هذا الخير الذي في آخرها لاح علينا معشر المؤمنين الموجودين الآن، فنحن الذين اشتاق إلينا رسول الله ﷺ ...

وكما قال:

{ وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي}[١٨٥]، وقال ﷺ:

{ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ لأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الخَيْرِ أَعْوَانًا وَلاَ يَجِدُونَ عَلَى الخَيْرِ أَعْوَانًا }[١٨٦]

فوصفنا بأن عمل الواحد منا لكثرة الفتن في زماننا يعادل عمل خمسين من صحابته الأجلاء، ولكن هذا لا يجعلنا نتمادى فنقول نحن نضارع الصحابة أو نشابههم أو نماثلهم، فإنهم يكفيهم أنهم حضروا مع رسول الله وتملوا برؤياه، وجلسوا بين يديه وجاهدوا معه ونصروه في الله، فقد قال ﷺ فيهم رضوان الله ﷻ عليهم أجمعين:

{ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ }[١٨٧]، وقال:

{ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ }[١٨٨]

يعني لا يساوي قدح أو قدحين أنفقهما في سبيل الله، فلهم خصوصية ولنا خصوصية، خصوصيتنا بيَّنها رسول الله، لكن التعظيم والسيادة لما عظَّمهم الله وهم الصحابة المباركين:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح)

---

١٨٥ مسند أحمد عن أنس ﷺ

١٨٦ جامع الترمذي وأبي داود عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ

١٨٧ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

١٨٨ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

المذيع: هل كان لهم عطاءات خاصة؟

قال ﷺ: { إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ }[١٨٩]، فعمر رضي الله عنه وأرضاه من المُحدثين يعني من الملهمين الذين يلهمهم الله ﷻ، ولا نستطيع حصر الأوسمة والنياشين التي وزعها النبي ﷺ عليهم، ويكفي أنهم كانوا يشاركونه في الأمور الهامة، فإن الأذان نزل برؤيا منامية رآها الصحابة المباركون، وأقرها ﷺ لنعلم أن أرواحهم نورانية ترتفع إلى الملكوت الأعلى وهم نائمون، وتأتي من الملكوت الأعلى بالحكم العالية والتعليمات الربانية التي نحن في أمسّ الحاجة إليها في كل وقت وحين.. فهم الثُلَّة المباركة الذين يقول فيهم الله بيانًا لقدرهم: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾(الواقعة)● فالآخرون ما فيهم قليل لا يضاهي هذه الكثرة الكاثرة من الرجال الملهمين المباركين المجاهدين في سبيل إحياء ونُصرة هذا الدين رضوان الله ﷻ عليهم أجمعين.

فضل النبي محمد على سائر الأنبياء

المذيع: حدِّثنا عن فضل النبي على سائر الأنبياء؟

جلس بعض أصحاب النبي ينتظرونه وأخذوا يتحدثون عن أنبياء الله ورسله:

{ وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَجَبًا إِنِ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا فَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُهُ! وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا! وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ! وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ! فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَتَعَجُّبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى كَلِيمُهُ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَآدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَإِنِّي حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ

---

١٨٩ صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ }[190]، شرحنا هذا الحديث شرحًا مبسطًا على حسب ما شرح الله به صدرنا والحمد لله رب العالمين.

المذيع: اذكر لنا موجزًا لهذا الشرح؟

الرسول ﷺ بيَّن الله منزلته ومنزلة الأنبياء في القرآن، وصحابة النبي كانوا عندما يتحدثون فيما بينهم كانوا يتذاكرون، يعني لم يكن يدور بينهم حديث عندما يخلون إلا المذاكرة في كتاب الله، أو المذاكرة في أحكام دين الله، أو المذاكرة في أنبياء الله، وهذا هو الحال العلي الذي كانوا عليه، فكانوا يتحدثون عن منزلة أنبياء الله من القرآن الكريم، فبيَّن لهم رسول الله ﷺ خصوصيته التي اختصه الله بها دون هؤلاء من الأنبياء، فإذا كان إبراهيم خليل الله، فقد نال هذه المنزلة كما قال ﷺ:

{ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ }[191]؛ إذًا حصَّل هذه المنزلة.

وإذا كان موسى كلَّم الله على جبل الطور، فإن نبينا كلَّم الله على بساط النور، عندما كان قاب قوسين أو أدنى وقال كما ورد: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، فردَّ عليه ربه: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ثم أشركنا معه وقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

وإذا كان عيسى روح الله وكان الله ﷻ يحيي به الموتى لمرات معدودات، لكن نبينا ﷺ أحيا الله به مليارات من موتى القلوب، فأحياهم من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى نور الإسلام، فهذا أزهى وأبهى في هذا المقام، والمجال في هذا الباب واسع بالنسبة لرسول الله ﷺ.

وإذا كان آدم اصطفاه الله وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣٣آل عمران)، فقد قال ﷺ:

---

١٩٠ سنن الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما

١٩١ سير أعلام النبلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب

{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ}[١٩٢]،فاصطفاه الله ﷻ على جميع الخلق، فقد حصَّل هذه الدرجات التي نالها الأنبياء السابقون وزاده الله ﷻ ما أفصح به ﷺ بذاته الشريفة، فإنهم يعجزون جميعًا عن مقام الشفاعة لأن الله خصه بها، وكلما ذهبت إليهم طائفة من الأمم يعتذرون ويحولونهم إلى غيرهم حتى يذهبوا إليه فيقول ﷺ:{ أَنَا لَهَا }[١٩٣]

صاحب الفضل العظيم

❁ وبيَّن ﷺ بأنه صاحب الفضل العظيم على الخلق جميعًا في كشف كربات يوم القيامة، وانقشاع أهوالها وبدء الحساب بسبب شفاعته العُظمى عند الله ﷻ التي يبدأ بعدها حساب الأمم جميعها الله ﷻ.

❁ وبيَّن ﷺ أن له شفاعات عُظمى في هذا الموقف العظيم لا نستطيع عدَّها:

- ❖ فهو يشفع في قوم من أمته ليتناولوا الصحف بأيمانهم.
- ❖ ويشفع في قوم عند حسابهم ليثقل ميزان حسناتهم.
- ❖ ويشفع في قوم عند الصراط ليتجاوزوه.
- ❖ ويشفع في قوم عند باب الجنة ليدخلونها.
- ❖ ويشفع في قوم قد حُكم عليهم بالنار ودخلوها، فيشفع فيهم ويستوجب من الله عفوًا عنهم، ويأخذهم بأمر الله ثم يدخلهم الجنة.
- ❖ ويشفع في قوم في الجنة لرفع منزلتهم ودرجاتهم عند الله يوم القيامة.

وتفصيل هذه الشفاعات يحتاج إلى وقت طويل لنفصلها كما يفعلها الشفيع الأعظم والبشير النذير سيدنا محمد ﷺ.

---

١٩٢ صحيح مسلم والترمذي عن وائلة بن الأسقع ﷺ

١٩٣ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

۞ ثم هو صاحب المقام المحمود الذي يحمده الخلق أجمعين، .. لأنه صاحب كشف الضُر عنهم في هذا الموقف.

۞ ثم صاحب الكوثر الذي نسأل الله أن نشرب منه أجمعين، ويقينا الله من ظمأ اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة، !!! ... فإن من شرب منه شربة !!! ..... لا يظمأ بعدها أبدًا !!!.

۞ ثم هو ﷺ الذي يُنزلنا:

- ✓ على منابر من نور قدام عرش الرحمن.
- ✓ ويُنزل طائفة منا على منابر من نور تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.
  - فنكون بين طائفة أمام عرش الرحمن، وطائفة تحت ظل عرش الرحمن.
- ✓ وطائفة يدخلون الجنة بغير حساب.
- ✓ وطائفة يُحاسبون حسابًا يسيرًا.
- ✓ وطائفة يُحاسبون حسابًا عسيرًا، ويقف معهم ليثبتهم.
- ✓ وطائفة يدخلون النار وهو ﷺ القائل: { **شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** }[١٩٤]؛ فيشفع فيهم ليستنقذهم !!! حتى يأذن الله له فيمن قال: لا إله إلا الله !! هنا ينظر أهل النار الذين لهم الخلود فيها أبدًا ويكونون كما قال الله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ (١٥الحجر)، ويقولون: ليتنا قلناها ولو مرة واحدة حتى ننال شفاعة سيد الأولين والآخرين ... رسول الله ﷺ.

---

١٩٤ جامع الترمذي وأبي داود عن أنس ﷺ

منزلة الأمَّة الإسلامية عند الله

فحدَّث عن هذه المنازل العظيمة لنعرف فضل الله علينا، وأننا يوم القيامة كما قال:{ نَحْنُ الآخِرُونَ، الأَوَّلُونَ }[١٩٥] .. كما أننا بُعثنا في آخر الزمان من فضل الله علينا سنكون أول من يُحاسب يوم القيامة، حتى لا يطول مكثنا في أرض الموقف العظيم، ونُحاسب بالفضل، وتُحاسب جميع الأمم بالعدل، والحساب بالفضل كما قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ }[١٩٦]

وهذا سر قول الله ووعده لحبيبه ومصطفاه بدون طلب، فقد طلب الخليل إبراهيم أن لا يفضحه الله ولا يخزيه يوم القيامة وقال: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾(٨٧الشعراء) ولم يُدخل في هذا الدعاء أحدًا من بنيه أو أحدًا من أمته، بل طلب الدعاء لنفسه فقط، وقال الله تفضلًا منه لحبيبه ولأمته: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ ٨ ﴾ (التحريم) لم يقُل والذين هاجروا معه أو الذين ناصروا معه، ولكن قال (الذين آمنوا) ليشمل جميع المؤمنين به إلى يوم القيامة؛ فوقانا الله شر عذاب الخزي والفضيحة، والفضيحة هي الحساب أمام الخلائق كلها يوم الحساب، فحتى من يُحاسب من المؤمنين سيحاسب بينه وبين ربه، ويحاسبنا الله بالفضل، ويقول الله ﷻ في ذلك: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦الأحقاف)

---

١٩٥ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

١٩٦ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ

أما سائر الأمم فتُحاسب بالعدل: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (الزلزلة)، ولذا قال ﷺ لنا حتى لا نغتر بأعمالنا: { مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ } وفي رواية أخرى: { إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَفَضْلٍ }[١٩٧]، ولذلك قال الله لنا في القرآن: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨يونس)، وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (فضل الله ورحمته هو رسول الله ﷺ).

نسأل الله ﷻ ونتوسل إليه بجاه حبيبه ومصطفاه ﷺ، وبسر أسمائه الحُسنى ما علمنا منها وما لم نعلم، وبسر أنبياء الله ورسله ...

أن يرفع عن أهل مصر أجمعين هذا الكرب الذي نحن فيه، فيرفع عنا كل بلاء وكل عناء وكل ضُر ...

وأن ينزل علينا الخيرات من السماء ويجعلها مباركات، ويغنينا بخيره وبره عن جميع مساعدات الآخرين ... وأن يوحد صفوفنا وأن يرزقنا المودة والأُلفة والتعاون والتناصر في قلوبنا ...

وأن يرزقنا زيارة حبيبه في روضته، وأن يمتعنا بأن يزورنا منامًا ..

وأن يجمعنا تحت لواء شفاعته يوم الزحام، وأن يجعلنا من أهل جواره في جنة النعيم أجمعين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(انتهى بحمد الله)

١٩٧الأولى: مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواية (إلا أن) معجم الطبراني عن طارق بن شري

❁ ولد الشيخ ﷺ في ١٩٤٨/١٠/١٨م، ١٣٦٧/١١/١٥هـ الجميزة، مركز السنطة، محافظة غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

❁ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة العنكبوتية www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواد المترجمة.

❁ دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم. ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

❁ هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

❁ المساهمات الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون:

مساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى، علماً بأن الشيخ يرفض البرامج التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، والشيخ يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الإسلامية الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع، وجمع الشمل، وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراقى.

ونذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر:

١- خطبة وصلاة الجمعة: بعض الخطب على الهواء مباشرة منها: *جمع من مسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة١٩٨، جمع من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسعيد، ومسجد الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها. ٢- البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية، ٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثيرة، خطبة وصلاة الجمعة على الهواء من مساجد متعددة، خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات بإذاعة القرآن الكريم و*برنامج "المجلة الإسلامية. ٤- إذاعة وسط الدلتا: * حديث الصباح * الأمسية الدينية. ٥- إذاعة الشباب والرياضة: * برنامج: عصافير الجنة. ٦- إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسيات دينية " من مساجد مختلفة و* برنامج "صفحات من نور" و*برنامج "النورانيات و الإسلاميات". ٧- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج "من بيوت الله"و * برنامج "فى زمرة الرسول ﷺ" و*برنامج "أحسن القصص". ٨- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من *برنامج "واحة القلوب" و حلقات *"برنامج المحبين" و حلقات من *برنامج "فقه المرأة" و*برنامج "جدد حياتك" ولا يزالا مستمران إلى تاريخه، وفى شهر رمضان ٢٠١٨ *برنامج "من آيات القرآن"، و كذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفى شهر رمضان ٢٠١٩ *برنامج "الصائمون يتسائلون". ٩- القناة السادسة (قناة الدلتا التليفزيونية): حلقات من *برنامج "السيرة العطرة". و*برنامج "آيات محكمات". *برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا.١٠- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من *برنامج "لقاءات إيمانية".١١- القناة الثقافية: *برنامج "فتاوى على الهواء" و*برنامج "أهل الذكر". ١٢- القناة التعليمية: حلقات *برنامج "أولياء الله الصالحون".

١٣- المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات ومراكز الشباب والأندية الثقافية والجمعيات الدينية والثقافية والعلمية: أحيى الشيخ عديد من المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادى الرياضية ومراكز الشباب والجمعيات الأهلية والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.

كما شارك الشيخ وأحيي العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد كبير من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين الطوال.

وصلى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

---

١٩٨ استمر الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادى منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، والآن يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين الخيري بالمقطم.

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
سلسة ١: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٥ كتاباً							
٤	نفحات من نور القرآن - ج ١	١		١٤	نفحات من نور القرآن - ج ٢	١	
٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى ﷺ	٢		٩١	الآداب القرآنية مع خير البرية	١	
٩٣	أسرار خلة إبراهيم ﷺ	١		٩٦	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ١)	١	
١٠٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٢)	١		١٠٣	حكمة لقمان وبر الوالدين	١	
١٠٥	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٣)	١		١٠٨	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٤)	١	
١٠٩	تفسير آيات المناسبات	١		١١٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٥)	١	
١٣١	إعجاز القرآن في كلمة "نور" (عادى ومجلد)	١		١٣٧	الرسول في القرآن الكريم	١	
١٣٨	تفسير وفوائد الفاتحة وآية الكرسى	١					
السلسلة رقم ٢: الفقــه: ١١ كتابًا							
٢	زاد الحاج والمعتمر	٣		٥	مائدة المسلم بين الدين والعلم	٢	
٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	٢		٥٤	مختصر زاد الحاج والمعتمر	٢	
٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١		٧٢	إكرام الله للأموات	١	
٩٥	صيام الأتقياء	١		١٠٠	دلائل الفرح بالرحمة المهداة	١	
١٠٤	سنن الهدى	١		١٢٦	دروس رمضان والتراويح	١	
١٣٠	الأحاديث النبوية في الصيام	١					
السلسلة ٣: موسوعة الحقيقة المحمدية: ١٥ كتاباً							
٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤		١٣	إشراقات الإسراء ج ١	٢	
٢٢	الكمالات المحمدية	٢		٢٣	الرحمة المهداة	٢	
٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله	٢		٣٥	إشراقات الإسراء ج٢	١	
٦١	السراج المنير	١		٧٠	ثانى اثنين	١	
٨٥	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	١		٨٧	تجليات المعراج	١	
٩٠	شرف شهر شعبان	١		١١٤	خصائص النبي الخاتم ﷺ	١	
١٣٤	الأفق المبين ﷺ	١		١٤٠	صاحب الجاه العظيم ﷺ	١	
١٤٥	الرسول ﷺ كما تحدث عن نفسه	١					
السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ٩ كتب							
١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى	٢		٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى	٢	
٣	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	١		٩٧	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	١	
٤١	المربى الربانى السيد أحمد البدوى	٢		١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية	١	
٤٥	شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى	٢		١٣٣	قطبا العراق عبد الرحيم الجيلانى والرفاعى	١	
١٣٥	أولياء الله (ج١)	١					
السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٨ كتب							
٣٤	كيف يحبُّك الله	٤		٦٧	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	١	
٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام	٢		٧٥	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	١	
٣٩	كونوا قرآنا يمشى بين الناس	٢		٩٢	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	١	
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١		١٤٣	الحلول الإسلامية لمشاكلنا الإقتصادية	١	
السلسلة٦: الخطب الإلهامية للمناسبات: ٧ كتب							
١٦	خطب المولد النبوى	١		١٧	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	١	
١٨	خطب شهر شعبان وليلة الغفران	١		١٩	خطب شهر رمضان وعيد الفطر	١	
٢٠	الحج وعيد الأضحى	١		٢١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	١	
٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية	٢					
السلسلة ٧: الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب				٧٨	الأشفية النبوية للعصر	١	
السلسة رقم ٨: المرأة المسلمة: ٧ كتب							
٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	٢		٤٣	المؤمنات القانتات	٢	
٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢		٧٤	الحب والجنس فى الإسلام	١	
١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهى	١		١٣٦	أمهات المؤمنين	١	
١٤٤	الحياة الأسرية الطيبة	١					

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
	السلسلة رقم ٩: الطريق إلى الله: ١٣ كتاباً		
٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢	
٢٨	المجاهدة للصفاء والمشاهدة	٢	
٣١	رسالة الصالحين	٢	
٦٠	نوافل المقربين	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١	
٨٩	مجالس تزكية النفوس ج٢	١	
١٤١	خبايا القلب	١	
	السلسة رقم ١٠: الأذكار والأوراد: ٧ كتب		
٨	مفاتح الفرج	٦	
٣٧	مختصر مفاتح الفرج	٥	
٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢	
٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢	
	السلسلة ١١: دراسات صوفية معاصرة: ١٨ كتاباً		
١٠	الصوفية والحياة المعاصرة	١	
١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١	
٣٦	المنهج الصوفي والحياة العصرية	١	
٤٩	موازين الصادقين	١	
٥٣	النفس وصفها وتزكيتها	٢	
٦٣	منهاج الواصلين	١	
٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١	
٨٣	مقامات المقربين	١	
١٢٨	معرفة الله عند أهل الفناء	١	
	السلسة رقم ١٢: الفتاوى: ٧ كتب		
٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١	
٨٠	فتاوى فورية ج٢	١	
٨٦	فتاوى فورية ج٤	١	
١٢٧	القول السديد	١	
	السلسة رقم ١٣: أسئلة صوفية: ٦كتب		
٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢	
٩٩	إشارات العارفين	١	
١٢٩	جواب العارفين على أسئلة الصادقين	١	
	السلسلة رقم ١٤: حوارات مع الآخر: ٣ كتب		
٨١	سؤالات غير المسلمين	١	
٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١	
	السلسلة رقم ١٥: شفاء الصدور: ٥كتب		
٤٦	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	٢	
٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١	
١١٠	الدعاء المستجاب	١	
	سلسلة ١٦: تحقيق الشيخ فوزي محمد أبوزيد: ١٣ كتاباً		
٥٧	تحفة المحبين في فضائل عاشوراء للقاوقجي	١	
	كتب محققة من سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه		
١١٥	أنوار التحقيق في وصول أهل الطريق	٢	
١١٧	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين	٢	
١١٩	علامات وقوع الساعة	٢	
١٢١	شعب الإيمان	٢	
١٢٣	عبادة المؤمن اليومية	٤	
١٣٢	شرح الفتوحات الربانية في الصلاة على خير البرية	٢	

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم		١
٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق		١
٣٢	مراقي الصالحين		٢
٦٤	أحسن القول		١
٨٨	مجالس تزكية النفوس ج١		١
١٢٥	همة المريد الصادق		١
١٥	أذكار الأبرار		١
٣٨	أذكار الأبرار صغير		٣
٥٦	نيل التهاني بالورد القرآني		١
١١	الصفاء والأصفياء		١
٢٩	الصوفية في القرآن والسنة		٣
٤٢	الولاية والأولياء		١
٥١	الفتح العرفاني		١
٥٨	سياحة العارفين		١
٦٥	نسمات القرب		١
٧٧	شراب أهل الوصل		١
٩٨	آداب المحبين لله		١
١٣٩	آداب صحبة العارفين		١
٧٦	فتاوى فورية ج١		١
٨٤	فتاوى فورية ج٣		١
١٠١	يسألونك		١
٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية		١
١١١	بينات الصدور		١
١٤٢	الإلهام في أجوبة الكرام		١
٨٢	حوارات الإنسان المعاصر		١
٤٧	بشائر المؤمن عند الموت		٣
٦٦	بشائر الفضل الإلهي		١
١١٣	ورد الإستغفار اليومي للحسن البصري		١
١١٦	الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي		٢
١١٨	التوحيد في القرآن والسنة		٢
١٢٠	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله		٢
١٢٢	قطرات من بحار المعرفة		٢
١٢٤	من منابع الدين الحنيف		٢

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد - الأزهر
التوفيقية	٠١١٥٤٤٤٥٩٦١	١أ طاهر شعلان بجوارمسجد الحسين
دار الرازى للنشر والتوزيع	٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣	٣ ش السيد الدواخلى بالجمالية - القاهرة
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٠١١١٣١٤١٨١٣	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
دار التأليف	٠١٠٠١٤٦٨٤١٧	١١ ميدان حسن العدوى – الأزهر
الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
صبَّاح الأزهرية	٠١٠٠٥٤٦٩٨٦٤	بجوار الجامع الأزهر - الأزهر
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبده خلف الأزهر
سنابل	٢٣٩٣٥٦٥٦	٥ ش صبرى أبو علم، باب اللوق
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
أصول الدين	٠١٠١٠٦٦٥٩٠٠	أستاذ تامر أمام مستشفى الحسين
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة.
مكتبة ليلى	٠١٠١٧٥٧٦١٥٩	٣٩ ش قصر النيل - وسط البلد
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب – وسط البلد
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
كشك أبو عبدالله	٠١٠١٠٧٧١٣٧٥	تحت كوبرى القبة - كوبرى القبة
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
الإسكندرية		
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامي	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبي دانيال، محطة مصر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أستاذ أحمد الأبيض

الأقاليم		
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
دار عبيد	٠١٠٠٣٣٢٢١٨١	طنطا – آخر تقاطع شارع الحلو مع الإستاد الشرقى، بجوار مسجد مكة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ، شارع السودان أمام السنترال، أ سامى أحمد عبد السلام
صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة، ش جيهان، مستشفى الطوارىء أستاذ عماد سليمان
الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، شارع الهادى، أستاذ عاطف وفدى
صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة شارع الثانوية، أمام مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	المنصورة-طلخا، أمام مدرسة صلاح سالم التجارية، مقابل كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أستاذ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابى، أمام التكوين المهنى بسوهاج
معرض قنا للكتاب (مكتبة الجهاد)	٠١٠٠٦٨٦٦١٦٨	قنا، حاج أسامة رمضان، بجوار مديرية الأمن بقنا
مكتبة القرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا، إسنا، ش السيدة زينب، حاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية، ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ الرقمية كما طبعت مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.net

أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى (بشروطه).

ويمكن أيضا طلبها من متاجر عديدة أون لاين على شبكة الإنترنت من أى مكان.

الفهرست

مقدمـــة	٤	❁ تمهيـــد: الاقتـــداء برسول الله ﷺ						٨
الأسوة الحسنة			٩	الهداية في طاعة حضرته				١٠
التحذير من مخالفة الرسول			١١	معاملة النبي لزوجاته				١٢
حقيقة الدنيا	١٢	تخيير النبي لزوجاته		١٣	دستور السعادة الإلهية			١٤
دراسة سيرته	١٤	الاقتداء بالنبي ﷺ		١٥	التنعم بالطيبات			١٦
التشبه بأخلاق وسلوكيات النبي	١٦	حقوق الأولاد		١٨	برامج التعليم النافعة			٢٢
❁ الجوهرة الأولى: أولية النبي ﷺ								٢٣
طور النبوة	٢٦	أولويات للنبي		٢٧	إكرام الله للمسلمين			٢٩
❁ الجوهرة الثانية: وصف رسول الله لنفسه								٣١
معرفة الله	٣٥	شرف العقل	٣٦	طريق الحب	٣٧	كنز الثقة		٣٩
مرافقة الحزن	٤٠	سلاح العلم	٤١	رداء الصبر	٤٣	غنيمة الرضا		٤٤
فخر الفقراء	٤٦	حقيقة الزهد	٤٨	قوة اليقين	٤٩	فضل الصدق		٥٠
كفاية الطاعة	٥١	التخلّق بالجهاد		٥١	قرة العين			٥٢
❁ الجوهرة الثالثة: حبيب الله								٥٣
مجالس الصحابة المباركين	٥٦	حوارات أحاديثهم		٥٧	آداب الحديث عن الأنبياء			٥٧
الحفاظ على عصمة الأنبياء	٥٨	النهي عن المفاضلة بين الأنبياء والأولياء		٥٩	المذاكرة			٦٠
مقام الخلة	٦١	(١) جعل بدنه للنيران		٦١	(٢) وجعلت مالك للضيفان			٦٣
(٣) وجعلت ولدك للقربان				٦٦	(٤) وجعلت قلبك للرحمن			٦٦
مقام الكليم	٦٧	المقام العيسوي	٧١	مقام آدم	٧٢	مقام المحبة		٧٣
بشرى للمحبين	٧٧	سؤال النبي لمولاه	٧٨	منزلة النبي في الآخرة	٧٩	أسرار الابتلاء		٨١
لواء الشفاعة	٨٣	مفتاح الجنة	٨٦	أهل المعية	٨٩	أكرم المنازل		٩٠
❁ الجوهرة الرابعة: مكانة النبي في الدار الآخرة								٩١
حديث الصوفية عن النبي	٩٢	عبودية النبي لله	٩٤	مكانة النبي في الآخرة				٩٥
النشأة الآخرة	٩٦	البعث	٩٨	خطيب الوفود	٩٩	مبشر اليائسين		١٠٠
بغير حساب	١٠٠	مقام الشفاعة	١٠١	مفتاح الجنة				١٠١
❁ الجوهرة الخامسة: أسماء النبي ﷺ								١٠٣
أسماء الله الحسنى	١٠٦	اسم الله الأعظم						١٠٨
محمد ﷺ	١١١	أحمد ﷺ	١١٣	الماحي ﷺ				١١٤
الحاشر ﷺ	١١٦	العاقب ﷺ	١١٧	خير الأسماء				١٢٠
❁ الجوهرة السادسة: فضل النبي محمد على الأنبياء والمرسلين								١٢١
مصادر الحديث عن النبي ﷺ	١٢٢	تفضيل النبي على سائر الأنبياء						١٢٤
صاحب جوامع الكلم	١٢٦	الهدي النبوي في البيان						١٢٨

سلاح الرعب	١٣١	تحليل الغنائم					١٣٣
الأرض مسجد وطهور	١٣٤	عموم رسالته	١٣٦	خاتم الأنبياء			١٣٨
❁ الجوهرة السابعة: اصطفاء النبي ﷺ							١٤١
الذبيح إسماعيل عليه السلام	١٤٣	أبوه عبد الله					١٤٥
أبو إبراهيم عليه السلام	١٤٦	تقلبه في الساجدين		١٤٧	نجاة أبواي النبي		١٤٩
❁ الجوهرة الثامنة: أدب النبوة							١٥١
تواضع النبي ﷺ	١٥٤	المثل الأعلى في التواضع		١٥٥	عمله في بيته		١٥٩
تعظيم الدعوة	١٦٠	توقيره لنعم الله		١٦١	لطفه مع أهل بيته		١٦١
لين خُلُقه	١٦٢	حسن عشرته		١٦٤	طلق الوجه		١٦٥
❁ الجوهرة التاسعة: خطة الإصلاح النبوية							١٦٨
كيف أصلح النبي قومه	١٦٩	جمال الصدق					١٧٠
الثقة والأمانة	١٧١	الخلاص بالإخلاص					١٧٢
❁ الجوهرة العاشرة: في ذكرى المولد النبوي							١٧٥
كيف يتحدث الرسول عن نفسه	١٧٦	حديث: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)					١٧٦
بشريات النبي لأمَّته	١٧٧	مدح النبي للمعاصرين من المسلمين					١٧٧
العطاءات الخاصة للمسلم المعاصر	١٧٩	فضل النبي محمد على سائر الأنبياء					١٧٩
موجز الشرح	١٨٠	صاحب الفضل العظيم		١٨١	منزلة الأمَّة الإسلامية عند الله		١٨٣
نبذة عن فضيلة الشيخ المؤلف	١٨٥	قائمة مؤلفات ومحققات المؤلف					١٨٧
أين تجد مؤلفات الشيخ	١٨٩	الفهرست					١٩١

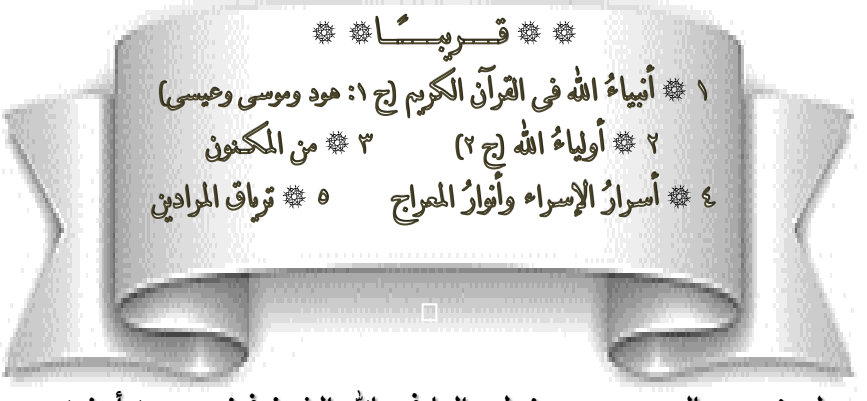

لحضور مجالس ودروس وخطب العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد أون لاين؛ راجع روابط صفحات التواصل الإجتماعى أو امسح أكوادQR بالموبايل لتدخل للصفحة مباشرة. {التفاصيل بصفحة (٧)}

من جواهر هذا الكتاب

- الاقتداء برسول الله
- أولية النبي
- حبيب الله
- وصف الرسول لنفسه
- مكانة النبي في الآخرة
- أسماء النبي
- فضل النبي على الأنبياء والمرسلين
- اصطفاء النبي
- خطة الإصلاح النبوية
- أدب النبوة
- في ذكرى المولد النبوي

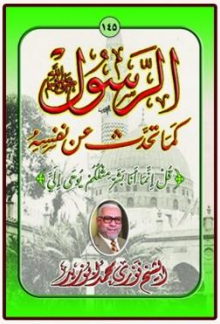

سلسلة الحقيقة المحمدية لفضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد

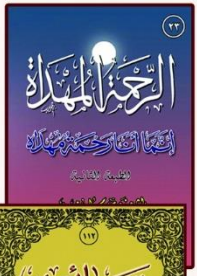

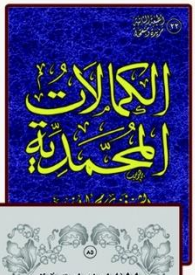

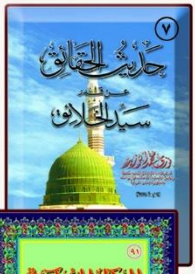

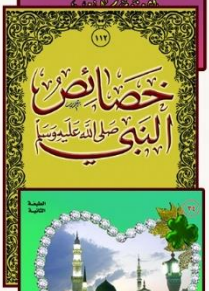

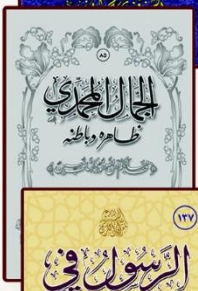

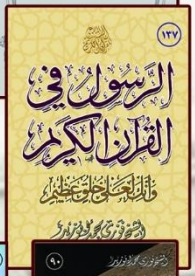

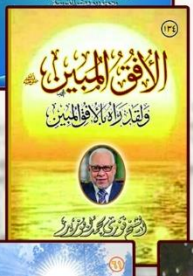

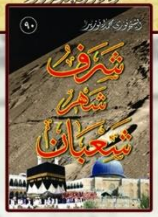

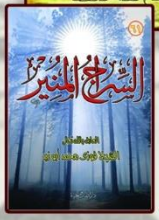

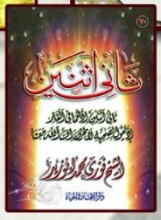

زوروا موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com

القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزي محمد أبوزيد بداخل الكتاب
مع قائمة بالمكتبات ودور النشر

9 789779 478586